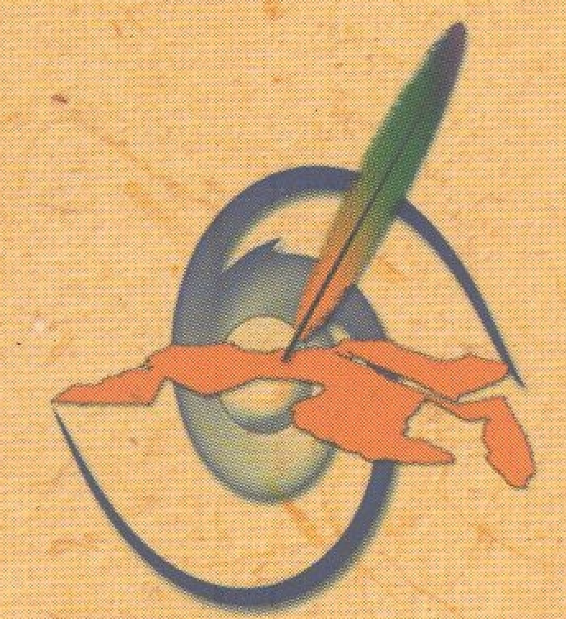
تراث

شهرية تصدر عن نادي تراث الإمارات
السنة الثامنة – العدد ٨٥
شوال/ ذو القعدة ١٤٢٦هـ – ديسمبر ٢٠٠٥م



صدى قيام الاتحاد في الصحافة المحلية والعربية

(١٩٧١)م

- بنت هزيم تهزم الأمية وتساهم في تعليم المرأة الظبيانية.
- الأواني الخزفية تقاليد عريقة.
- التاريخ في شعر بن رزيك.
- القيم الاجتماعية في الأمثال الفلسطينية.
- التراث في مساقات الجامعات الأردنية.
- كيف نرسخ التراث في فكر الأجيال.
- عُمان.. أيام زمان.


صدر حديثاً

تراث

مجلة شهرية ثقافية منوعة تصدر عن
نادي تراث الإمارات - العدد (٨٥) - السنة الثامنة
شوال / ذو القعدة ١٤٢٦هـ - ديسمبر ٢٠٠٥م

المراسلات:
نادي تراث الإمارات، ص.ب: ٢٧٧٦٥ أبوظبي
الإمارات العربية المتحدة، هاتف: ٤٤٦٦١١٦
فاكس: ٤٤٣٠٨٨١ (٠٢)
بريد الكتروني
email: turathmag@yahoo.com

ثمن النسخة

الإمارات ٥ دراهم، قطر والسعودية ٥ ريالات
البحرين والكويت ٥٠٠ فلس، عمان: ٥٠٠ بيسة
مصر: ٤ جنيهات، اليمن: ١٥٠ ريالاً
الأردن: دينار ونصف
الدول العربية دولار أمريكي واحد
أوروبا وأمريكا والدول الأجنبية ٢ دولار

مندوب تراث:
- القاهرة: عبد العال الباقوري
محمول: ٠١٠١٦١٠٢٠٩
- الأردن: ثابت ملكاوي
محمول: ٠٠٩٦٢-٧٩٥-١١٨٨١٢
- اليمن: محمد السيد
محمول: ٠٠٩٦٧-٧-٣٦٦-٤٦٩٦

الاشتراك السنوي (درهم)

	محلياً	خليجياً	عربياً
أفراد	٨٥	٢٠٧	٢٧٩
مؤسسات	١٥٠	٢٦٧	٣٣٩

التجهيز الطباعي

قسم الإعلام - نادي تراث الإمارات

أهلاً بكـــم

ترحب مجلة «تراث» بمساهمات الكتاب والقراء والتي تتعلق بالتراث والتاريخ باعتبارهما الخط الأساسي للمجلة، موضحة أن المقالات التي يتم نشرها تعبّر عن وجهة نظر أصحابها وليس بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.. ونحن نرحب بالمقالات والمساهمات وفق المعايير التالية:

- أن تكون المقالات جديدة.. ومخصصة لمجلة تراث فقط.. ولم يسبق نشرها.. ومرفقة بصور حديثة وملونة للموضوع.
- أن تكون المساهمات مطبوعة على الحاسب الآلي أو الآلة الطابعة على وجه واحد من الورقة.. مذيلة بالمراجع التي تم استقاء البحث منها، مع تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.
- زاوية «خزانة الكتب» التي يتم فيها استعراض الكتب القديمة أو الحديثة هي من اختصاص هيئة التحرير فقط.. ونعتذر عن عدم قبول أي مساهمات في هذا المجال.
- التحقيقات والاستطلاعات واللقاءات مع كبار المفكرين والشخصيات هي من اختصاص هيئة التحرير، أو بطلب مباشر منها.
- المقالات التي يتم الاعتذار عن عدم نشرها ليس بالضرورة لعدم جودتها، وإنما قد تكون المجلة سبق لها أن نشرت موضوعاً أو عدة موضوعات حول الفكرة نفسها ولا ترغب في المزيد أو منعاً للتكرار.
- المجلة غير مسؤولة عن إعادة المقالات أو المساهمات - التي لم تنشر - إلى أصحابها.
- قد يتأخر نشر بعض المساهمات نظراً لارتباطها بمناسبة معينة، أو لكثرة المساهمات التي تصل من السادة الكتّاب.
- المساهمات أو المكاتبات التي تنشر في زاوية «رسائلكم وصلت» لا تخصص لأصحابها مكافآت مالية.
- عند استلام المساهمة.. يتم إخطار الكاتب بوصولها موضحاً إن كانت تحت الدراسة أو الاعتذار عن عدم النشر، وفي حال النشر يتم إرسال نسخة من العدد المنشورة فيه للكاتب.
- ترجو المجلة من السادة الكتّاب أن يوضحوا في ورقة منفصلة اسم الكاتب ثلاثياً على الأقل، وأرقام الهواتف أو الفاكسات أو البريد الإلكتروني والعنوان البريدي الذي يمكن الاتصال به عن طريقه، ورقم حسابه في البنك الذي يتعامل معه حتى يمكن إرسال المكافآت المالية بطريقة أسرع وأكثر سهولة. وفق النظام المالي المعمول به في المجلة.

محتويات العدد

■■ موضوع الغلاف- ملف العيد الوطني:

■ صدى قيام الاتحاد في الصحافة المحلية والعربية:

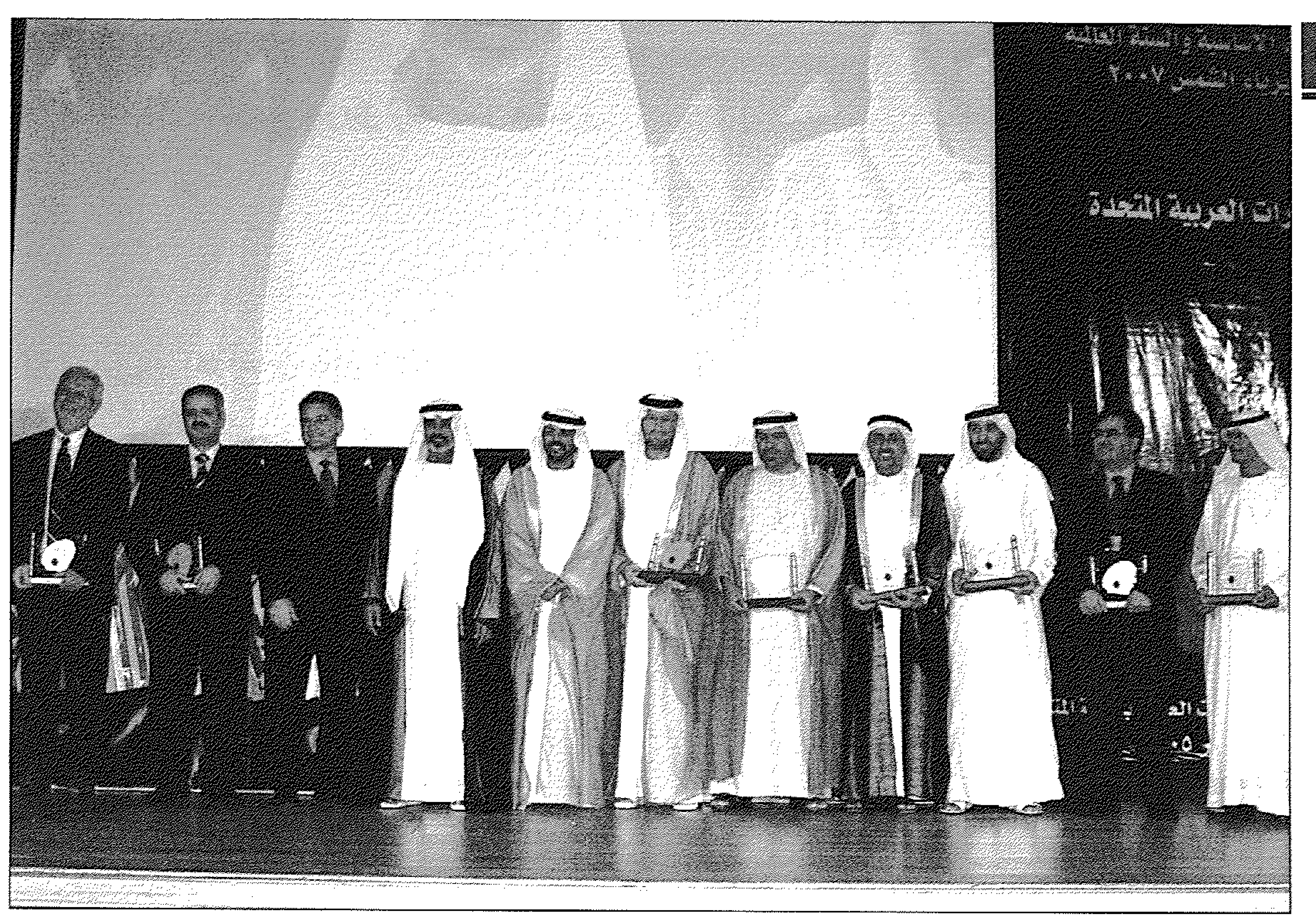


بحوث ودراسات

لغة وآداب







مجموعة المكرمين

جامعة الإمارات تكرم نادي تراث الإمارات

كرّم معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان وزير التربية والتعليم نادي تراث الإمارات لكونه أحد الرعاة الرسميين للورشة العالمية للفلك والفضاء التي نظمتها جامعة الإمارات العربية المتحدة، وقد تسلم جائزة جامعة الإمارات من معالي وزير التربية والتعليم سعادة محمد سعيد الرميثي رئيس مجلس الإدارة مدير نادي تراث الإمارات.

وتأتي مشاركة النادي ضمن الورشة العالمية بتنظيم رابطة هواة الفلك في النادي لمعرض فلكي طيلة انعقاد الورشة في مدينة العين، عرضت فيه مجموعة من الصور الفلكية الخاصة بالشمس، ولمجموعة أخرى من نشاطات الرابطة لهواة الفلك في فروعه المختلفة، ولأجهزة الرصد - التلسكوبات- فضلاً عن عرض مباشر للشمس من خلال أجهزة فلكية خاصة وإقامة محاضرات فلكية لطلاب منطقة العين التعليمية، وأشرف على المعرض المهندس صخر عبد الله سيف رئيس رابطة هواة الفلك، وعمر عدنان الخالدي سكرتير الرابطة.

يذكر بأن الورشة العالمية للفلك والفضاء قد انطلقت فعالياتها صباح يوم الأحد ٢٠ نوفمبر الماضي في قصر الإمارات بالعاصمة أبوظبي، واستمرت لمدة أربعة أيام بمشاركة ١٦٣ باحثاً وعالماً من ٤٥ دولة في مجالات الفيزياء والفلك والاتصالات.■

أيام ثقافية بحرينية في أبوظبي



افتتح سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الإعلام والثقافة وسعادة محمد عبد الغفار وزير الإعلام وزير الدولة للشؤون الخارجية بمملكة البحرين مساء الاثنين ١٤ نوفمبر الماضي في المجمع الثقافي في أبوظبي فعاليات الأيام الثقافية البحرينية التي اختتمت يوم ١٧ منه، وتوزعت على بعض مؤسسات الدولة الثقافية.

وأشار بلال البدور وكيل الوزارة للشؤون الثقافية في كلمة وزارة الثقافة والإعلام إلى عمق العلاقات بين الشعبين البحريني والإماراتي، وتتوج هذه العلاقات بالأيام الثقافية الحالية التي تعقد في دولة الإمارات وتضم هذه الكوكبة المتميزة من المسؤولين والمفكرين والمبدعين البحرينيين، وختم البدور كلمته مرحباً بمملكة البحرين ممثلة في هذا الإبداع الجميل، وفي هذه الرموز التي نعتز بها بين مثقفي الخليج، وفي كلمته أشاد سعادة محمد عبد الغفار بن عبد الله وزير الإعلام البحريني بالجهود المبذولة لإنجاح هذه الفعاليات الثقافية، وقدم الشكر باسم البحرين لصاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله، ولسمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الإعلام والثقافة مؤكداً على الثقة في سموه لرفع مستوى العلاقات والتبادل الثقافي بين البلدين إلى مستوى يليق بهما.

وبعد افتتاح المعرض المنوع بين التشكيل والتصوير الفوتوغرافي ومعرض الكتاب البحريني، قدّم الشاعر عبد الرحمن رفيع فقرة شعرية قرأ فيها قصيدة مهداة إلى المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله، وأخرى تشيد بنهضة الإمارات، كما قرأ كل من الشاعر عبد الله خليفة والشاعرة هنادي الجودر قصائد مهداة إلى المغفور له الشيخ زايد، متغنية بحكمته التي وحدت الإمارات وعم خيرها كافة الدول العربية والإسلامية، وكان مسك الختام عرض غنائي تراثي قدمته فرقة البحرين للفنون الشعبية والتي عرّفت الجمهور بالألوان المختلفة للتراث الفني البحريني الغنائي منه والموسيقي التقليدي.■

لجنة لتوثيق تاريخ وتراث أم القيوين

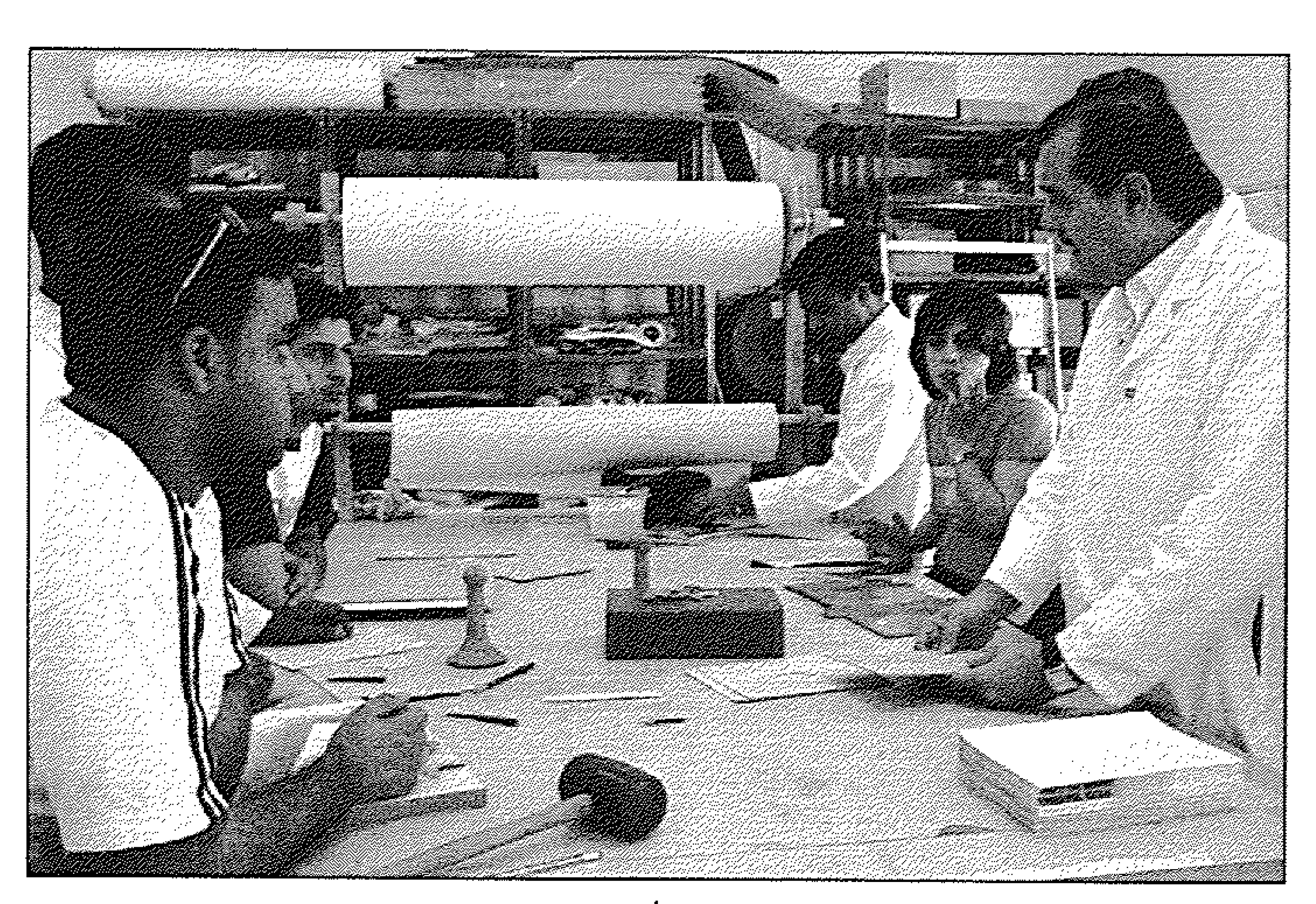
أصدر الشيخ عبد الله بن راشد المعلا نائب حاكم إمارة أم القيوين قراراً بتشكيل لجنة لتوثيق تاريخ وتراث أم القيوين، وتهدف للحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية للإمارة، وتوثيق وأرشفة تاريخها وتراثها، وتقديم المشورة في مجال الحفاظ على التراث الإنساني والملكية الفكرية والتراث البيئي، والتعاون مع المنظمات والجمعيات الدولية والمحلية المختصة بالتاريخ والتراث البيئي للاستفادة منها في مشاريع الإمارة.

وتهدف أيضاً إلى بناء رؤية مستقبلية للإمارة في مجال التاريخ والتراث للاستفادة منها مستقبلاً في تعزيز الأهداف الاقتصادية والسياحية بالإمارة.■



دورة «لصلة الرحم» في مركز جمعة الماجد

دورة جديدة نظمها مركز جمعة الماجد تهدف إلى زيادة خبرات العاملين العرب في ميدان حفظ وترميم كنوز المخطوطات العربية المودعة في خزانات الأقطار العربية والإسلامية لرفع كفاءاتهم وخبراتهم العملية في كيفية الحفاظ على هذا الإرث النفيس من التلف والضياع. الدورة هي الرابعة في هذا المجال مدتها شهر وتستمر حتى ١٢ ديسمبر الحالي.. ويشارك فيها العديد من العاملين في المكتبات وخزانات المخطوطات في العالم العربي والإسلامي، وبإشراف الدكتور بسام عدنان داغستاني.



د. بسام داغستاني أثناء الدورة التدريبية

معالي جمعة الماجد قال في كلمته الافتتاحية: إن بيننا وبين أسلافنا أرحام نسأل الله أن يجعلنا ممن يعمل على وصلها بإحياء ما تركوه من نفائس مخطوطاتهم التي أودعوها نتاج عقولهم وتجارب أعمارهم،

وليس هذا المركز بأسره عموماً، وهذه الدورة خصوصاً إلا حلقة من حلقات وصل لتلك الأرحام. فلا أجمل من أن يعيش المرء مع أسلافه يتقلب بين آثار مستها أبدانهم وخطتها أقلامهم.■

ندوة حول: طرق ووسائل النهوض بالمتاحف

تحت رعاية صاحب السمو الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، استضافت دائرة الثقافة والإعلام، بالتعاون مع المكتب الإقليمي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالشارقة «الإيسسكو» فعاليات الحلقة الدراسية حول «طرق ووسائل النهوض بالمتاحف، والمحافظة على التراث الإسلامي» وذلك خلال الفترة من ١٣-١٦ نوفمبر الماضي، وشارك فيها أكثر من عشرين باحثاً ومسئولاً عن المتاحف ومتخصصاً فيها، ونوقشت خلالها سبع عشرة ورقة عمل من أهمها الورقة الرئيسة المقدمة من الدكتورة ريم بهجت، المدير العام المساعد لمركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي بجمهورية مصر العربية، وكانت حول النهوض بالمتاحف من خلال تقانة المعلومات، ورقة بعنوان «المتحف والتربية والبحوث العلمية» قدمها الأستاذ محمد فرج محمد من ليبيا، وثالثة عن دور المتاحف في إرساء الثقافة التراثية للأستاذ مراد الرماح من تونس.

الندوة التي عقدت جلستها الافتتاحية في قصر الثقافة بالشارقة، وبقية جلساتها في مقر المكتب الإقليمي لـ «الإيسسكو» بالقصباء في الشارقة، أصدرت عدة توصيات من أهمها العمل على إنشاء مركز للبحوث والدراسات المتحفية بإشراف الإيسسكو، وتعزيز التعاون العلمي والأكاديمي بين المتاحف وكليات ومعاهد الآثار في الجامعات العربية والإسلامية، وإنشاء موقع للتراث الحضاري الإسلامي على الشبكة الدولية للمعلومات.■

الألماني "مانفرد" في مركز زايد

الحديث عن التراث.. حديث عن الحياة

في إطار موسمه الثقافي استضاف مركز زايد للتراث والتاريخ التابع لنادي تراث الإمارات، بمقره في مدينة العين الشاعر والأديب والمؤرخ الألماني مانفرد مالزان، الذي ألقى محاضرة بعنوان «التاريخ الحي.. وجهة نظر ألمانية» بدأها بإلقاء مقاطع من الشعر الأماني، ترجمها إلى العربية الأستاذ الدكتور محمد أبو الفضل بدران من جامعة الإمارات.

ثم تحدث عن موقع ألمانيا في مفترق الطرق المؤدية إلى معظم دول قارة أوروبا، وما أدى إليه ذلك من انفتاحها على العديد من الثقافات والعادات والتقاليد للعديد من الأجناس، ومن ثم أصبحت موطناً للكثير من هذه الأجناس والأعراق الذين شكلت لهم ألمانيا وطناً جديداً لهم.

كما أصبح كل السكان يتحدثون بالألمانية فيما بينهم، ولكن عندما يلتقي أبناء كل عرق من هذه الأعراق تراهم يتحدثون لغتهم الخاصة، ويكنون مشاعر خاصة أيضاً لوطنهم الأصلي، وخلص إلى أن المواطنة ليست الارتباط بالوطن فقط، ولكن الأم وطن، والأسرة وطن، وأن الأماكن والعادات والعلاقات والأحداث والروابط الأخرى هي التي تصنع التراث والتاريخ، ومن ثم فالحديث عن التراث والتاريخ هو حديث عن الحياة، وأن الحياة صفة لازمة لكل منهما.

وأشار الدكتور مانفرد إلى أن الفرد لا يتفاعل مع التراث في منطقة ما أو في بلدة ما لمجرد أنه ولد في هذه المنطقة أو تلك البلدة، ولكن من تفاعله مع العادات والتقاليد، ويصنع بنفسه الروابط التي تشده إلى التراث، ومن ثم فلا يمكن الركون إلى أن الفرد لا بد أن يكون فخوراً بتراثه لمجرد أنه نتاج لهذا التراث، ولكن لابد من نقل التراث وتعليمه للأجيال من خلال المعايشة والمحاكاة. ■

ملتقى للتراث العالمي في أبوظبي بمشاركة ١٠٠ خبير عربي ودولي

تستضيف أبوظبي خلال الفترة من ٤-٨ ديسمبر الجاري اجتماعاً حول «التراث العالمي في الدول العربية»، يهدف إلى تحديد منهج واضح يمكّن الدول الأطراف من اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على مواقع التراث العالمي في البلاد العربية، واعتماد المشاريع الأولية التي سيتم تنفيذها خلال عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧م. وتقييم المشاريع التي تم إنجازها ضمن البرنامج الإقليمي، وتقييم ومراجعة وحدات المساعدة وتسهيل التبادل بين كافة الجهات المعنية، ويتم كذلك اختيار عدة مواقع طبيعية في البلاد العربية لإدراجها ضمن قائمة التراث العالمي، وتدعيم القدرات في مجال إدارة المعلومات، وتطوير شبكات تبادل المهارات والتجارب بين المسؤولين عن المواقع العربية الثقافية والطبيعية التي تنتمي إلى التراث العالمي.

ويسعى الاجتماع أيضا إلى تشجيع الحوار بين الدول العربية من أجل حماية مواقع التراث العالمي في الدول العربية، وتحديد الموجهات الخاصة بتعريف الممتلكات الثقافية والطبيعية التي من المحتمل أن يتم إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي.

وعلى هامش الاجتماع، وفي يوم ٧ ديسمبر سيتم تدشين استراتيجية الحفاظ على تراث أبوظبي الثقافي، والتي تتضمن مسحاً واسعاً لموارد إمارة أبوظبي الثقافية، والتي تم إنجازها بالتعاون مع منظمة اليونسكو.

الاجتماع تنظمه هيئة أبوظبي للسياحة تحت رعاية الشيخ سلطان بن طحنون آل نهيان رئيس مجلس إدارة الهيئة ويشارك فيه أكثر من ١٠٠ خبير عربي ودولي. ■

مؤتمر الترجمة والتعريب

عمرو موسى: إجمالي الكتب المترجمة في العالم العربي منذ عهد الخليفة المأمون وحتى الآن يساوي ماترجمته إسبانيا في سنة واحدة

القاهرة - محمد هارون

أكد عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية أن الترجمة صارت في عصر العولمة وثورة المعلومات والاتصالات وسيلة رئيسة لاكتساب المعرفة، ولم تعد ترفاً يمكن الاستغناء عنه، بل أصبحت جسراً لنقل المعرفة والتعبير عن الحضارة وضرورة لتحقيق النهضة في كل المجتمعات، خاصة وأن العالم العربي يعاني من فجوة معرفية تفصله عن العالم المتقدم، وأصبحت المجتمعات العربية لا تسهم في إنتاج المعرفة على الصعيد العالمي إلا بأقل القليل.

وقال: إن اللغة العربية تراجعت تراجعاً ظاهراً كلغة للعلم والثقافة والمعرفة، وخاصة في العصر الحالي الذي يشهد تأويلاً وتحويراً للترجمات من وإلى العربية، وأقرب مثال على ذلك ما حدث من تأويل كلمة «عربي» في قاموس «ويبستر».

وأضاف: إن الإحصاءات تشير إلى أن العالم العربي يقارب إنتاجه في الكتب «عُشْر» إنتاج البرازيل، وأن الكتب المترجمة في مطلع القرن الواحد والعشرين وصلت إلى ٣٣٠ كتاباً، وأن إجمالي الكتب المترجمة في العالم العربي منذ عهد الخليفة المأمون إلى يومنا الحاضر وصل إلى عشرة آلاف عنوان بما يساوي ما ترجمته إسبانيا في سنة واحدة.

جاء ذلك في افتتاح أمين عام جامعة الدول العربية للمؤتمر الدولي الثاني عشر الذي عقدته جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية في الفترة من ١٤-١٦ نوفمبر تحت عنوان «الترجمة والتعريب قضية أمن عربي» وذلك بمشاركة لفيف من العلماء والمفكرين والمترجمين العرب والمسلمين.

وقد كرّم المؤتمر عدداً من العلماء والمترجمين واللغويين العرب منهم من الإمارات د. اسماعيل بن محمد بن عبد الله البشري مدير جامعة الشارقة، وعبد الله بن إبراهيم المدفع رئيس جمعية حماية اللغة، ومن مصر د. باهر محمد الجوهري ود. زينب عبد العزيز والإعلامي طاهر أبو زيد ود. عبد الله التطاوي ومن السعودية عبد الله عبد الرحمن الجعفري، ومرزوق بن تنباك بالإضافة إلى نخبة عربية مرموقة.

واقترح د. عبد الله بن صالح العبيد وزير التربية والتعليم السعودي إنشاء صندوق يتبع جامعة الدول العربية لتمويل هيئة الترجمة والتعريب بحيث تشارك في تمويله الدول العربية على مستوى الحكومات ومؤسسات القطاع الخاص، وكذلك تشجيع وتمويل الدراسات والإصدارات الخاصة في مجال التعريب ولترجمة، والارتقاء بمهنة الترجمة على مستوى الإعداد عبر التعليم واستخدام التقنيات الحديثة وتوحيد المصطلحات إضافة إلى التنمية المهنية المستمرة للعاملين في مجالات الترجمة من خلال برامج التدريب المختلفة، وتفعيل المعهد العالي للترجمة التابع لجامعة الدول العربية، وفتح فروع له في جميع الدول العربية.

ومن جانبه نفى د. سامي نجيب محمد رئيس جمعية لسان العرب وجود أي ضغوط على مصر لتغيير المناهج وتعديلها، ووصف ذلك بأنه «دعاوى مغرضة» لها أهداف معروفة. وقال: إن الثقافة العربية أصبحت تواجه تحديات واضحة وهجوماً من الثقافة العالمية الراهنة، مع الوضع في الاعتبار أن العولمة الثقافية لن ترحم أحداً، وعلينا أن نعترف بأنه هناك ضموراً في حركة الترجمة ويرجع ذلك إلى ما أصاب الفصحى من تلوث لغوي أو تفتيت يضرب بأطنابه في جسد الفصحى وتنعكس آثاره على المترجم نفسه.

وقال د. رشاد محمد سالم الأستاذ بجامعة الشارقة: إن الترجمة من أهم عوامل نقل الانتاج الفكري بين الأمم ووسيلة للتواصل العلمي، والقول بأن العربية قاصرة وعاجزة عن أداء دورها قول خالٍ من النصفة وتعوزه الحجة خاصة أن لغتنا العربية أسعد حظاً من غيرها، وأقوى على الانتفاع والمجابهة للمنافس بسبب مخزونها الثري ومرونتها الطبيعية وتجربتها التاريخية وعدم وجود مخاوف من تعرضها للضعف والاندثار. ■

أول القرطاس

يتجدد يوم ميلاد «تراث» مع شروق يوم ميلاد اتحاد الإمارات، وهذا شرف حملته المجلة بقرار حكيم عمد إلى ربط هذا الميلاد بذاك؛ ليكون (أولاً) التأكيد على أن التراث ومخزونه الثقافي والحضاري الوافر هو جزء من قاعدة الفكر الذي استند إليه قرار قيام دولتنا الموحدة على ترابنا الواحد. وليؤكد (ثانياً) على أن هذه المطبوعة تستمد حياتها وحيويتها من استمرارية وحيوية هذا الوطن الذي يكبر في كل يوم وكل شهر وكل سنة مستنداً على قاعدته الثقافية الضاربة في جذور الأصالة، ومنطلقاً إلى آفاق القادم بثقة واقتدار ورغبة صادقة وقوية في إعطاء الحياة ترياقها الممتد دون انقطاع بين ماضي وحاضر ومستقبل.

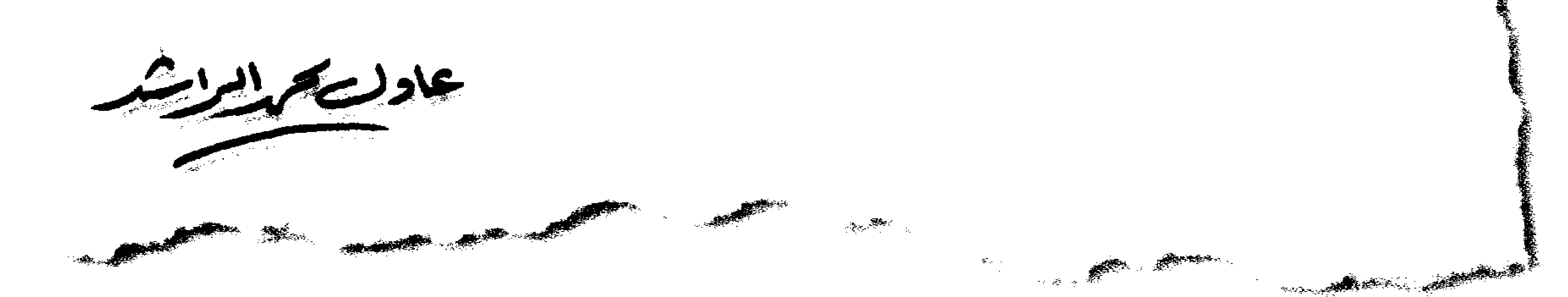
لذلك تكون سعادتنا في مجلة «تراث» مضاعفة مع قدوم كل عام جديد، فرحة بميلاد دولة الإمارات العربية المتحدة، حفظها الله ورعاها من كل مكروه ونقل «عدوى» نموذجها لمواقع أخرى على رقعة الأمة الممتدة من البحر إلى البحر. وفرحة بميلاد «تراث» كتجربة صحفية وثقافية أولى في ساحتنا الصحفية بالدولة، وإضافة نعتز - قائمين وعاملين- أن كنا سبباً في تقديمها إلى صحافتنا الثقافية والحضارية في عالمنا العربي.

ومع كل عام جديد تحرص «تراث» أن تقدم ذاتها كإضافة، والإضافات لا تكون في الثوب والشكل والهيئة فقط، ولكن في المتن والنص والمعالجة والصورة. فنحن لا نزال في الطريق لتحقيق الرؤية التي جعلت من هذا المشروع واقعاً ثقافياً حقيقياً أكمل عامه السابع، وهو اليوم ينطلق ليواصل السير - إلى جانب الشقيقات والمثيلات على الساحة العربية- لتأصيل الثقافة التراثية، وإحياء مفرداتها ومفاهيمها، وإعادة تصحيح المفاهيم التي جعلت من التراث تحفاً تضعها على أرفف المتاحف.

ولكن فرحتنا، هذا العام، يعكرها غياب ذلك الوجه المبارك الذي كلما ذكرنا الإمارات والاتحاد والوحدة والتراث ظهر ليكون أول الحاضرين. فهو «العيد» الأول الذي نحتفل به دون أن يكون الشيخ زايد - رحمه الله - الأب المؤسس والحكيم المفكر، بيننا بجسمه وابتسامته وروائع كلامه، ولكن زايد حاضر بمشروعه الوطني والحضاري. ونحن، وغيرنا في هذا الوطن الجميل، في هذا المشروع عاملون، ولأحلام صاحبه حاملون.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون ممن يفعلون ما يقولون..■

عادل خزام الراشد



صدى قيام الاتحاد في الصحافة المحلية والعربية

قامت «تراث» بمحاولة لرصد صدى قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في الصحف المحلية والعربية خلال الفترة من ١ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٧١، فوجدت أن الصحف كانت تعبيراً عما تكنه الحكومات والشعوب العربية من حب وتقدير وترحيب بالدولة الجديدة.. وقد نجحت «تراث» في رصد ذلك من خلال أرشيف بعض الصحف العربية فيما لم تتمكن من رصدها في صحف أخرى لافتقار تلك الصحف للأرشيف أو لتعرضه للتلف أو الضياع، كما حدث لبعض الصحف الكويتية، وكانت هذه هي الحصيلة.. مع الاعتذار عن ضعف بعض الصور.. وكما يقولون: الجودة بالموجودة.. وليس في الإمكان أبدع مما كان.

الاتحاد الإماراتية:

يوم من أيام التاريخ

■ حمدي نصر

في الإمارات.. عاشت صحافتها، كما أبناؤها، لحظات ترقب كبيرة لميلاد الاتحاد العظيم.. ومن أجله خرجت جريدة «الاتحاد» إلى النور لتسجل تلك اللحظات التاريخية، وتابعت جلسات ما قبل الإعلان، ثم أفردت لإعلان الاتحاد مساحات كبيرة على صفحاتها.

فكانت العناوين الرئيسة التي صدرت بها الجريدة يوم ١٥ شوال هـ الموافق ٣ ديسمبر ١٩٧١م قد ذكرت:

«قامت دولة الإمارات العربية المتحدة

في يوم من أيام التاريخ.. تم إعلان الدولة العربية رقم ١٨ دولة مستقلة ذات سيادة. جزء من الوطن العربي الكبير تحمي حقوق وحريات شعبها.

زايد رئيساً للاتحاد.. راشد نائباً للرئيس.. تعيين الشيخ مكتوم بن راشد رئيساً لمجلس الوزراء الاتحادي».

ويتضمن الخبر: استقبل العالم العربي والمجتمع الدولي أمس دولة الإمارات العربية المتحدة دولة ذات سيادة جزءاً عزيزاً من الوطن العربي الكبير، تستهدف الحفاظ على استقلالها وسيادتها وأمنها واستقرارها.. تدفع كل عدوان على كيانها أو كيان الإمارات الأعضاء فيها، تحمي حقوق وحريات شعبها وتحقق التعاون الوثيق بين إماراتها، دولة عربية مسلمة تنصر القضايا والمصالح العربية، تمد يد الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب على أساس مبادئ وميثاق الجامعة العربية وميثاق الأمم المتحدة والأخلاق الدولية.

الاجتماع التاريخي لأصحاب السمو حكام الإمارات في قصر الجميرة بدبي، حيث احتشد عدد كبير من رجال الصحافة والإذاعة والتلفزيون العرب والأجانب جاءوا لتسجيل الحدث الدولي المهم، وبدأ الاجتماع بجلسة ألقى فيها صاحب السمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي كلمة رحب فيها بإخوانه الحكام أعقبتها جلسة مغلقة تم فيها إقرار جدول الأعمال وإعلان العمل بأحكام الدستور المؤقت، ثم عقد الاجتماع التاريخي الأول للمجلس الأعلى للإمارات العربية المتحدة وكانت الجلسة مغلقة أيضا، حيث تم انتخاب رئيس الاتحاد ونائبه، وإقرار علم دولة الإمارات العربية المتحدة، كما تم إقرار البيان الخاص


الخليج
إعلان دولة الإمارات العربية
زايد رئيس للاتحاد
راشد نائب للرئيس
قامت دولة الإمارات العربية المتحدة
زايد رئيساً للاتحاد وراشد نائباً للرئيس
الاتحاد
الخليج
قبول دولة الإمارات في الجامعة العربية
هدفنا اتحاد أوسع في المنطقة
خطاب زايد في العيد الوطني

بإعلان العمل بالدستور المؤقت بقيام الاتحاد، أعقب ذلك جلسة علنية تُلي فيها البيان الخاص بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة. كما نشرت الجريدة على صفحاتها الداخلية مجموعة من الأخبار منها:

مراسم رفع أول علم للدولة

قام صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بعد انتخابه رئيساً للدولة برفع علم دولة الإمارات العربية المتحدة لأول مرة على سارية العلم الموجودة في قصر الجميرة بدبي، حيث أطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة تحية بهذه المناسبة.

وخليفة يرفع العلم على قصر الرئاسة

بعد الإعلان عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، توجه صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد رئيس الوزراء إلى ساحة قصر المنهل العامر وأمر برفع العلم الاتحادي على سارية القصر، وقد قام اثنان من جنود الحرس الأميري برفع العلم ورفع سمو ولي العهد رئيس الوزراء يده بالتحية لعلم الاتحاد الذي يرفرف على البلاد لأول مرة، وكانت لحظة تاريخية، وقد شهدت سيدة الغناء العربي أم كلثوم مراسم رفع العلم الاتحادي وقدمت التهنئة إلى سمو الشيخ خليفة وقالت لسموه: عقبال علم الوحدة العربية الكبرى.

اليمين الدستورية

ونشرت الصحيفة نص اليمين الدستورية التي أداها صاحب السمو رئيس الدولة ونائبه بعد انتخابهما: «أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للإمارات العربية المتحدة، وأن أحترم دستورها وقوانينها وأن أرعى مصالح شعب الاتحاد، وأن أودي واجبي بأمانة وإخلاص وأحافظ على استقلال الاتحاد وسلامة أراضيه».

الخليج: توفير حياة كريمة لجميع المواطنين

وفي عددها بهذه المناسبة ذكرت جريدة الخليج في عنوانها الرئيسي: إعلان دولة الإمارات العربية، زايد رئيس للاتحاد، راشد نائب للرئيس، ومكتوم بن راشد رئيس للوزراء، السويدي يلقي بيان الاتحاد، سياسة الدولة كما حددها البيان: توفير حياة كريمة لجميع المواطنين، ونصرة القضايا العربية والإسلامية.■

الصحافة الكويتية


١٠ – السياسة ٧١/١٢/٤

بعد أن قامت دولة اتحاد الإمارات وأعلنت أنها جزء من الوطن العربي الكبير وأنها ستحافظ على استقلالها وسيادتها واستقرارها وستصد كل اعتداء عليها

رد فعل ضعيف على احتلال الجزر واختلاف على نسبة المقاعد

مندوب الأردن ينفي أن تكون بلاده تعمل على تصفية حركة المقاومة

السياسة الكويتية يوم ٤ ديسمبر ١٩٧١م

■ آمنة فيروز

في الكويت لم تكن هناك إلا صحيفتان في ذلك الوقت.. إحداهما ضاع أرشيفها بعد الغزو العراقي للكويت، وتمكنا من رصد ردود فعل قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في الصحيفة الأخرى.

فعلى صفحتها الرابعة.. نشرت جريدة السياسة الكويتية - التي فتحت لنا مشكورة أبواب أرشيفها لنتابع فيه تطورات هذا الحدث الكبير- خبرا تحت عنوان: «بعد أن قامت دولة اتحاد الإمارات وأعلنت أنها جزء من الوطن العربي الكبير وأنها ستحافظ على استقلالها وسيادتها واستقرارها وستتصدى لأي اعتداء عليها» .. وقد جاء في الخبر:

اتحدت ست إمارات عربية في دولة واحدة غنية بالنفط أمس، وعقدت فور ذلك معاهدة صداقة مع بريطانيا التي تولت حمايتها طوال ١٥٠ سنة، وقد أعلنت هذه الإمارات رسميا اتحادها كدولة مستقلة ذات سيادة ستعرف باسم دولة الإمارات العربية المتحدة، ولم تنضم إلى الدولة الجديدة مشيخة سابعة هي رأس الخيمة.

ونددت الدولة الجديدة التي أسمعت صوتها للعالم للمرة الأولى باحتلال إيران الجزر الواقعة في فم الخليج الذي يمر به نصف نفط العالم إلى الغرب.

وفي الخامس من ديسمبر نشرت الصحيفة خبراً تحت عنوان: أمير البلاد يشيد بما عبر عنه إعلان قيام دولة الاتحاد من أسف لإجراءات إيران الاحتلالية. وذكرت في الخبر: باركت دولة الكويت وعلى أعلى المستويات إعلان قيام اتحاد الإمارات العربية كدولة مستقلة ذات سيادة تضم ٦ إمارات، وأتت هذه الخطوة المباركة عبر برقية جوابية بعث بها أمير الكويت إلى

سلطنة عمان أول دولة تعترف بالاتحاد

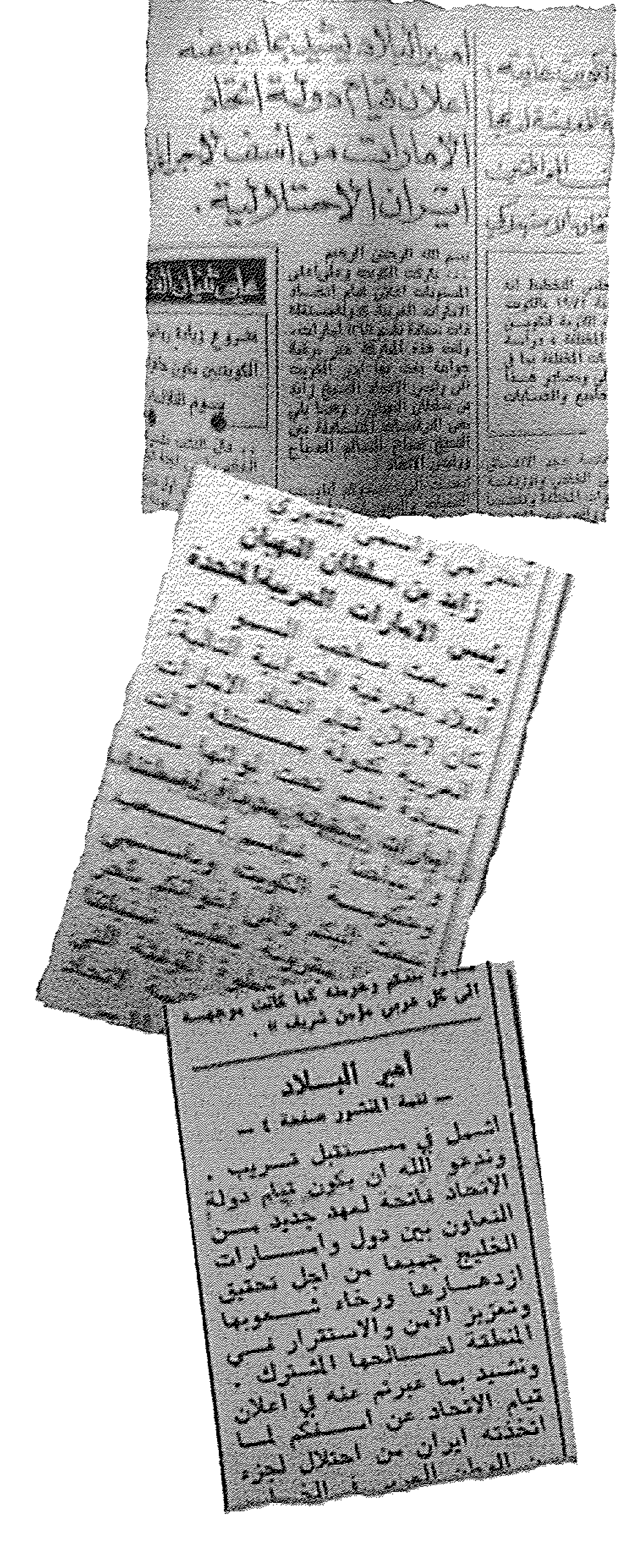
في سلطنة عمان.. قام زميلنا عبد الستار خليف بمحاولة لرصد صدى قيام الاتحاد في الصحف العمانية، وأفاد بأنه لم تكن هناك في عام ١٩٧١م سوى صحيفة الوطن العمانية، لكن الأرشيف الذي يسجل تلك الأعداد يبدو أنه تعرض للتلف حتى أن الأوراق الموجودة هي «صور» وليست أصولاً للصحيفة، وقد تأثرت تلك الصور بعوامل التخزين فلا يمكن قراءة إلا عدة عناوين فقط دون نصوص الأخبار، وقد أبرزت صحيفة الوطن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة تحت عنوان رئيسي في يوم الثالث من ديسمبر ١٩٧١م يقول: «اتحاد الإمارات العربية.. دولة مستقلة ذات سيادة»، وفي عدد ٩ ديسمبر ١٩٧١ ذكرت في صفحتها الأولى: عمان أول دولة اعترفت بالاتحاد.■

رئيس الاتحاد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وفيما يلي نص البرقيات المتبادلة بين الشيخ صباح السالم الصباح ورئيس الاتحاد: أبعث إليكم بأطيب التمنيات والتحيات وأود أن أنهي إلى سموكم أن إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة قد كونت بينها دولة الإمارات العربية المتحدة بعد أن أنهت اتفاقيات العلاقات الخاصة بينها وبين المملكة المتحدة وأعلنت يوم ٢ ديسمبر الحالي قيام دولة الإمارات العربية المتحدة دولة مستقلة ذات سيادة ملتزمة بمبادئ وميثاق الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية ومؤمنة بضرورة التعايش السلمي بين الشعوب والتعاون بين جميع الدول في كافة الميادين محافظة على الأمن والسلام الدوليين وأن شعبي وحكومتي يتطلعان إلى دعم العلاقات في شتى الميادين مع شعب وحكومة دولتكم، وأرجو لسموكم الصحة والسعادة وإلى شعبكم الرخاء واستمرار التقدم مع وافر احترامي وتقديري.

زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد تضمن الخبر الذي نشرته جريدة السياسة الكويتية رداً من سمو أمير الكويت جاء فيه: كان إعلان قيام دولة الإمارات العربية كدولة مستقلة ذات سيادة تضم تحت لوائها ست إمارات شقيقة مدعاة لغبطتنا وارتياحنا، فباسم شعب وحكومة الكويت وباسمي نبعث إليكم وإلى إخوانكم بأحر تهانينا مقرونة بأطيب تمنياتنا على هذه الخطوة الموفقة.

وفي ٦ ديسمبر ١٩٧١ نشرت الصحيفة صورة مع خبر عن وفد ذهب من الكويت للقاء الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة لتقديم التهنئة باسم حكومة وشعب الكويت.■



الى كل عربي مؤمن شريف ».

أمير البلاد
– تتمة المنشور صفحة ١ –
اتصل في مستقبل قريب
وندعو الله ان يكون قيام دولة
الاتحاد فاتحة لعهد جديد من
التعاون بين دول وامارات
الخليج جميعا من اجل تحقيق
ازدهارها ورخاء شعوبها
وتعزيز الامن والاستقرار في
المنطقة لصالحها المشترك .
ونشيد بما عبرتم عنه في اعلان
قيام الاتحاد عن اسفكم لما
اتخذته ايران من احتلال لجزء

أمير الكويت يشيد بقيام الاتحاد



أول حديث لوزير خارجية دولة الإمارات العربية المتحدة

دولة جديدة في الخليج العربي

حقيقة الحالة الطويلة التي انتهت بإذاعة قيام الاتحاد من دبي

مصر تعلن اعترافها بدولة الامارات العربية المتحدة

اعلنت مصر اعترافها امس بقيام دولة الامارات العربية المتحدة واصدر السفير تحسين بشير المتحدث الرسمي بيانا قال فيه: «ان حكومة جمهورية مصر العربية اذ تبادر باعترافها بالامارات العربية المتحدة دولة عربية ذات سيادة [illegible] لها دوام [illegible] والازدهار [illegible] جمهورية مصر العربية، وهي على [illegible] من ان استقلال الامارات العربية [illegible] بعد عامل استقرار وسلام وتقدم [illegible] منطقة الخليج العربي تؤمن بأن [illegible] العربية الجديدة سوف تسهم [illegible] مسيرة الامة العربية نحو [illegible]

الصحف المصرية ترحب بميلاد دولة الإمارات قوة عربية على ضفاف الخليج

■ القاهرة - تراث - محمد هارون:

أفردت الصحف المصرية في أعدادها الصادرة أوائل شهر ديسمبر عام ١٩٧١م مساحات واسعة وصفحات كاملة لرصد الولادة القوية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وانتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي رئيساً للدولة الاتحادية الجديدة، وكذلك مسارعة الدول العربية والأجنبية بالاعتراف بالدولة الجديدة وانضمامها إلى جامعة الدول العربية ومجلس الأمن، وغير ذلك من النتائج المهمة للحدث العربي الكبير، والتي غطتها صحف الأخبار والأهرام والجمهورية.

■ ■

حديث تاريخي لصاحب السمو الشيخ خليفة عن مظاهر التطور في البلاد

■ ■

بدأت الأهرام تغطيتها لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة بموضوع على صفحة كاملة تحت عنوان «نشاط واسع للوزارة الجديدة في أبوظبي» في عدد الأول من ديسمبر، الصفحة الخامسة، تناول الموضوع المنشور ثلاثة تقارير، الأول عن اجتماعات مجلس الوزراء الجديد في أبوظبي برئاسة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد، وفي التقرير الثاني رصد لإحياء سيدة الغناء العربي أم كلثوم الحفل الغنائي الكبير في أبوظبي بمناسبة جلوس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وذلك لأول مرة في الخليج العربي بعد زيارتها الأولى إلى الكويت عام ١٩٦٨م، بينما تناول التقرير الثالث حقيقة الرحلة الطويلة التي اجتازتها إمارة أبوظبي خلال خمس سنوات، وقبل تولي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الحكم.

الاعتراف

وفي الثالث من ديسمبر نشرت الأهرام في صدر صفحتها الأولى خبراً عن إعلان مصر اعترافها رسمياً بقيام الإمارات العربية المتحدة، وفي العدد نفسه نشر تحقيق في الصفحة الخامسة تحت عنوان «دولة جديدة في الخليج العربي» حيث تناولت بداية التفكير في إقامة الاتحاد عندما أعلنت حكومة العمال البريطانية قرارها بالجلاء عن شرقي السويس، مما جعل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة



حديث هام لحاكم أبوظبي تنقله وكالات الأنباء العالمية

واجب الجميع الآن أن تتقارب الآراء لمساندة دول المواجهة

بعد ٤ سنوات من التقدم المستمر بقيادة الشيخ زايد

أبوظبي يأخذ هذه الفرصة بين يديه، ويعرض على حاكم دبي الشيخ راشد بن سعيد المكتوم الاتحاد بين الإمارتين، وبعد موافقة حاكم دبي تم الاتفاق في منطقة «سميح»، ثم توالى انضمام باقي الإمارات إلى الاتحاد.

أضخم عرض عسكري

وتحت عنوان «أضخم عرض عسكري في تاريخ أبوظبي» نشرت الأهرام تحقيقاً مصوراً في عددها الصادر في الرابع من ديسمبر (صفحة ٣) تضمن العرض العسكري الذي أقيم في أبوظبي، الذي اشتركت فيه قوة دفاع أبوظبي ووحدات من الشرطة والأمن العام، وذلك في بداية الاحتفالات الشعبية والرسمية في ذكرى مرور خمس سنوات على جلوس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، كما نشر في نفس العدد في الصفحة الثانية عشرة موضوعاً مصوراً تحت عنوان «أبوظبي قوة عسكرية نامية في الخليج»، ويتناول تفاصيل العرض العسكري الذي شاركت فيه وحدات من القوات البرية والبحرية والجوية.

وعن نفس الحدث نشرت صحيفة الأخبار في عددها الصادر في ٥ ديسمبر، الصفحة السادسة موضوعاً عن الاحتفال، وصورة للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو يتابع باهتمام كبير

العرض العسكري الضخم، وبجواره الشيخ خليفة ولي العهد ورئيس الوزراء، ووزير الدفاع، والشيخ مبارك بن محمد.

وفي نفس الإطار نشرت صحيفة الجمهورية موضوعاً على صفحة كاملة في عدد الأربعاء - الأول من ديسمبر، تحت عنوان «الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان يعلن في احتفالات أبوظبي : خطتنا بناء جيش قوي وتصنيع البلاد بطريقة علمية» ويحتوي الموضوع على تصريحات للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حول مستقبل الاتحاد، والمشروعات الضخمة المنتظر تنفيذها، والصراع العربي الإسرائيلي وغير ذلك من القضايا المختلفة.

موعد مع التاريخ

وذكرت صحيفة الأخبار في عددها الصادر في الخامس من ديسمبر أن الإمارات العربية المتحدة تعلن انتهاء الاتفاقيات الخاصة مع بريطانيا.. ويقول الموضوع: إن الخليج العربي هذا الأسبوع على موعد مع التاريخ مع بداية الاحتفالات الرسمية في أبوظبي بعيد جلوس قائد المسيرة، وحاكم البلاد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، كما تضمن الموضوع مشاركة سيدة الغناء العربي أم كلثوم في الاحتفالات، وغناءها حتى الصباح، وذكرت الصحيفة: إن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أمر بإطلاق اسم أم كلثوم على المسرح الجديد الذي غنت فيه، باعتبارها أول فنانة تقف على خشبته، وأشارت «الأخبار» إلى خطة التنمية التي أعلنتها حكومة أبوظبي، وأنها لن تعتمد على البترول فقط، بل سيتم الاعتماد على الصناعة والزراعة، وغيرها من الموارد.

ونشرت صحيفة «الجمهورية» في عددها الأول من ديسمبر خبراً عن مشاركة سيدة الغناء العربي أم كلثوم في احتفالات أبوظبي، كما نشرت صفحة كاملة بالصور عن مظاهر الاحتفال بعيد جلوس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

كما نشرت الجمهورية في الصفحة السادسة في الثاني من ديسمبر الحديث الصحفي الذي تناقلته وسائل الإعلام والأنباء العالمية للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في يوم عيد جلوسه، ونشرت في الصفحة نفسها نص البيان التاريخي الذي أعلن قيام اتحاد الإمارات العربية.

وفي الصفحة الأولى في عدد الثالث من ديسمبر



الإمارات العربية المتحدة.. تعلن انتهاء الاتفاقيات الخاصة مع بريطانيا

■ ■

«الجمهورية»: الحفاظ على السيادة والاستقلال والأمن ودحر العدوان أهداف الإمارات العربية المتحدة

■ ■

نشرت صحيفة «الجمهورية» خبر اعتراف القاهرة بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة، وفي الصفحة الثانية من نفس العدد نشرت خبراً عن الإعلان رسمياً عن قيام اتحاد الإمارات العربية المتحدة، والذي يضم ست إمارات، وهي أبوظبي، ودبي، والشارقة، والفجيرة، وعجمان، وأم القيوين، وكذلك انتخاب


دولة الإمارات العربية تدخل الجامعة العربية
بعد ٥ أيام من قيامها رسمياً
مجلس الجامعة يصدر قراراً أمس
باعتبار دولة اتحاد الإمارات.. "الدولة العربية رقم ١٨"
بمجرد انتخاب زايد رئيساً لدولة الاتحاد
برقية إلى حسونة بطلب الانضمام للجامعة

محمد الحبروش أجرى سلسلة من الاتصالات الهامة في القاهرة
ثم أعلنت الجامعة قبول دولة الإمارات العربية في عضويتها
رئيس وفد دولة اتحاد الإمارات العربية يؤكد:
لم نكن أبداً بعيدين عن الجامعة

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً لدولة الاتحاد لمدة خمس سنوات.

خطوات واثقة

وأفردت الجمهورية في نفس العدد صفحة كاملة تحت عنوان «أبوظبي تؤكد وجودها السياسي بخطوات واثقة نحو الديمقراطية» تضمن الموضوع الإشارة إلى تشكيل أول وزارة في تاريخ البلاد في أغسطس، وكذلك إنشاء المجلس الاستشاري الوطني، كما تضمن الموضوع الموسع نبذة عن الإعلام في أبوظبي، وموقفه من القضايا العربية.

أما صحيفة الأخبار فقد نشرت في صدر صفحتها الأولى في عدد ٧ ديسمبر خبراً عن إعلان الشيخ عبد العزيز القاسمي رئيس وفد إمارة رأس الخيمة في اجتماع مجلس الجامعة العربية أن الشيخ صقر القاسمي حاكم رأس الخيمة قرر الانضمام إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وتنازل عن جميع مطالبه السابقة، وفي نفس الصفحة نشر خبر عن موافقة جامعة الدول العربية في جلسة مغلقة على انضمام الإمارات العربية المتحدة إلى الجامعة، كما وافق العراق على الانضمام بشروط تقدم بها في مذكرة للمجلس، وفي الصفحة الثامنة من العدد ذاته أفردت الأخبار مساحة واسعة لخبر انضمام الإمارات العربية المتحدة إلى مجلس الجامعة العربية واعتبارها الدولة العربية رقم ١٨.

صدى واسع

وفي عدد ٨ ديسمبر نشرت الأخبار موضوعاً موسعاً في الصفحة الثالثة تحت عنوان «صدى عربي واسع للدولة رقم ١٨»، تناول الخبر ترحيب دول الخليج العربي والعواصم العربية بانضمام الإمارات إلى الجامعة العربية، كما تناول اجتماع المجلس الأعلى للإمارات برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لبحث التشكيلات الوزارية والقوانين الجديدة لدولة الاتحاد.

وقد تابعت صحيفة «الأهرام» الحدث التاريخي، وأجرت حواراً مع رئيس وفد دولة اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة إلى القاهرة، ووزير الدولة للشؤون المالية بأبوظبي السيد / محمد الحبروش في عدد ٦ ديسمبر – صفحة ٣ – حيث ذكر الحبروش أن أبرز الخطوات التي اتخذها الاتحاد فور تشكيله هي

طلب الانضمام إلى الجامعة العربية.

وفي عدد ٧ ديسمبر، ومع الصفحة الأولى نشرت «الأهرام» خبراً عن موافقة ١٤ دولة على انضمام اتحاد الإمارات العربية إلى الجامعة العربية، وفي عدد ٩ ديسمبر نشرت الأهرام خبراً في صفحتها الأولى حول موافقة مجلس الأمن بالإجماع على قبول انضمام اتحاد الإمارات العربية للأمم المتحدة لتصبح العضو رقم ١٣٢، كما ذكر الخبر أن دولة الصين أعلنت اعترافها بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وفي عدد ١٠ ديسمبر نشرت «الأهرام» في الصفحة الخامسة موضوعاً موسعاً تحت عنوان «دولة الإمارات العربية المتحدة تواجه مسؤولياتها تجاه شعب الخليج وفي المسيرة العربية» حيث استعرض الموضوع الخطوات العملية لتحقيق الوحدة بين الإمارات العربية، ودور الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الرئيس، وأبرز الأقوال التي ذكرها قبل وبعد تحقيق الاتحاد.

■■

«الأخبار»: الخليج على موعد مع التاريخ

■■

«الأهرام» تبرز نبأ موافقة مجلس الأمن بالإجماع على عضوية الإمارات في الأمم المتحدة

■■

نصرة القضايا العربية

وكانت صحيفة الأخبار قد نشرت تحقيقاً مصوراً في عدد الثالث من ديسمبر تحت عنوان «قيام دولة الإمارات العربية المتحدة رسمياً .. انتخاب زايد أول رئيس لدولة الاتحاد، وحاكم دبي نائباً للرئيس».

استعرض التحقيق البيان التاريخي للمجلس الأعلى للإمارات العربية المتحدة، والذي أكد على استقلالية دولة الاتحاد، والتأكيد على أنه جزء من الوطن العربي الكبير، وأن الاتحاد سيعمل على نصرة القضايا والمصالح العربية والإسلامية، وبناء الدولة على الأسس الحديثة وغير ذلك من القضايا.

ونشرت صحيفة «الجمهورية» موضوعاً على صفحة كاملة في عدد ٨ ديسمبر - صفحة ٩ - تحت عنوان «اتفاق سميح .. بداية التحرك الواسع نحو الاتحاد». ذكرت فيه أن الخليج العربي كان على موعد مع التاريخ بالإعلان عن إقامة اتحاد الإمارات العربية، وأنه بإقامة الاتحاد تبدأ صفحة جديدة في عُمر الإمارات الست من أجل بناء مجتمع يصون الوحدة، ويدعم النضال العربي، وأكدت الصحيفة أن الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم أبوظبي وراء هذا الاتحاد، وأن جهوده استمرت أربع سنوات لتحقيق الأمل.

ونشرت صحيفة الجمهورية في عدد ٨ ديسمبر (صفحة ٨) تحت عنوان «الخطوط العريضة لسياسة دولة الاتحاد - دولة الإمارات العربية المتحدة جزء من الوطن العربي الكبير» استعرض أهداف الدولة الجديدة، والتي تتلخص في الحفاظ على استقلال وسيادة وأمن الإمارات، ودحر كل عدوان على كيانها أو كيان الإمارات الأعضاء، وتأكيد حريات وحقوق شعوب المنطقة، والتعاون بين الإمارت للصالح العام المشترك.

وفي عدد ٨ ديسمبر (صفحة ١٠) نشرت صحيفة الجمهورية حواراً مع الشيخ خليفة بن زايد رئيس وزراء أبوظبي تحت عنوان «بدأنا في ١٩٦٥ من الصفر، واليوم تغير كل شيء على أرضنا» وفي هذا الحديث التاريخي المهم قال صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد: إن هدف الحاكم بناء الإنسان العربي واستكمال كل الخطوات، وأشار سموه إلى أن التعليم تطور من مدرسة وحيدة إلى ٣٠ مدرسة بها ١٥ ألف تلميذ وتلميذة، وفي الصحة من طبيب واحد لكل السكان إلى طبيب لكل ٢٠٠ مواطن.. وكانت هذه مقدمات وبدايات دولة عربية كبيرة ولدت شامخة على ضفاف الخليج، وأرست قواعد التقدم والحضارة.■

الصحافة اليمنية تحتفي بميلاد إتحاد الإمارات العربية المتحدة

اعلان قيام دولة اتحاد الامارات العربية

اعلن امس في ابوظبي قيام دولة الامارات العربية المتحده وقد اشار بيان اعلان الاتحاد الى قيام ايران باحتلال الجزر العربية الثلاث

واستنكر هذا الاحتلال واعلن البيان ان الاتحاد يستنكر مبدأ استخدام القوة ويعتبر ماقامت به ايران مؤخرا من احتلال جزء من الوطن العربي في الخليج خروجا على المواثيق والقوانين والأعراف الدوليه .

واعرب البيان عن ايمان مجلس الاتحاد بأن وحده أو اتحاد في الوطن العربي دعوة للوحدة العربية الشاملة ودعا باقي الامارات للانضمام الى الاتحاد .

ومن ناحية اخرى صدر بيان عن خارجية البحرين حول احتلال الجزر الثلاث من قبل ايران . جاء فيه بأن البحرين فوجئت بالاجراء الذي اتخذته ايران باحتلالها الجزر الواقعة على مدخل الخليج وطالب البيان الحكومة الايرانية باعادة النظر في الموقف الذي يتنافى مع العدالة والامن في المنطقة .

الدولة

● استقبل دولة رئيس الوزراء ووزير الخارجية أمس سعادة السيد مهدي الياسري سفير الجمهورية العربية السورية باليمن .

● استقبل دولته السيد محمد زين الدين ، واسعد غانم الخبيرين السوريين اللذين عملا بمصلحة الجمارك بمناسبة انتهاء مهمتهما باليمن وشكرهما على ما قاما به من مجهودات خلال عملهما في الجمهورية العربية اليمنية

● كما استقبل دولته المستر برونك مدير قسم الشرق الاوسط وشمال افريقيا في برنامج الغذاء العالمي الذي وصل بناء على الدعوة التي وجهها له السيد وزير الزراعة للاطلاع على

مباراة كبرى

تقام بعد ظهر اليوم مباراة كبرى بين فريق الشعب

ومن جريدة الثورة اليمنية

■ صنعاء / محمد السيد

من جانبها احتفت الصحافة اليمنية بميلاد إتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة في الثاني من ديسمبر ١٩٧١ م ، حيث تصدر نبأ قيام الإتحاد صدر صفحاتها الأولى، التي جاءت بعضها متضمنة لأكثر من خبر يتناول هذا الحدث التاريخي الهام الذي حظي أيضاً باهتمام إفتتاحيات الصحف، حيث اعتبرت الصحافة اليمنية ميلاد هذا الكيان الوحدوي الثمين خطوة هامة على طريق تحقيق الوحدة العربية الشاملة، وأشارت إلى أن قيام إتحاد الإمارات العربية يشكل دعماً للكيان العربي وإحياءً لآماله وتطلعاته الوحدوية، كما يمثل إحدى دعائم الإقتصاد العربي الذي لو وجه توجيهاً علمياً حديثاً لأصبح يشكل قوة كبيرة تمكن الأمة من القضاء على أعدائها الذين يتربصون بها وإزالة كل أسباب التخلف، كما أكدت على أن ظهور الاتحاد الوحدوي الجديد إنتصار عربي وإنحسار لأعداء الأمة الذين عاشوا على حساب تجزئة الشعوب.

وعكست وسائل الإعلام الموقف الرسمي والشعبي في اليمن المؤيد والمبارك لهذا الإتحاد، فقد وصف فخامة الرئيس اليمني القاضي عبد الرحمن الإرياني قيام دولة الإمارات العربية المتحدة بالحدث التاريخي، وبالحلم العربي الذي تحقق بفضل حكمة سمو الشيخ زايد بن سلطان مهندس الاتحاد وصانعه، مشيراً إلى أن ميلاد هذا الكيان الوحدوي يشكل درعاً قوياً لحماية المنطقة وسنداً وقوة جديدة تسري في كيان الأمة، مباركاً هذه الخطوة الوحدوية الشجاعة.

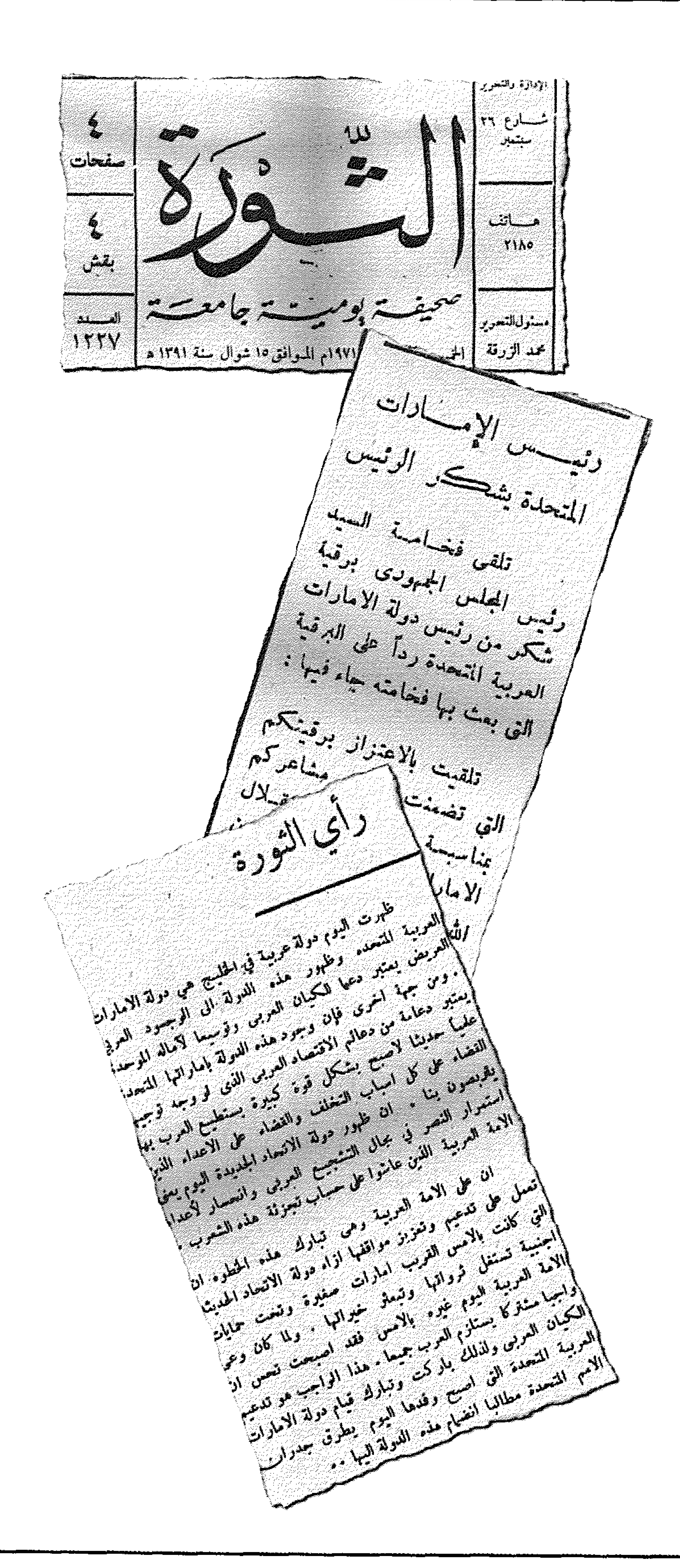
حدث تاريخي

وفي هذا السياق قالت صحيفة الثورة اليومية في إفتتاحية عددها ١٢٢٩ (إتحاد إمارات الخليج العربي الذي أعلن يوم الخميس الماضي.. خطوة في تحقيق الوحدة العربية، وهدف كل عربي من المحيط إلى الخليج.. والجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعباً تبارك قيام أي عمل وحدوي، يهدف إلى جمع الشمل وتسخير الطاقات والإمكانيات العربية لتحقيق أمل العرب في التحرير، أي تحرر الوطن العربي السياسي والإقتصادي من الإستعمار ومن الإحتلال..)

وفي أول رد فعل للقيادة اليمنية حول ميلاد الكيان الوحدوي أبرزت «الثورة» على رأس صفحتها الأولى خبراً بعنوان: (الرئيس الإرياني يشيد بقيام إتحاد الإمارات العربية المتحدة، حيث أوردت الصحيفة رسالة فخامة الرئيس اليمني عبد الرحمن الإرياني إلى أخيه سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان جاء فيها:

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة- أبوظبي قصر الرئاسة- لقد تلقينا ببالغ السرور النبأ التاريخي بقيام دولة الإمارات العربية المتحدة.. وقد كان قيام هذا الإتحاد أملاً من آمالنا وآمال كل العرب فلله الحمد على تحقيقه، وذلك بفضل حكمة سموكم وبُعد نظركم، وبفضل حكمة أصحاب العظمة الإخوة الشيوخ.

وأضاف الرئيس اليمني في رسالته: لاشك أن قيام الإتحاد درعاً قوياً لحماية المنطقة ولبلوغ الدولة الجديدة شأواً رفيعاً من الرقي والتقدم.. كما أنه سيكون سنداً للأمة العربية وقوة جديدة تسري في كيانها الحرية والنصر.. وإضافة إلى ذلك فستتمكن دولة الإمارات العربية المتحدة من



الإدارة والتحرير شارع ٢٦ سبتمبر
هاتف ٢١٨٥
مسئول التحرير محمد الزرقة

الثورة
صحيفة يومية جامعة

٤ صفحات
٤ بقش
العدد ١٢٢٧

... ١٩٧١م الموافق ١٥ شوال سنة ١٣٩١ هـ

رئيس الإمارات المتحدة يشكر الرئيس

تلقى فخامة السيد رئيس المجلس الجمهوري برقية شكر من رئيس دولة الامارات العربية المتحدة رداً على البرقية التي بعث بها فخامته جاء فيها :

تلقيت بالاعتزاز برقيتكم التي تضمنت ... مشاعركم ... بمناسبة ... الإما...

رأي الثورة

ظهرت اليوم دولة عربية في الخليج هي دولة الامارات العربية المتحده وظهور هذه الدولة الى الوجود العربي ... يعتبر دعما للكيان العربي وترسيخا لآماله الوحدوية ... ومن جهة اخرى فإن وجود هذه الدولة بإماراتها المتحدة يعتبر دعامة من دعائم الاقتصاد العربي الذي لو وجد توجيها علميا حديثا لاصبح بشكل قوة كبيرة يستطيع العرب بها القضاء على كل اسباب التخلف والقضاء على الاعداء الذين يتربصون بنا . ان ظهور دولة الاتحاد الجديدة اليوم يعني استمرار النصر في مجال التشجيع العربي وانحسار لأعداء الامة العربية الذين عاشوا على حساب تجزئة هذه الشعوب .

ان على الامة العربية وهى تبارك هذه الخطوه ان تعمل على تدعيم وتعزيز مواقفها ازاء دولة الاتحاد الحديثة التي كانت بالامس القريب امارات صغيرة وتحت حمايات اجنبية تستغل ثرواتها وتبعثر خيراتها . ولما كان وعي الامة العربية اليوم غيره بالامس فقد اصبحت تحس ان واجبا مشتركا يستلزم العرب جميعا . هذا الواجب هو تدعيم الكيان العربي ولذلك باركت وتبارك قيام دولة الامارات العربية المتحدة التي اصبح وفدها اليوم يطرق جدران الامم المتحدة مطالبا انضمام هذه الدولة اليها .



الجمهورية
صحيفة يومية سياسية
يصدرها مكتب الاعلام بتعز

الاشتراكات
٢٠ ريالا في الداخل
١٦ دولار في الخارج
٤ صفحات
الثمن ٤ بقش

دولة الامارات العربية المتحده

اعلان

اعتراف الجمهورية العربية اليمنية

صرح دولة الاخ الاستاذ محسن العيني رئيس الوزراء ووزير الخارجيه لمندوب الاذاعة بان حكومة الجمهورية العربية اليمنيه قررت الاعتراف بدولة الامارات العربية المتحده . وأضاف دولته ان اعلان ميلاد هذه الدوله في تلك الرقعة العزيزة قد جعل الحكومة والشعب في الجمهورية العربية اليمنية يأملان بان هذه الدولة العربية الجديده ستكون قوة للامة العربية . وتمنى الاخ محسن العيني رئيس الوزراء ووزير الخارجيه لهذه الدولة العربية النجاح والتوفيق .

أن تلعب دورها العالمي في سبيل السلام والحرية..

واختتمت القيادة اليمنية رسالتها بالقول:

من جانبنا فإننا قد بادرنا إلى إعلان ترحيبنا واعترافنا رسمياً بدولة الإمارات العربية المتحدة فور سماعنا للنبأ، وأبلغنا ذلك لفخامتكم ولعظمة الأخوة الشيوخ، وإننا لعلى يقين بأن العلاقات الأخوية المتينة بين شعبينا وحكومتينا ستزداد قوة ومتانة لما فيه خير البلدين، وفقكم الله وسدد خطاكم.

مطالبة بدعم الكيان الوحدوي

وطالبت الصحافة اليمنية الأمة العربية بضرورة العمل على دعم ومساندة دولة الإتحاد ومباركة هذا الإنجاز الوحدوي حيث قالت صحيفة الثورة في إفتتاحية عددها (١٢٣٠): إن على الأمة العربية وهي تبارك هذه الخطوة، أن تعمل على تدعيم وتعزيز مواقفها إزاء دولة الاتحادالحديثة التي كانت بالأمس القريب إمارات صغيرة، وتحت حمايات أجنبية تُستغل ثرواتها وتُبعثر خيراتها.. وأضافت: ولما كان وعي الأمة العربية اليوم غيره بالأمس، فقد أصبحت تحسُ أن واجباً مشتركاً يستلزم العرب جميعاً. هذا الواجب هو تدعيم الكيان العربي؛ ولذلك باركت، وتبارك، قيام دولة الإمارات العربية المتحدة التي أصبح وفدها اليوم يطرق أبواب الأمم المتحدة مطالباً انضمام هذه الدولة اليها..

من جانبها أفردت صحيفة (الجمهورية) مساحة واسعة من صفحاتها تناولت فيها حدث قيام إتحاد الإمارات العربية المتحدة، فنشرت على صدر صفحتها الأولى في العدد (١٥٦٢) خبر ميلاد الاتحاد.

و في العدد (١٥٦٣) تصدر خبر اعتراف الجمهورية العربية اليمنية بدولة الإمارات العربية المتحدة الصفحة الأولى من صحيفة الجمهورية وذلك على لسان رئيس الحكومة اليمنية محسن العيني الذي أشار إلى أن إعلان ميلاد هذه الدولة في تلك الرقعة العربية قد جعل الحكومة والشعب في الجمهورية العربية اليمنية يأملان بأن هذه الدولة العربية الجديدة ستكون قوة للأمة العربية، متمنياً النجاح والتوفيق لهذا الإتحاد العربي.

زايد.. صانع الوحدة

وتحت عنوان (زايد.. صانع الوحدة) نشرت (الجمهورية) مقالاً ركز على الدور النضالي الذي لعبه المغفور له بإذن الله الشيخ زايد في صنع هذا الإنجاز الوحدوي الرائع، وأشار المقال إلى أن حلم الوحدة ظل يراود الشيخ زايد منذ أن تولى حكم إمارة أبو ظبي في منتصف الستينيات، إلى أن كتب الله لهذا الحلم أن يتحقق في الثاني من ديسمبر ١٩٧١ م، وذلك بعد طريق طويل لم يخل من الصعاب.

وأضاف المقال: منذ تولي سموه إمارة أبوظبي، تميز برؤية حكيمة وفكر وحدوي يعشق الوحدة، فتطلع إلى جمع شمل الإمارات الأخرى، وبادر بالدعوة للإتحاد مؤمناً بأن التوحيد مصدر القوة ومنبع العزة حيث لا بقاء للكيانات الضعيفة المتناثرة، ولاقت دعوته قبولاً وتفاعلاً طيباً من إخوانه الحكام الآخرين الذين تقاسموا معه رسم هذا الحلم الوحدوي الذي يمثل تحقيقه معجزة..

كما اعتبر المقال هذا الحدث منعطفاً تاريخياً هاماً تدخل دولة الإمارات المتحدة من خلاله التاريخ من أوسع الأبواب، حيث أصبحت دولة الاتحاد كياناً ذا سيادة وعضواً في الجامعة العربية والجمعية العامة للأمم المتحدة، بعد أن كانت إمارات متفرقة ومشتتة يسودها الضعف.

وخلص إلى القول: إن تحقيق هذا الإنجاز الوحدوي، يأتي في مرحلة صعبة تمر بها الأمة العربية، تعد في حاجة ماسة إلى التوحد والإندماج، فكان هذا الإتحاد عاملاً مهماً في إحياء حلم الوحدة من جديد، ومصدر قوة للوطن العربي.

فيما نشرت (الجمهورية) في صفحتها الثانية برقية تهنئة من فخامة الرئيس اليمني عبد الرحمن الإرياني إلى أخيه سمو الشيخ زايد بن سلطان سجلت أول موقف رسمي وشعبي يمني مؤيد لقيام دولة الإتحاد جاء فيها: حضرة الأخ الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة (أبوظبي) يُطيب لي أن أنقل إليكم نبأ فرحة الشعب والحكومة في الجمهورية العربية اليمنية بإعلان الدولة العربية الجديدة، دولة إتحاد الإمارات العربية المتحدة التي نتمنى لها التوفيق والنجاح.

تحياتنا لكم.

أخوكم : عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس

برقيـة شكر

تلقي فخامة السيد عبد الرحمن الارياني رئيس المجلس الجمهوري برقية شكر من رئيس دولة الامارات العربية هذا نصها : .

تلقيت بالاعتزاز برقيتكم التى تظمنت جميل مشاعركم بمناسبة اعلان استقلال الامارات العربيه المتحده داعين الله ان يوفقنا جميعا لجمع شمل العرب في ظل الوحده الجديدة حفظكم الله ورعاكم .

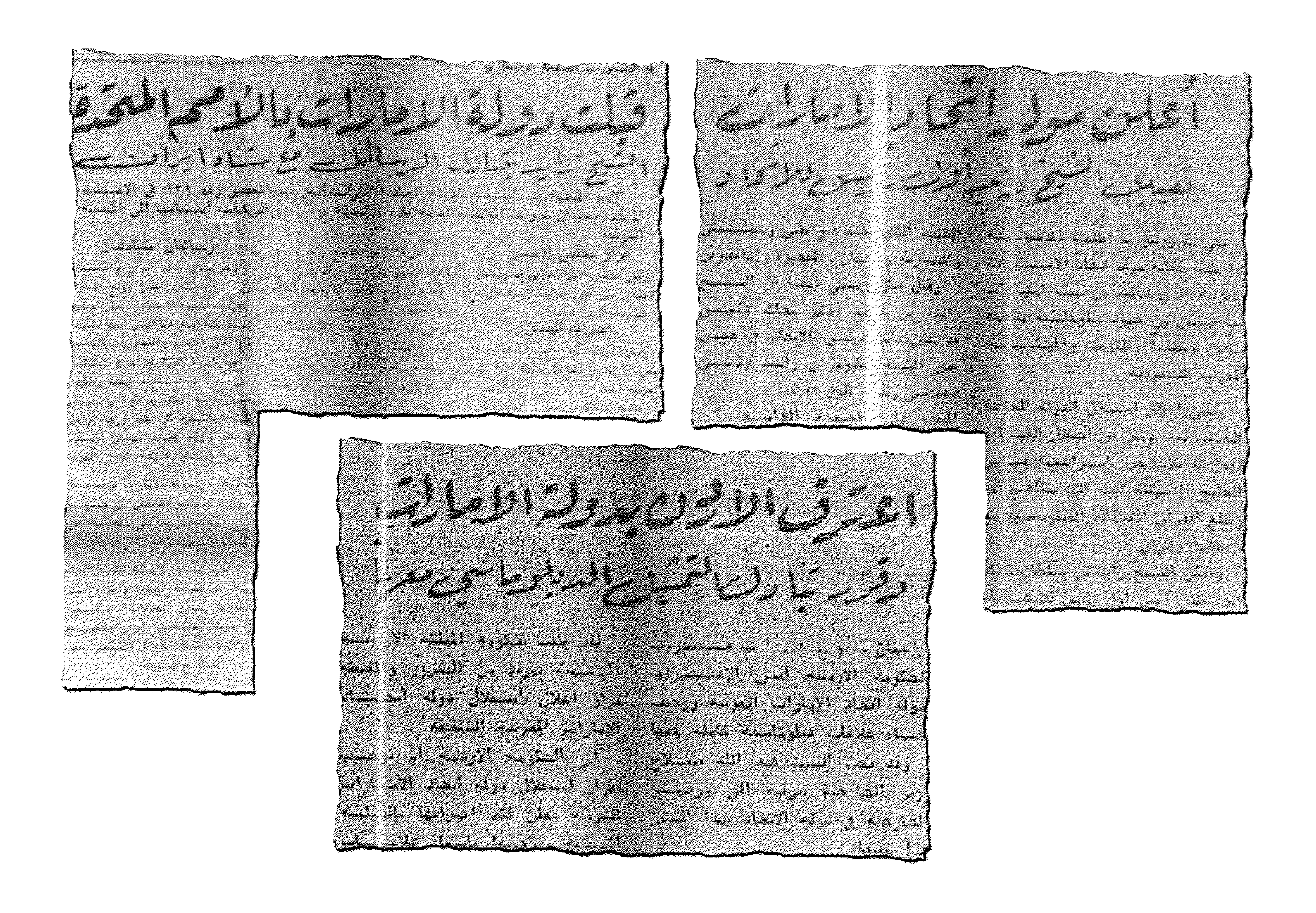
اخوكم زايد بن سلطان ال نهيان ، رئيس دولة الامارات العربيه المتحده .

الجمهوري للجمهورية العربية اليمنية.

وتواصل الصحيفه تغطيتها لهذا الحدث التاريخي، فتحت عنوان (دولة الإمارات العربية المتحدة) نشرت الجمهورية في صفحتها الثالثة برقيتين بعثهما سمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات إلى كل من أمين جامعة الدول العربية عبد الخالق حسونه والسكرتير العام للأمم المتحدة، أبلغهما فيهما بقيام الدولة الإتحادية الجديدة، مطالباً بانضمام دولة الإمارات العربية المتحدة إلى جامعة الدول العربية وعضوية الأمم المتحدة.

وفي العدد (١٥٦٥) أوردت الصحيفة في صفحتها الأولى خبر انضمام الإمارات العربية المتحدة إلى عضوية الجامة العربية، وذلك بموافقة جميع أعضاء الجامعة.

وعلى رأس صفحتها الأولى نشرت الصحيفة في العدد (١٥٦٩) خبراً بعنوان (رفع علم دولة الإمارات) تضمن الحدث التاريخي لرفع علم الإمارات العربية المتحدة على مقر منظمة الامم المتحدة لتصبح العضو رقم ١٣٢ في المنظمة الدولية، وذلك في إحتفال حضره رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة وسكرتير عام المنظمة الذي رحب بانضمام دولة الإمارات إلى المنظمة الدولية قائلاً: إن زعماء دولة الإمارات العربية المتحدة اختاروا الحصول على الإستقلال الكامل بطريقة سلمية. وإن الاتحاد أصبح الآن يتولى مسؤوليته كعضو كامل في الأمم المتحدة. ■


قبلت دولة الإمارات بالأمم المتحدة

اعترف الأردن بدولة الإمارات
وقرر تبادل التمثيل الدبلوماسي معها

ترحيب رسمي وشعبي في الأردن بقيام الاتحاد

■ **عمان - تراث:**

تلقى الأردن قيادة وحكومة وشعباً ببالغ الفرح والغبطة نبأ قيام اتحاد الإمارات العربية برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في الثاني من ديسمبر ١٩٧١ .

وفور إعلان الاتحاد الذي تناقلته وسائل الإعلام العربية والأجنبية، بعث الملك حسين بن طلال ببرقية تهنئة وتبريك إلى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بمناسبة إعلان الاتحاد:

وجاء في برقية العاهل الأردني «صاحب العظمة الأخ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس اتحاد الإمارات العربية المتحدة حفظه الله - أبوظبي- في هذا اليوم السعيد الذي أعلن فيه قيام اتحاد الإمارات العربية على الخليج، برئاستكم، يسعدني ان أبعث إليكم وإلى إخوانكم أصحاب العظمة حكام الإمارات المتحدة باسمي واسم الشعب الأردني بأخلص التهاني القلبية. وأطيب التبركات سائلاً المولى العلي القدير أن يجعل هذه المناسبة التاريخية خيراً وبركة وعزة لشعب الإمارات الشقيقة.

وعنوان كرامة للأمة العربية جمعاء، مؤكداً لعظمتكم تطلع الأردن الصامد لتوثيق عرى الأخوة الصادقة مع اتحاد الإمارات وتعاونه معها في كل الميادين، داعياً المولى جلّ وعلا أن يأخذ بيدنا جميعاً لتحقيق المزيد من التقدم والازدهار لشعبنا العربي النبيل، ولخدمة أمتنا العربية الماجدة، مع أطيب تحياتي لكم ولاخوانكم حكام الإمارات.

ونشرت الصحافة الأردنية على صفحاتها الأولى إعلان مولد اتحاد الإمارات، وتعيين الشيخ زايد أول رئيس للاتحاد.. كما نشرت حول فرحة شعب الإمارات بقيام الاتحاد.

وأشادت الصحافة الأردنية بإعلان مولد اتحاد الإمارات برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، واعتبرت هذا الإعلان حدثاً عربياً كبيراً، تزامن مع استقلال دولة الإمارات العربية المتحدة.

وعلى الصعيد السياسي بعثت الحكومة الأردنية برقية تهنئة ومباركة تهنئ فيها دولة الإمارات رئيساً وحكومة وشعباً بهذا الانجاز التاريخي وذلك فور إعلان الاتحاد.

وقال السيد عبدالله صلاح وزير الخارجية الأردني في برقية التهنئة إلى حكومة دولة الإمارات «لقد تلقت حكومة المملكة الأردنية الهاشمية بمزيد من السرور والغبطة قرار إعلان استقلال دولة اتحاد الإمارات العربية الشقيقة».

وجاء في برقية الحكومة الأردنية «إن الحكومة الأردنية، إذ ترحب بقرار استقلال دولة اتحاد الإمارات العربية تعلن اعترافها بالدولة الشقيقة، وترحيبها بانشاء علاقات دبلوماسية كاملة معها على مستوى السفراء، مؤمنة بإن دولة اتحاد الإمارات العربية ستكون عضواً فعالاً في المجموعة العربية، وعنصر تضامن وتكاتف مع باقي الدول العربية من أجل انتصار قضايا العرب القومية وتحقيق وحدتهم وازدهارهم.

كما جاء في برقية الحكومة الأردنية «إن الأردن واثق كل الثقة بإن هذه الدولة العربية الوليدة ستساهم مساهمة إيجابية وأكيدة في المجتمع الدولي خدمة للمبادئ الأساسية، ونصرة للسلام العالمي القائم على الحق والعدل». ■



شهادات للرؤية الصادقة والنظرة الثاقبة للحدث التاريخي

■ محمد رجب السامرائي

كتب المؤرخون ودون الكُتّاب والباحثون الكثير من المؤلفات والدراسات عن قيام الاتحاد في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وكانت كتاباتهم كلها تشيد بالرؤية الصادقة والنظرة الثاقبة للشيخ زايد بن سلطان طيب الله ثراه، لما كان يحمله من آفاق مستقبلية لبناء الدولة بجهود الجميع. وفيما يلي تدوين لبعض تلك الشهادات التي قيلت قبل وفاته، وتدين له بالفضل في بناء دولتنا الفتية.

سلطان بن زايد:
زايد قدوة نبيلة وإنسانية منقطعة النظير

سمو الشيخ سلطان بن زايد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس نادي تراث الإمارات قدّم لكتاب «موسوعة القائد»:

ليس هناك من نعمة ميّز بها الله هذه الأمة وهذه الأرض الطاهرة أكثر من أن يضع على رأسها حكمة جليلة وقدوة نبيلة وإنسانية منقطعة النظير، تتمثل في شخص الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ذخراً وتاريخاً وقيادة وحباً لكل شبر يمجد إنسانيته ومشوار عمره الزاخر عطاء في رحلة مشرفة لهذا الوطن.

إنّها مسيرة عُمر بدأها ببصمات أخذت انطلاقتها من وجوده وتستمر مستمدة ديمومتها من حضارة تتوارثها الأمة جيلاً بعد جيل، في ظل دولة تستنير في مسيرتها التاريخية بما يبثه فيها وما تشكله ملامح الإنسان الحضاري فيه مهما اختلفت الأزمنة والتواريخ، ومهما تعاقبت السنون.

رمز تاريخي في دولة الإمارات

إنّ الشيخ زايد رمز تاريخي في دولة الإمارات يعطيها تلك القدرة المتجددة على الاستمرار قدما نحو سبل الرقي دون كبوة أو تراجع، شأنها في ذلك شأن كل أمة تعرف الأمن والأمان في ظل حاميها وتنشد بقاءه الذي يرسم بدوره محطات الرنو إلى المستقبل والمضي قدماً في ركب الحضارة والعراقة والحداثة والمكانة المرموقة في جميع مجالات الحياة باختلافها وتباينها.

إنّ مسيرته ترتبط أيما ارتباط بالدولة التي قضى العمر في إرساء تقاليدها وتثبيت وجودها، في ظل هذا التاريخ الذي يحفظ في طياته للكثيرين جهودهم في البناء والتشييد، وإعلاء رايات الوطن.

نؤرخ مسيرته في رحلة الإمارات

إنّ الشيخ زايد الذي تعرف الأمم والدول والأفراد مدى احترام العالم له ولحكمته وسياسته في تسيير الدولة لهو جدير بأن نؤرخ مسيرته في رحلة الإمارات التي أضاء دروبها وملأ بنوره أركانها وأشرق بدفئه حناياها، وأزكى بالحب والحنين والطيبة التي تملؤه جنبات هذه الأرض الطاهرة الزكية، كي يعبد طريقاً من النور يستضيء به كل فرد ويتخذه نبراساً يستنير به في مشوار العمر.

لقد ظل يرسي في دواخلنا مبادئ الحوار وثقافة المحبة والسلم والأمان، ويعيش في كل اللحظات عمق القضايا التي تمس شعبه وأمته والعرب والعالم بأسره بجميع تفاصيلها، لا يغفل أدق الأمور ويسعد بإعطاء الفرح حقه وألم الأمم نصيبها وخيارات الأفراد كل الحق.



غرس فينا القيم النبيلة

نقطة الوصول للهدف الأسمى

لم يكن سموه في لحظة ما غير ذلك التاريخ المستمر الذي بدأ مسيرته بتشكيل إمارات موحدة تلتحم في الخيار والمصير والهدف الأسمى انطلاقاً من مبدأ أن الجسد الواحد يشعر كل عضو فيه بالعضو الآخر في جميع حالاته، وإيماناً منه بوحدة نقاط البدء ونقاط المسيرة ومن ثم نقطة الوصول الأعلى للهدف الأسمى انطلاقاً من أصالة البدء إلى نهضة وحداثة وحضارة الوصول.

إنّ تأريخنا لكل ما يتعلق بسموه وبما قاله وما تحدث

به منذ أكثر من ثلاثين سنة، تجربة نعطيها كل اهتمامنا وتقديرنا لما تشكله هذه العملية التاريخية لمسيرة قائد أعطى كثيراً واستبسل في الذود عنها واستمات في تحقيق جميع غايات الأفراد الذين أدركوا منذ عقود زمنية ما تقتضيه المراحل المقبلة وما تشكله الجهود الرامية إلى أبعد من اتحاد دولة الإمارات ومن إنشاء دول مجلس التعاون الذي أعطى لمكانة الاتحاد معطيات استراتيجية وذات أهمية بالغة في مسيرة العشريات الثلاث.

أصالة الانتماء وعراقته

إنّ الانتماء العربي لدولة الإمارات كان من بين أهم المبادئ التي سعى دوما إلى الحفاظ عليها، إيماناً منه بأصالة الانتماء وعراقته واعتقاداً بالتواصل مع الآخر إلغاء لمنطق الحدود التي ظلت محتكرة لانطلاق التلاحم بين العرب وتواصلهم، إذ أنها مجرد حدود جغرافية لا يجب أن يكون لها من محل إلا على الخرائط وبالأرقام، حدود لا تقف بأي شكل من الأشكال أمام الأمل العربي في الوحدة والالتحام والتقارب والسمو بالهدف الوحدوي الأعلى.

إنّ رؤية المستقبل من وجهة نظره، يملؤها الأمل في غدٍ أفضل للأبناء، مؤكداً بما أرساه من العلم والمعرفة قدرتهم على خوض معترك الحياة بعزم وحزم وقدرة كبيرة على البقاء والإثراء، دون خوف أو تردد، ودون تأخر أو توقف، لأن التاريخ يبدأ من ذاكرة يثريها القادة وتكمل كتابتها الأمم والشعوب، كل حسب مجاله وكل حسب آثاره وكل حسب ما يقتضيه التاريخ لدى كل من يرغب في أن يترك بصمته للآخر.

مشواره في الاتحاد

إنّ الأمة التي منحها سموه ما تيسر له من مشاعر الحب والود والعطاء جديرة بأن تمنحه كل اهتمامها ومودتها واحترامها ولها الحق أن تحتفظ بموسوعة شكلها الأب زايد من تاريخه المعطاء المجيد، كمرجع تعود إليه كلما احتاجت إلى قوة كامنة تدفعها إلى الأمام.

إنّ هذه الأمة العربية بحاجة ماسة إلى أن تقف على كل التفاصيل التي تكون قد عرفتها أو تجاوزها أمر معرفتها عن سموه، عن مشواره في الاتحاد وفي البناء وفي العطاء، قدوة للإقتداء وصورة في كل قلب وذاكرة، وروح تعيش ما عاشت هذه الأمة وتستمر مادامت ذخرنا في الحياة.

زايد ابن الصحراء

وكتب الدكتور محمد مرسي عبدالله عن قيام الاتحاد في كتابه «زايد ابن الصحراء صانع الحضارة» قائلاً: كان الشيخ زايد بن سلطان يحسُّ إحساسا صادقاً عربياً أن المال الذي أفاءه الله على إمارة أبو ظبي لإخوانه في الإمارات المجاورة فيه نصيب، كما أن لإخوانه في الأمة العربية أيضا نصيب، ويتضح هذا الاتجاه شيئاً فشيئاً ويظهر واضحاً للعيان مع تقدم السنوات وتداعي الأحداث في حياته السياسية. بدأ الشيخ زايد بن سلطان يزيد من مساهمة إمارة أبو ظبي في ميزانية مجلس التطوير لإمارات الساحل الذي نشأ في عام ١٩٦٥م، ففي ميزانية عام ١٩٦٧م تحملت إمارة أبوظبي نصف ميزانية مجلس تطوير إمارات الساحل، وفي عام ١٩٦٨م تحملت أبوظبي ٩٠٪ من هذه الميزانية، أما ميزانية عام ١٩٦٩م فقد تحملت إمارة أبوظبي ٩٥٪ منها، وفي العام التالي ١٩٧٠م تحملت أبوظبي الميزانية كاملة. هذا عدا المساعدات الخاصة التي تقدمها إمارة أبوظبي مباشرة إلى جميع الإمارات. ولم تنس إمارة أبوظبي إمارات الساحل في خطتها الخمسية إذ خصصت ٣٠ مليون دينار لها إلى جانب مشاريع رصف طرق بالإمارات ومن أهمها طريق أبوظبي / دبي.

قيمة التعليم وإعداد الكوادر

وقال عبدالله: ولم ينسَ الشيخ زايد بن سلطان في هذا الوقت المبكر قيمة التعليم وإعداد الكوادر من الشباب في إمارة أبوظبي وفي بقية الإمارات ليكونوا سنده ودعامته في تحقيق إنشاء دولة الاتحاد. وأعطى الشيخ زايد أهمية كبيرة للبعثات الخارجية حيث لم يوجد وقتذاك تعليم جامعي في الإمارات كلها، وتدلنا الإحصاءات المبكرة للتعليم في إمارة أبوظبي عام ١٩٦٨ أن عدد طلاب البعثات في أبوظبي كان خمسة وستون طالباً بينما بلغ مجموع طلاب البعثات من الإمارات في ذلك العام تسعين طالباً، كما أنشأت دائرة المعارف قسماً داخلياً لأبناء الإمارات في مدينة العين وآخر في مدينة أبوظبي.

وأنشئ في شهر يونيو ١٩٦٨م مكتب لإمارة أبوظبي في الشارقة لعمل الدراسات والأبحاث اللازمة للمشاريع في الإمارات، وقد قدم المكتب في عام

١٩٦٩م مائة وسبعين منحة جامعية لطلاب الإمارات، وكل هذا الخير سوف يجنيه الشيخ زايد بن سلطان وحكام الإمارات في هذا العدد الهائل من الشباب الجامعي الذين تزدان بهم الوزارات والمؤسسات وقد أثبتوا مقدرة وأنهم أهل للثقة، وحملوا عبء النهضة في إماراتهم وفي المواقع المختلفة في الوزارات الاتحادية عند قيام دولة الإمارات، وأضاف محمد مرسي قائلاً عن قيام الاتحاد:

وفي يوليو ١٩٧١م أثناء زيارة للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان للإمارات الشمالية صدر قرار بتخفيض تكاليف الماء والكهرباء على المواطنين في هذه الإمارات، وقد تحمل هذا الفرق مكتب إمارة أبوظبي في الشارقة، وحينما أعلن عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في ٢ ديسمبر ١٩٧١م تحملت إمارة أبوظبي العبء المالي للحكومة الاتحادية كاملاً في هذا العام.

أول من استخدم سلاح البترول

ولم يغب عن الشيخ زايد بن سلطان ألم الأمة العربية بعد نكسة يونيو ١٩٦٧م ولهذا أوقف سموه ضخ بترول أبوظبي ثلاثة أشهر بعد النكسة عن الدول التي شاركت إسرائيل في حربها ضد الدول العربية. وكان بذلك أول من استخدم سلاح البترول في عفوية وشهامة العربي ابن الصحراء. كما نجد الشيخ زايد يلغي الحفلات الرسمية بمناسبة توليه الحكم وتقتصر البهجة على افتتاح المشروعات العامة. وتخفيفاً على الشقيقة مصر في محنتها ومساعدة في الوقت نفسه للإمارات تحملت إمارة أبوظبي الإنفاق كاملاً على تكاليف البعثة التعليمية المصرية في الساحل، وانفتحت إمارة أبوظبي على البلاد العربية وأصبحت مكاناً نشطاً للزوار والمسؤولين العرب.

رجل لا يهاب المشاكل

ومع إعلان بريطانيا في يناير ١٩٦٨م رغبتها في الانسحاب من الخليج يظهر جانب هام في شخصية الشيخ زايد بن سلطان السياسية، إنه رجل المواقف الصعبة، رجل لا يهاب المشاكل بل هو يقتحمها ويذللها، لقد وضع هذا الإعلان حكام الإمارات بصفة خاصة أمام الامتحان الصعب. ولم يقف الشيخ زايد مكتوف الأيدي بل قرر العمل بحل المشاكل المعلقة بين الإمارات على الحدود لفتح الطريق أمام الاتحاد.

وكانت مشاكل الحدود بين الإمارات إرثاً من الماضي، ويعتبرها الكثيرون من أهل السياسة مستحيلة الحل، ولكن الشيخ زايد الذي ينظر للمستقبل، والذي يحس بنداء ضميره نحو وطنه، ويشعر بعواطف أبناء الإمارات ونداءات المخلصين في الأمة العربية، لا يعرف المستحيل. وعرج عبدالله لبيان ميزات سياسة الشيخ زايد فقال: وتتميز سياسة الشيخ زايد بن سلطان بعنصر المبادرة ومواجهة المشكلة، توجه الشيخ زايد بن سلطان فوراً عقب الإعلان البريطاني بالانسحاب إلى دبي وهنالك في السميح كان لقاؤه مع المرحوم الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الرجل الذي سجل له التاريخ أنه أنشأ دبي الحديثة، والرجل الذي أثبتت الأيام أنه الذي وضع يده في يد أخيه الشيخ زايد لتكوين دولة الاتحاد في ١٨ فبراير ١٩٦٩م حيث سويت أولاً قضية الحدود بين إمارة أبوظبي وإمارة دبي، وأظهر كلا الحاكمين الحكمة والسماحة في كل بنودها، وقد سئل الشيخ زايد عن هذه الاتفاقية فقال: « إننا نحرص على المودة والإخوة فيما بيننا وإنك إذا أخذت شيئاً من يدك اليمنى لتضعه في يدك اليسرى هل يمكن أن يقال أنك فقدت شيئاً، نحن جميعاً إخوة جسد واحد».

اتحاد الإمارات التساعي

وقد جاء في بنود هذه الاتفاقية إعلان قيام اتحاد بين إمارة دبي وإمارة أبوظبي، كما جاء فيها دعوة حكام إمارات الساحل وحاكم إمارة قطر وحاكم إمارة البحرين للاجتماع للتداول حول مستقبل المنطقة، وكانت استجابة الحكام سريعة، وبعد اجتماع في دبي في ٢٥ فبراير ١٩٦٨م أعلن بعد يومين أنه قد تقرر قيام اتحاد بين هذه الإمارات العربية التسع، وقد تبع ذلك العديد من الاجتماعات ولكن بعد حوالي عامين ونصف لم يتحقق هذا الاتحاد من تسع إمارات.

وحينما أحست إمارات الساحل بوجود غيوم كثيرة حول اتحاد الإمارات التساعي كان لابد من التباحث الجدي لإقرار صورة الاتحاد فيما بينهم، وقد جرت عدة لقاءات لحكام الإمارات السبع في ٢٨ و٢٩ يونيو ١٩٧١م في أبوظبي، وفي لقاء ١٨ يوليو بين الحكام تم التوقيع على وثيقة إعلان الدولة الجديدة. وخرج من قاعة الاجتماع معالي أحمد خليفة السويدي وزير شؤون الرئاسة في أبوظبي يقرأ نص البيان التاريخي عن مولد دولة الإمارات العربية المتحدة وهو يقول:

«استجابة لرغبة شعبنا العربي فقد قررنا نحن حكام إمارات أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين والفجيرة إقامة دولة اتحادية باسم الإمارات العربية المتحدة ونرجو الله تعالى أن يكون هذا الاتحاد نواة لاتحاد شامل يضم باقي أفراد الأسرة من الإمارات الشقيقة التي لم تمكنها ظروفها الحاضرة من التوقيع على هذا الدستور». وختم محمد مرسي عبدالله حديثه عن قيام الاتحاد قائلاً:

وقد أعلن رسمياً عن تحقيق الحلم وأعلن عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة وانتخب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً للدولة والمرحوم الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائباً للرئيس.

قيام مجلس التعاون

وفي ١٠ فبراير ١٩٧٢م أعلنت إمارة رأس الخيمة انضمامها لدولة الإمارات وموافقتها على دستورها المؤقت فاكتمل بذلك عقد دولة الإمارات العربية المتحدة. ولقد ظنّ بعض المعلقين السياسيين وقتذاك أن جهود الاتحاد التساعي خلال عامين ونصف قد ذهبت هباء، ولكن ثبت أن السياسة الهادئة الواقعية التي تتبعها إمارات الخليج أكثر حكمة وأرسخ نتائج. فما هي إلاّ سنوات عشر حتى اجتمعت هذه الإمارات التسع كلها وهي أكثر نضجاً ونماء مع مثيلتيها في المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان وأعلن في الاجتماع التاريخي الذي عقد في أبوظبي في ٢٥ مايو ١٩٨١م عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي.

زايد وبناء دولة الإمارات

كذلك قال محمد مرسي عبدالله في موضوع آخر من كتابه عن زايد وبناء دولة الإمارات الحديثة: إنّ قيام دولة الإمارات العربية المتحدة لم يكن أمراً عفوياً بل إنه جاء لأسباب كامنة في مجتمع الإمارات، ولقد جرت في الماضي محاولة لتوحيد هذا الساحل على أيدي القواسم في نهاية القرن الثامن عشر، كما قامت محاولة أخرى على يد الشيخ زايد بن خليفة (١٨٥٥-١٩٠٩م) في نهاية القرن التاسع عشر ولكن كلتا المحاولتين لم يقدر لهما النجاح وذلك لعدم تهيؤ المناخ السياسي بعد. ولكن ظلت الفكرة حية في النفوس لماذا؟ لأن سكان هذه الإمارات تربطهم أصول عربية واحدة ويدينون جميعاً بالإسلام، وهناك مصاهرات قوية بين القبائل والعائلات، ونحن إذا أخذنا تركيب أية مدينة من مدن الدولة نجد أن فيها عناصر من كل قبائل الإمارات. إن عنصر الوحدة في السكان والتقاليد والبيئة الجغرافية والظروف الاقتصادية وفي التاريخ كامن في أعماق مجتمع الإمارات.

وختم مرسي عبدالله قائلاً: ولاشك أن اليقظة العربية بعد الحرب العالمية الثانية وانتشار التعليم الذي رعاه حكام الإمارات قد آتى ثماره في إيمان الجميع بضرورة قيام الوحدة لأنها وحدة يفرضها الواقع العلمي والمصالح المباشرة لأبناء الإمارات، ولكن الأحداث السياسية الكبرى لا يكفي أن تكون أفكارها حية في النفوس، ولكنها تريد القيادة التي تجسد هذه الأفكار وتتقدم الصفوف تحمل علمها، هنا يلتف الجميع حولها، وهنا كانت المبادرة من الشيخ زايد بن سلطان حينما توجه في ١٨ فبراير ١٩٦٨م إلى دبي بعد القرار البريطاني بالانسحاب من الخليج وكان أن رفع الحاكمان معاً علم الاتحاد، وهنا التف جميع الحكام حولهم. وكان قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في ٢ ديسمبر ١٩٧١م.

زايد الفارس الذي قهر الصحراء

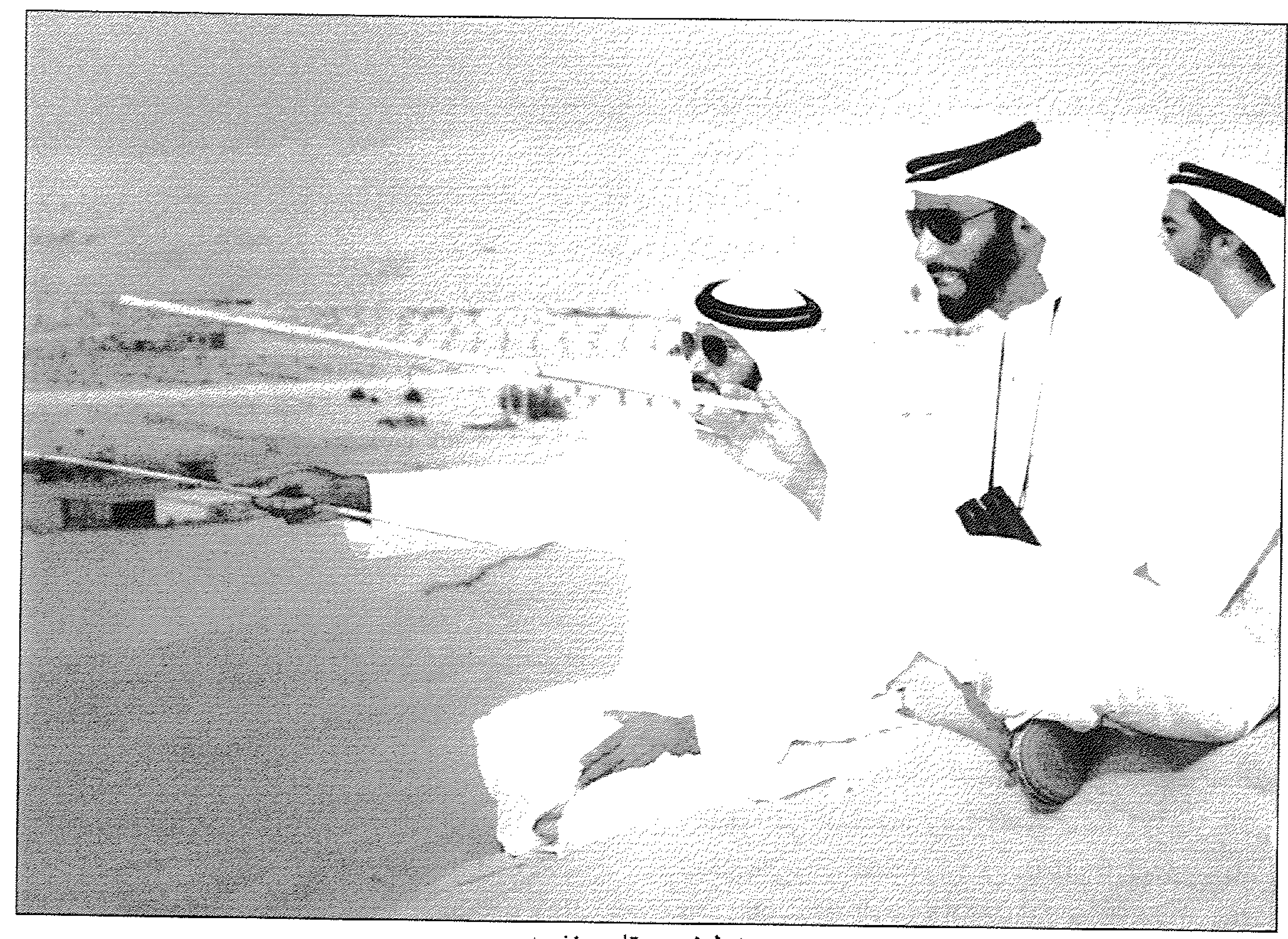
وكتب عوض العرشاني عن لحظات قيام الاتحاد في الإمارات في كتابه «حياة زايد الفارس الذي قهر الصحراء» فقال:

إنّ فكرة إصدار هذا الكتاب ظلت على رأس شواغلي منذ سمعت عن زايد. زايد الرجل والمواقف. زايد المسيرة والعطاء بكل ما تعنيه هذه الكلمات من مقاصد ذهنية خيرة. وظللت أتابع التجربة والمسيرة على امتداد هذه السنوات القصيرة من عمر التجربة، وقررت في النهاية أن أسجل حصاد بحثي ومتابعتي منطلقاً من الدوافع والأسباب التالية:

الصلة بين الإنسانية وعظمائها

أولاً: أن توثيق الصلة بين الإنسانية وعظمائها ضرورة لا غنى عنها وليس ثمة شك في أن «زايد» واحد ممن يمثلون هذه الصفة عن جدارة لانّ أولئك العظماء الذين دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه هم قليلون جداً، وإذا تأمل المرء في معنى العظمة عندهم لوجد تفاوتا عند كل منهم في وسائله وأهدافه.

بعضهم يبحث عن الذات، وبعضهم يبحث عن الكرامة، وبعضهم يبحث عن الخير والجمال، وبعضهم يبحث عن الحرية، وبعضهم يبحث عن السمو والمجد،



يخطط.. ويتابع بنفسه

وهذا الرجل يبحث عن المستقبل.

ثانياً: إنّ التجربة والمسيرة الحضارية التي يقودها «زايد» في دولة الإمارات تجربة خصبة وغنية، ومسيرة رائدة في الخليج العربي ككل، ولابد أن تطرح ليس فقط للقارئ العربي المتعطش لمعرفة المزيد حول هذه التجربة التي أضافت وتضيف كل يوم جديداً إلى التجارب العربية القائمة، بل لابد من نقلها إلى القارئ الأجنبي أيضاً في أهم اللغات الحية وهذا أمر في غاية الأهمية إذ أن مسيرة الرجل الثرية وحياته الحافلة بالتجارب والمواقف العظيمة لا تهم العالم العربي وحده بل تهم العالم المتحضر من حولنا، وهذا أمر من أهم واجبات الإعلام النشط في عالمنا المعاصر، ومن أهم واجبات الكتاب العربي في العالم العربي، وأضاف العرشاني قائلاً:

ثالثاً: لقد تابعت بالدراسة، وبالانبهار أحياناً، وبالتقدير أيضاً - كمواطن من أبناء المنطقة - ما أحدثه هذا الرجل، من تغييرات في بنية المجتمع، وتحولات في مناحي، ومقومات الحياة الاجتماعية، والحضارية فيها، والتي تعدت في آثارها ونتائجها، حدود بلاده، إلى غيرها من المناطق المجاورة، التي تتابع عطاء هذا الرجل، لشعبه، ولشعوب المنطقة وتعتبره قدوة في مثاليته، وإيمانه وصدقه، فأردت أن أقدم تقديري وإعجابي بهذا الرجل على شكل ترجمة ذاتية ليس المقصود بها تحيته فهو في غنى عنها، وإنما المقصود بها شحذ الهمم لغيره ممن يتصدرون قيادة الشعوب، ويقفون في نفس الموقع من المسؤولية.

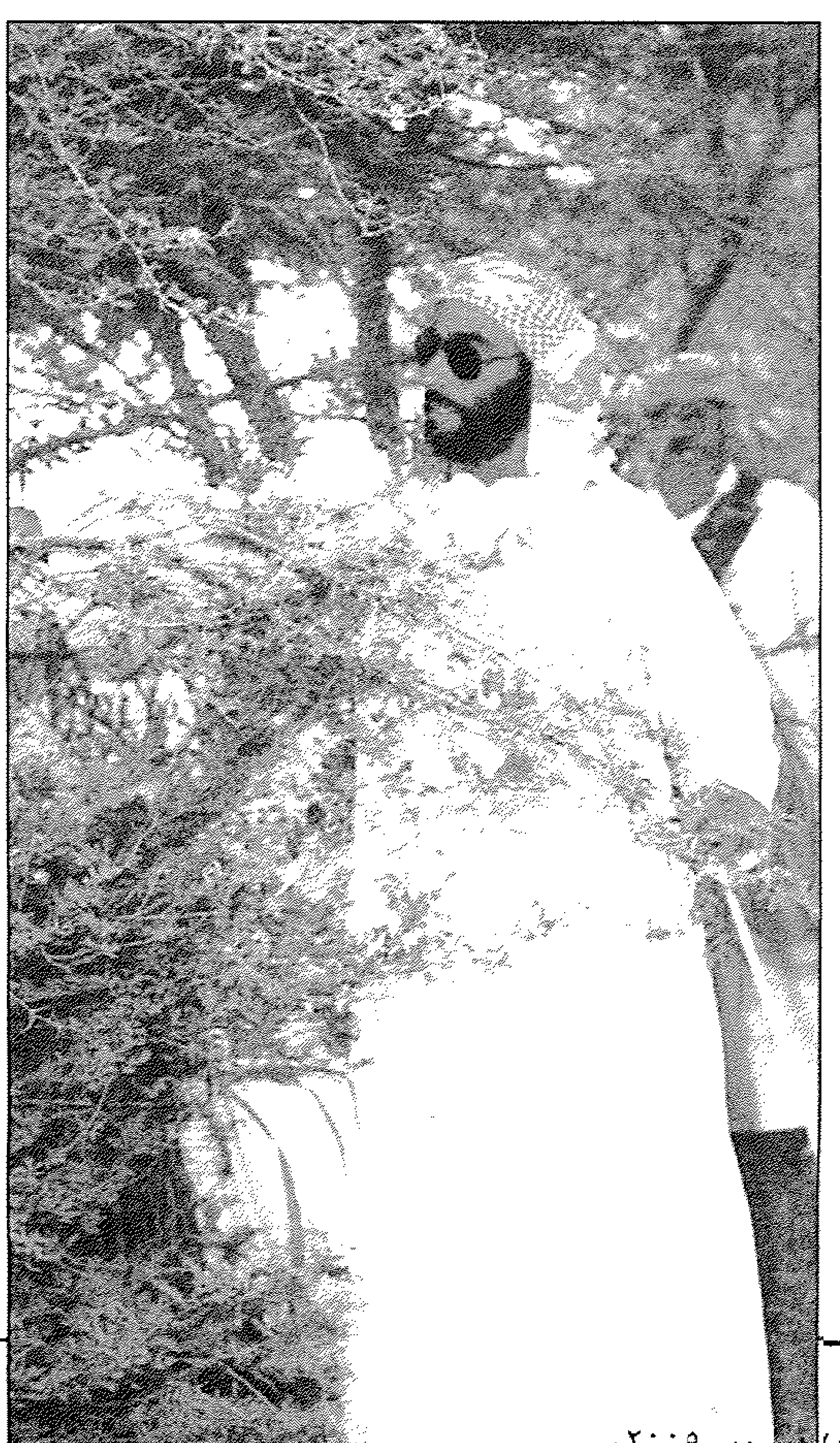
رابعاً: إنّ هذا الرجل، قدم المثل والنموذج، لطراز نادر من الحكام، أولئك الرجال الذين يمضون في رسالتهم، نحو تطوير وتقدم شعوبهم لا يرجون بذلك غير رضاء ربهم، وطمأنينة ضمائرهم، لذلك يصح القول بأن هذا الرجل واحد من أولئك الإبطال العظماء في التاريخ الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فلم تغره السلطة ولم تتسلط عليه الأموال، بل روض السلطة للخدمة العامة - وهي مغرية عادة للإنسان - ووجه الأموال من اجل تقدم الإنسان وسعادته، وقهر عوامل تخلفه وحرمانه، فقدم بذلك التجسيد الحي في مفهوم السلطة باعتبارها وسيلة لخدمة الشعب، لا أداة لقهره

أو التسلط عليه، هذا السبب العام في حد ذاته دافع من دوافع إصدار هذا الكتاب. وختم عوض العرشاني حديثه عن شخصية المغفور له الشيخ زايد قائلا:

خامساً: ويبقى بعد ذلك أهم دافع خاص في تقديري ألا وهو احتضان الشيخ زايد في حنو الأب، وحكمة الزعيم، وثورية المجاهد وإيمانه، ونقاء صاحب الرسالة وصدقه، لكل الشرفاء من أبناء بلادي وفتح أمامهم أبواب الأمن والكرامة والاستقرار، ومنحهم حق المواطنة، واعتبر أبناء اليمن مواطنين كأشقائهم من أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة، فكان لهم ورجاله المخلصون، نعم النصير.

إنني أعرف ما قدمه زايد لبلادي، وأقدر ما قدمه لشعبي ولهذا السبب الكبير وحده.. ألا يستحق زايد ما هو أكثر من ذلك؟ فمن هو زايد؟

ثم يلقي الكتاب بعض الأضواء على بعض الجوانب من شخصيته وحياته ويسلط الأضواء على جوانب أخرى، فزايد ابن الشعب من ترابه وطينته نجم من مضاربهم وشاركهم... وهو معهم صيادا وصقاراً، وهو معهم غواصاً وبحاراً معهم أينما كانوا بقلبه، بعواطفه، بكل احاسيسه.



يهتم بالزراعة

الاتحاد وأثره في تنمية الإمارات

تناول كتاب «زايد والتنمية» الصادر عن ديوان رئيس الدولة- مركز الوثائق والبحوث- قيام الاتحاد في دولة الإمارات وبيان أثره في تنمية الإمارات العربية المتحدة، ومما جاء فيه: أرست العقود الثلاثة الماضية في مسيرة دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مكانة راسخة للإمارات دولياً وإقليمياً، ووضعتها في مصاف الدول المتقدمة في كافة المجالات.

٢ ديسمبر أختصر مئات السنين

إنّ الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١م يعني الكثير لدولة الإمارات العربية المتحدة، لأنه اختصر مئات السنين ليضع البلاد في موضعها الصحيح، ولأنّه استرجع حضارة أكثر من ستة آلاف سنة إلى ذاكرة العالم، وجعلها في المقدمة. وهنا تكمن عظمة الإنجاز الذي تحقق على يدي الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – طيب الله ثراه- رائد الوحدة الذي استوعب تاريخ المنطقة، واستمد من تراث الأجداد العظيم هذا النبع المتدفق من العطاء، ولقد التقت إرادة القائد مع إخوانه الرواد على قيام الاتحاد، واتفقوا على بناء هذا الصرح الشامخ في عمق الصحراء، ليعلنوا للعالم قيام دولة فتية تضرب بجذورها الحضارية في عمق التاريخ.

وبدأت شمس الوحدة تمد أشعتها الذهبية على أرض الإمارات منذ السادس من شهر أغسطس عام ١٩٦٦م، وفي ذلك اليوم المبارك تولى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مقاليد الحكم في أبو ظبي، وكان ذلك إيذاناً بانطلاق عجلة النهضة والتنمية الشاملة تحقيقاً لكل ما يختزنه فكر القائد من طموحات لبناء الدولة العصرية.

البشرى السعيدة

وفي الثاني من ديسمبر ١٩٧١م عقد حكام الإمارات اجتماعاً تاريخياً أعلنوا خلاله سريان الدستور المؤقت -أصبح دستوراً دائماً بعد ذلك- وأصدروا بيانهم التاريخي، وقد زفّ المجلس الأعلى هذه البشري السعيدة إلى شعب الإمارات العربية المتحدة، وكل الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة والعالم أجمع، معلناً قيام دولة الإمارات العربية المتحدة مستقلة ذات سيادة، وجزءاً من الوطن العربي الكبير، تستهدف الحفاظ على استقلالها وسيادتها، وأمنها

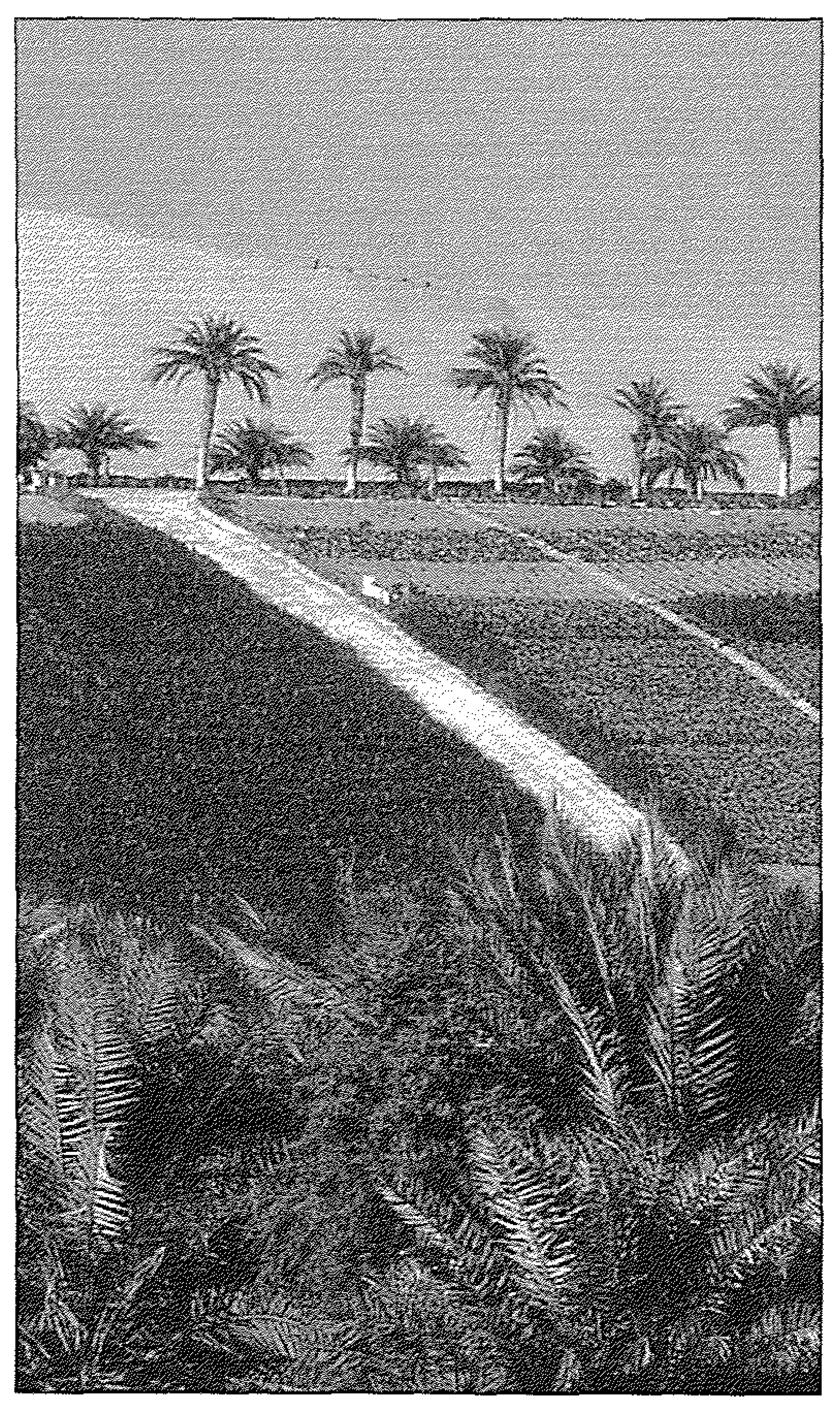
واستقرارها، ودفع كل عدوان عن كيانها أو كيان الإمارات الأعضاء فيه، وحماية حقوق شعبها وحريته، وتحقيق التعاون الوثيق بين إماراتها لمصلحتها المشتركة من أجل هذه الأغراض، ومن أجل ازدهارها وتقدمها في كل المجالات، ومن أجل توفير الحياة الفاضلة لجميع المواطنين، ونصرة القضايا والمصالح العربية، والتزام ميثاق الأمم المتحدة والأخلاق الدولية، وذكر الكتاب قوله:

وفي العاشر من فبراير ١٩٧٢م انضمت إمارة رأس الخيمة إلى الاتحاد، ليكتمل بذلك عقده في بوتقة كيان سياسي موحد وقوي. هكذا شهد التاريخ -في ذلك اليوم- ميلاد دولة حديثة أصبحت يوم إعلانها الدولة الثامنة عشرة في جامعة الدول العربية، والعضو الثاني والثلاثين بعد المئة في الأمم المتحدة.

الإنجازات التي حققتها التجربة الاتحادية

ومنذ ذلك التاريخ بدأ هذا الكيان الوحدوي الجديد في احتلال موقعه المرموق بين دول العالم، وبدأت الإمارات -منذ الإعلان التاريخي للاتحاد- سباقاً مع الزمن لتعويض ما فات، وبناء دولة عصرية وحضارية. ولعل الإنجازات التي حققتها التجربة الاتحادية تعد من أبرز المقومات التي أدت لرسوخ هذه التجربة وأعطتها خصوصيتها.

لم يكن الاتحاد في الإمارات فقط شعاراً أو إطاراً سياسياً عاماً، بل ارتبط منذ البداية بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة للمجتمع، وربط المواطن بالاتحاد مصيراً ومصلحة وحياة بنفسه، وتحدث عدة مرات معتزاً بتجربة حفر هذه الأفلاج، ومشاركته فيها فقال: «إنها كانت مجالاً أظهر قيم التعاون والشهامة، والعمل الكريم الطيب الذي يتمتع به أبناء الإمارات من أبناء العين»، ثم يمضي كتاب زايد والتنمية قائلاً: جندّ زايد نفسه -خلال فترة حكمه العين- لحلّ مشكلة استصلاح الأراضي الزراعية، وتوفير وسائل الري، وعمل على تطبيق مبدأ: «الماء والكلأ لكل الناس». وفي كلمات محددة قرر إلغاء تجارة المياه، وجعلها لكل من يعيش على هذه الأرض وكان يقول: «أعطوني زراعة أضمن لكم حضارة». وذهبت كلمة زايد مثلاً، وكثر الزرع واخضرت الأرض.



تحولت الصحراء إلى بساتين خضراء

انتشار أشجار النخيل بدون انقطاع

وامتد اهتمام الشيخ زايد إلى بساتين النخيل، فأولاها من الرعاية ما أدى إلى ازدهارها، ويكفي أن يقوم الزائر بجولة برية ينطلق في بدايتها من مدينة أبوظبي متجهاً إلى المنطقة الغربية من إمارة أبوظبي، ثم ذاهباً إلى مدينة العين، ومنها إلى الإمارات الشمالية ليرى بأم عينيه انتشار أشجار النخيل بدون انقطاع على كل جانب، إذ بلغت أعدادها أرقاماً هائلة فكان إنشاء مصانع التمور، ومراكز الإرشاد والتوعية، ومراكز محاربة الآفات التي تصيب النخيل، والفضل في ذلك يعود إلى الله، ثم إلى رئيس الدولة وشباب الوطن.

ونستطيع مما سبق أن نستشف حقيقة ارتباط مشاريع التنمية -قبل الاتحاد- بمدينة العين حول الزراعة بشكل خاص، أما في إمارة أبوظبي فقد بدأت التنمية الثقافية والاقتصادية والبشرية



انتشار المدارس.. من أبرز ملامح التحول في بلادنا

وغيرها تجتذب اهتمام الشيخ زايد، فقد عملت أكثر من خمس عشرة بعثة أجنبية إلى جانب فرق العمل المحلية المتخصصة في عشرات المواقع الأثرية في أم النار كل عام بدءاً من عام ١٩٥٨م، أي قبل تولي الشيخ زايد حكم إمارة أبوظبي، وامتدت الجهود على مدى أربعين عاماً هي عمر البحث الأثري والمسوحات، التنقيبات في ربوع إمارات الدولة، فأكمل مسيرة الرعيل الأول، وحمل الشعلة محافظاً على توهجها. وبفضل هذه الجهود والاهتمامات والنتائج توافرت معلومات قيمة وكثيرة عن التاريخ القديم للإنسان على أرض الإمارات.

مجلس التخطيط في إمارة أبوظبي

وأخذت عجلة التنمية التاريخية تسرع رويداً رويداً فأنشأ مجلس التخطيط في إمارة أبوظبي في مارس ١٩٦٨م. وتفجرت الأرض الخيرة، وانشق البحر، فظهرت كنوز الذهب الأسود لتروي ظمأ الأرض العطشى، ولتبدأ أبوظبي مرحلة تاريخية جديدة، وبدأت أولى محاولات التنقيب عن النفط عام ١٩٣٩م، وتم اكتشافه بكميات كبيرة في إمارة أبوظبي عام ١٩٥٩م، أما الحقول البحرية فقد منحت أول امتياز للتنقيب عن النفط عام ١٩٥٣م، وبدأت أبوظبي تصدير أول شحنة نفط من الحقول البحرية في ٣ يوليو ١٩٦٢م، ومن الحقول البرية في سنة ١٩٦٣م، وبفضل القيادة الحكيمة والفكر الرائد للشيخ زايد الذي انتخب حاكماً لإمارة أبوظبي في ٦ أغسطس ١٩٩٦م تمكنت الإمارات حينذاك - رغم عدم قيام الاتحاد بينها - من استغلال هذه الثروة الهائلة لما يكفل الحياة الكريمة للأجيال المقبلة، وختم الكتاب بذكر جوانب هامة من الإنجازات التي حققتها الدولة في عهد الشيخ زايد رحمه الله منها:

ظهور المدارس

ومن أبرز محاولات التنمية التي شهدتها دولة الإمارات العربية المتحدة قبل الاتحاد ظهور مجموعة من المدارس على طول ساحل الإمارات ومنها: مدرسة ابن عتيبة ١٩٠٣م، ومدرسة درويش بن كرم ١٩٤٠م، ومدرسة السعادة ١٩٢٦م. وكانت في معظمها محاولات فردية، واجتهادات شخصية سرعان ما تلاها العمل بأقصى طاقة من أجل وضع خطط إنمائية منظمة تعتمد النهج العلمي، وبدأت تلك الخطط توضع حيز التنفيذ بوصول أول بعثة تعليمية من الكويت عام ١٩٥٣م بطلب من الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة آنذاك، ويعتبر عام ١٩٥٨م بداية التعليم النظامي في إمارة أبوظبي حيث افتتحت مدرستان، وفي إمارة دبي كانت بداية التعليم النظامي عام ١٩٥٥م بافتتاح مدرسة الأحمدية.

أما في مجال التنمية الاقتصادية، فمنذ عام ١٩٦٩م، بدأ التفكير في إنشاء جهاز وطني لتولي المهام البترولية ذات الطابع التجاري نيابة عن الدولة أسوة بباقي الدول المنتجة للبترول، والتي سبقت أبوظبي في هذا المجال، وتمادى المسؤولون في الحلم، وتمادى الحلم في التجسد حتى شهد عام ١٩٧١م صدور المرسوم الأميري رقم سبعة الخاص بتأسيس شركة بترول أبوظبي الوطنية. وعندما تحققت معجزة الوحدة بين الإخوة السبعة عام ١٩٧١م أخذ الازدهار ينتشر بثبات وخطى واثقة محولاً صفرة الرمال إلى ثوب سندسي ساحر تختال فيه البلاد. ■

دار الاتحـــاد شاهد على لحظـة الميــلاد

■ محمود إسماعيل بدر

هل توثق الأمكنة الجامدة تاريخاً وحياة؟

يمكن الإجابة بنعم إذا كان الحديث عن مكان يتعلق بانطلاقة شعب وأمة ووطن.. نقول هذا الكلام لأننا نتحدث عن دار الاتحاد -قصر الضيافة سابقا- التابعة لبلدية دبي (منطقة الجميرا).. والتي كانت شاهد إثبات على ميلاد قرار مصيري تاريخي حينما شهد المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بعد انتخابه رئيسا للدولة رفع علم دولة الإمارات العربية المتحدة لأول مرة على سارية في المكان، وكانت هي الأعلى ارتفاعا في سماء إمارة دبي، وذلك يوم الخميس الخامس عشر من شوال سنة ١٣٩١ هـ الموافق للثاني من ديسمبر من عام ١٩٧١م، إيذانا بقيام دولة الوحدة وسيادة القانون لتكون انموذجاً فريداً في تاريخ المنطقة والعالم.. وليكون هذا الحدث يوماً من أيام التاريخ المسجلة بحروف من ذهب في حياة وذاكرة الأمة.

«تراث» ذهبت إلى تلك الدار وتجولت فيها لتسجل للمكان بعضاً من ذكريات تلك الأيام الخالدة.



المبنى المستدير يحتضن سارية العلم

وفي حديث خاص لـ «تراث» مع المهندس أحمد محمود رئيس قسم المباني التاريخية في بلدية دبي قال حول إنشاء وأهمية «دار الاتحاد»: إن قيمة بعض المباني تكمن في أهميتها التاريخية والتراثية التي تحكي تاريخاً عظيماً يسجل أثره وحضوره الخالد على مر الزمان، وبذلك تعيش هذه الأمكنة في وجدان الأمة وضميرها، وتكون محل فخر وإعزاز، كما تكون محل إكبار وإعجاب، منها تلك الأمكنة التي ارتبطت بأحداث مصيرية كبيرة كانت لها بصمات على التطور الحضاري للأمم.. ومن هذه الأبنية «مبنى دار الاتحاد» الذي يعد من أهم وأغلى المباني في الدولة، لأنه شهد واحداً من أهم الأحداث التاريخية في حياة الوطن ومستقبل أبنائه والقاطنين على أرضه الطيبة، وكأثر واضح لتلك الوقائع التاريخية التي حدثت فيه وصلت الدولة إلى هذا المستوى من الرقي والتقدم الحضاري في شتى المجالات الحياتية والتي انعكست بصورة إيجابية على المواطنين والمقيمين على حد سواء».

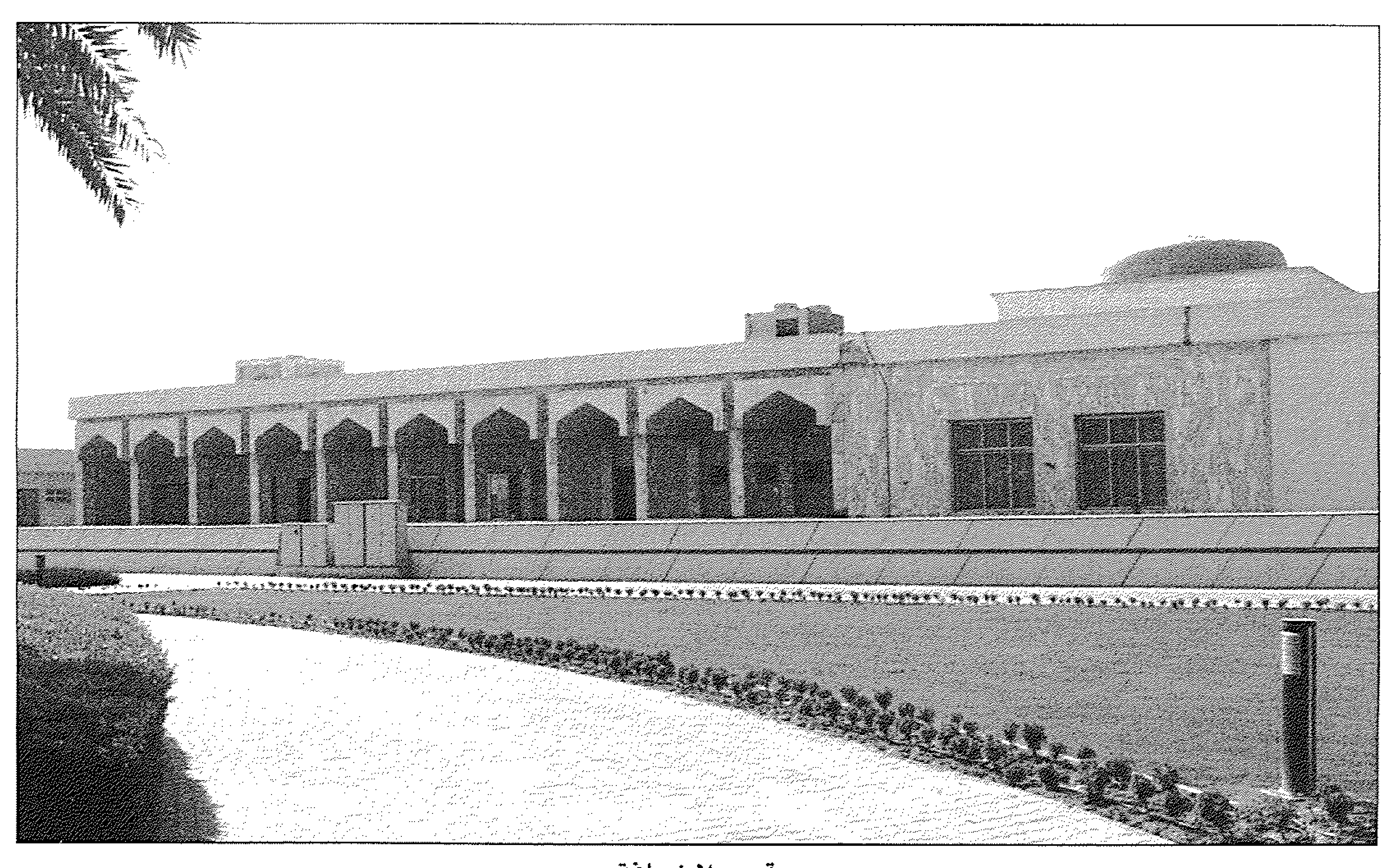
دار للضيافة لكبار الزوار

وحول إنشاء المبنى أضاف: شُيّد المبنى في عام ١٩٦٥ م، واستمر العمل في إنجازه مدة ستة أشهر متواصلة، وعرف في البداية باسم قصر الضيافة.. وخصص فيه ملحق صغير في الجانب الجنوبي الشرقي من المنطقة المسورة على شكل حرف (U) باللغة الإنجليزية ومواجه للشارع العام وعرف باسم «دار الضيافة» أو «المبيت»، ويتكون من ٦ غرف نوم ومطبخ كبير ومطعم وأماكن مختلفة صممت خصيصا لراحة الضيوف. وفي فترة لاحقة ألحقت بالمبنى مجموعة من الغرف المخصصة لحراس المكان ورجال الأمن المكلفين بحراسته ومراقبته على مدار الساعة، وقد صممت تلك الغرف على شكل حرف (L) باللغة الإنجليزية، وذلك شمال دار الضيافة حيث كان الممر الطويل ممتدا ما بين الشرق إلى الغرب.

وقد استقبل مبنى قصر الضيافة عدداً من الزعماء والشخصيات والوفود الرسمية التي أقامت به خلال عقدي الستينات والسبعينات ، ومن ضمنهم: جعفر محمد النميري الرئيس السوداني الأسبق وكان أول ضيف عربي يستقبل في القصر، كذلك الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود، والرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، والشيخ عبد الله سالم الصباح، وملك الأردن الراحل الحسين بن طلال، وعبد الخالق حسونة الأمين العام الأسبق لجامعة الدول العربية، والراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.

المبنى الدائري.. مركز الحدث

جولة «تراث» في المكان كان لها طعم ومذاق خاص



قصر الضيافة



المبنى الدائري

لا سيما حين توقفت الجولة لبعض الوقت في المبنى الدائري «المستدير» المطل ببهاء على ضفاف مياه الخليج العربي والذي شهد توقيع اتفاقية إعلان الاتحاد، ويتكون المبنى المستدير استدارة كاملة في تصميم فريد من نوعه من جزأين متداخلين يحيط أحدهما بالآخر يقوم المبنى على أعمدة خرسانية اسطوانية الشكل ومشيد بالكامل من حيث الواجهات بالزجاج والألمنيوم باستثناء الجزء العلوي «السقف» والسفلي منه «الأرضية» فقد شيدا بالمواد الإنشائية الحديثة، ويقوم المبنى بكامله على مجموعة كبيرة من الأعمدة الاسطوانية، ويتم دخول الزائرين والضيوف إليه من خلال مدخلين كبيرين أحدهما يقع في الجهة الشمالية والآخر يقع في الجهة الجنوبية، ويتقدمهما وحدات عريضة من الدرجات الرخامية الزاهية الألوان.

سطح المبنى للصلاة

أما إطار المبنى من الداخل فهناك ممشى طويل مستدير باستدارة المكان، وقد لاحظنا وجود مخرج صغير من الجهة الجنوبية الغربية منه، وقد تتبعناه إلى درج منحرف يوصل إلى سطح المبنى والذي يحيطه سور من القضبان المعدنية القصيرة. وقال

م. أحمد محمود

مضيفنا المهندس أحمد محمود حول ذلك : إن المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم أمر بإنشاء هذا الدرج الموصل إلى السطح لغايات إقامة الصلوات في أوقاتها، أما بالنسبة لسقف المبنى الدائري فقد علقت به مجموعة ثمينة من الفوانيس الكبيرة لأغراض الإنارة الكهربائية، وللمبنى مدخل واحد فقط يقع في الجهة الجنوبية، وقد علقت في منتصف السقف «ثريا» كبيرة الحجم ومحاطة بمجموعة من المراوح الكهربائية.. ومن أهم ما يحتويه المبنى هو مجموعة الصور الفريدة بالأبيض والأسود والتي توضح خطوات توقيع اتفاقية الاتحاد وسط حضور عدد كبير من المسؤولين وكبار رجال الدولة والشيوخ ورجال الإعلام العرب والأجانب»

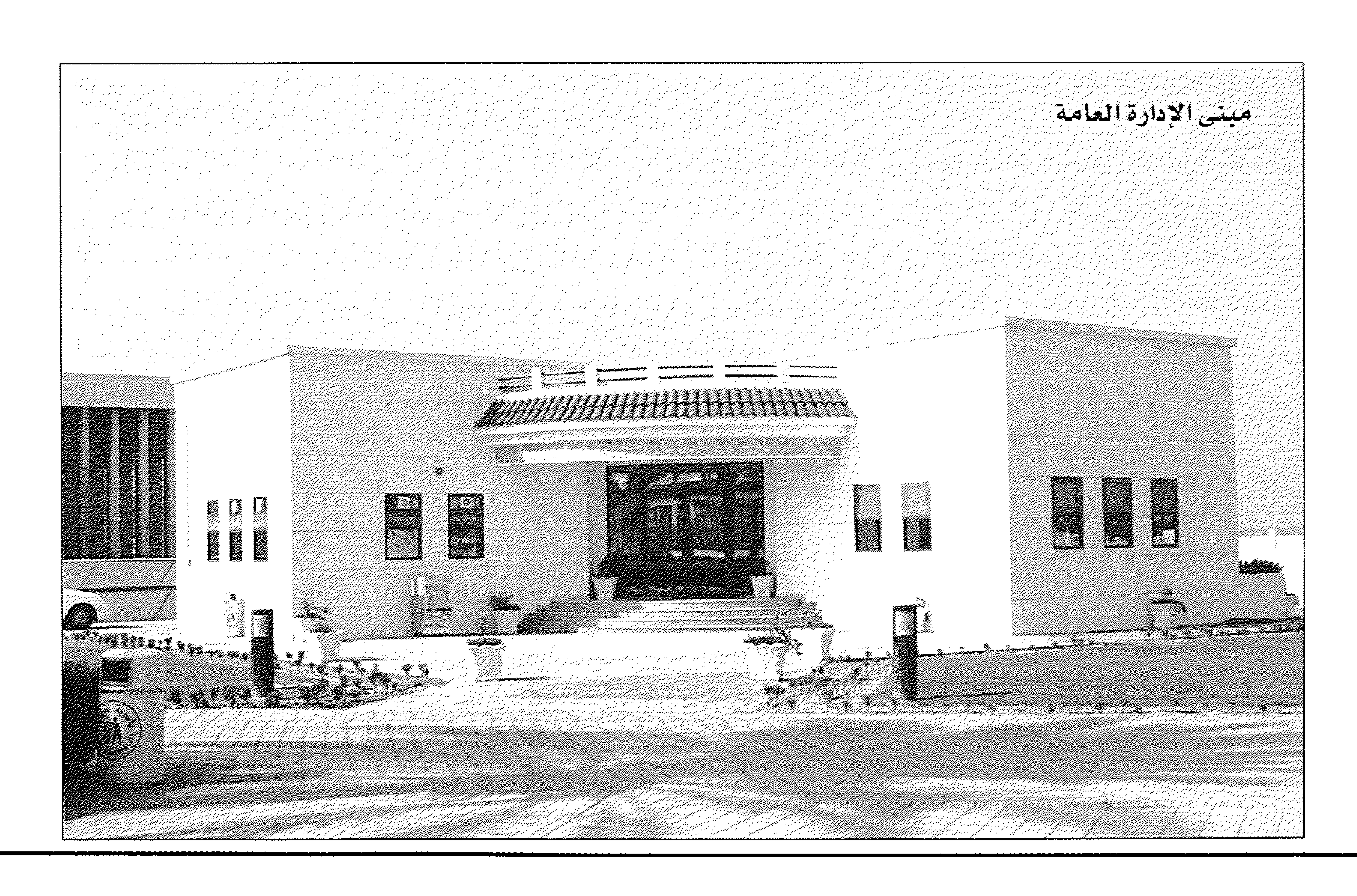
«تراث» تعرفت في جولتها على مشاريع وطموحات

العديد من الإنجازات البنائية التي تحيط الآن بدار الاتحاد حيث هناك العديد من المشاريع والطموحات المستقبلية حدثنا عنها «يوسف البحر» مشرف عام الدار بداية من داخل أول مبنى تم إنشاؤه عام ٢٠٠٤م وهو مبنى الإدارة العامة الذي أنيطت به مهمة الإشراف الكامل على المكان إلى جانب استقبال الوفود الزائرة وتقديم المعلومات اللازمة عن قيام الاتحاد، وفي هذا الإطار فإن المبنى يتكون من مجموعة من المكاتب الإدارية وغرفة عرض للمعلومات والصور الخاصة بالاتحاد، وقد كُتبت على مدخله ذي الواجهة التراثية الآية الكريمة التالية: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) - سورة آل عمران - آية ١٠٣.

وحول قصر الضيافة قال البحر: إنه كان بمثابة المجلس الخاص بالراحل سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم.. وفيه استقبل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - طيب الله ثراهما - ودار بينهما حديث مستفيض حول الإعداد لمشروع الاتحاد وخطوات توقيع الاتفاقية في جو سادته مناخات المحبة والإخاء والتضامن.. ومنه انتقلا إلى المبنى الدائري حيث تم هناك توقيع الاتفاقية والإعلان عن زايد رئيساً وراشد نائباً للرئيس وتعيين الشيخ مكتوم بن راشد رئيساً لمجلس الوزراء الاتحادي.

السارية تمثل الإمارات السبع

كانت لحظة تاريخية تلك التي رفع فيها العلم الاتحادي الذي رفرف لأول مرة على سارية هي اليوم محط أنظار كافة الزائرين للمكان نظرا لأهميتها وتصميمها الجميل الذي يحمل معان عدة.. فهذه السارية تمثل متعة بصرية حقيقية وتعكس روحا هندسية دقيقة ومتفائلة في ذات الوقت، ففي ارتفاعها الملحوظ نظرة مستقبلية طموحة ، وفي استدارتها وتفريعاتها جماليات واثقة، كما إنها تحمل في ثنياتها شريطا من الذكريات الحافلة بالطموحات، وقد حدثنا عنها مضيفنا «البحر» بقوله: صممت السارية بطريقة تشي بالكثير من المعاني المرتبطة بالاتحاد، وتعبر عنه من خلال الزخارف والإنشاءات البنائية الصغيرة مثل الأيادي السبع التي تمتد من العمود الأصلي في فراغ يحيط بالسارية، وأخذت ألوانا مميزة عن اللون الأصلي للسارية ، وهي تمثل الإمارات السبع وهذه الأيادي تتناغم في حركة ثابتة وكأنها تتعانق وتتعاهد على المضي في حماية مكتسبات وطموحات وإنجازات الاتحاد الذي كان نقطة تحول في تاريخ الأمة.. ومن الأيادي السبع إلى يدين اثنتين متقابلتين في شكل تصافحي حميم وهما تمثلان يدي كل من الراحلين الشيخ زايد والشيخ راشد.. وفي هذا الإطار والبهاء البديع كله تبدو من أعلى الأيادي (صدفة


مبنى الإدارة العامة

بلورية) تحتضن سبع (دانات) أو(لؤلؤات) تتزين ليلا بإضاءة ملونة رائعة وكأنها عروس تطل من شرفتها على ماضي وحاضر ومستقبل المنطقة الزاهي.. والدانات هذه تمثل أيضا الإمارات السبع لتكتمل بذلك حلقة من التصميمات الصغيرة الرائعة المبهرة للعين من كافة زوايا الرؤيا.

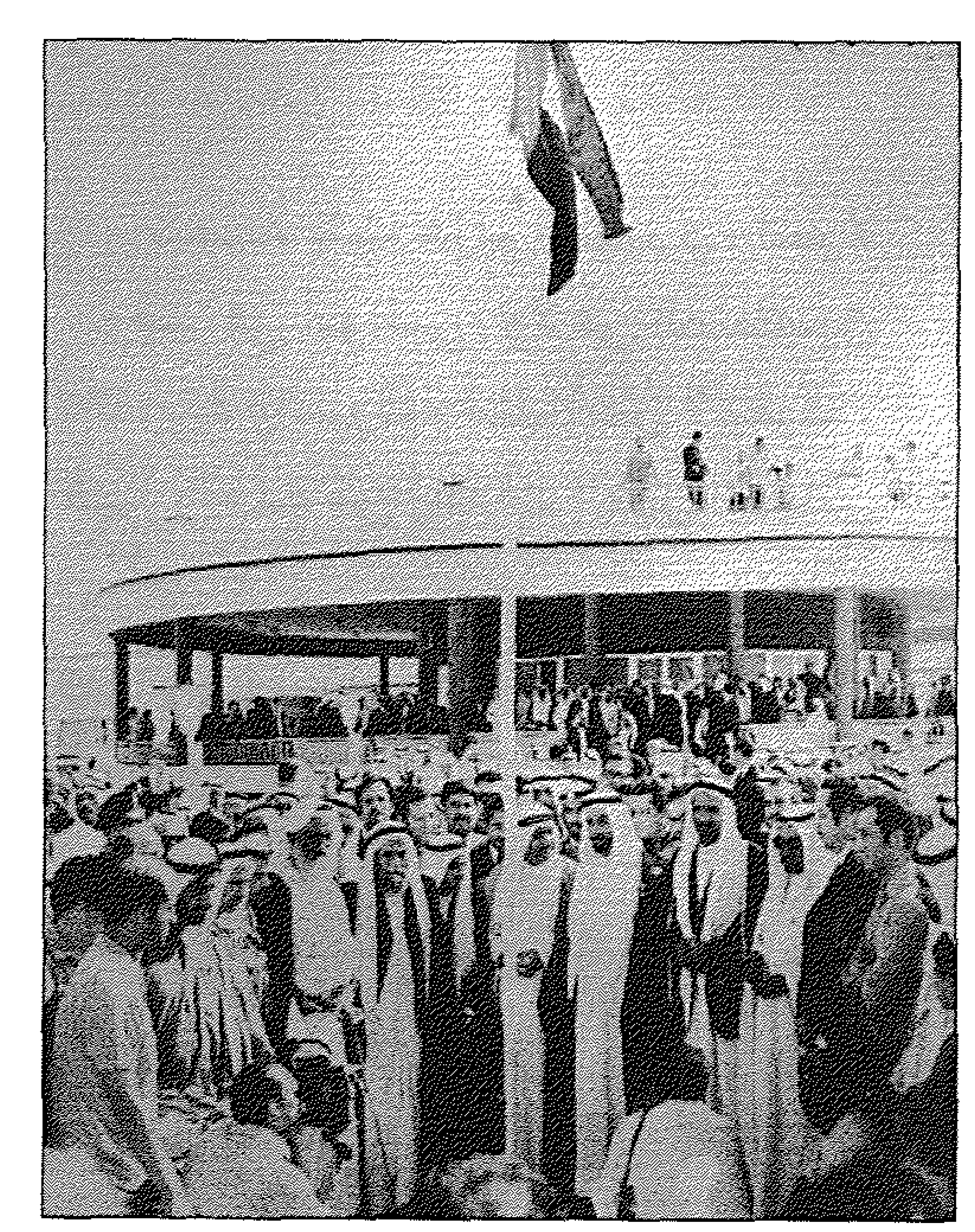
المبنى في طريقه ليصبح متحفاً

ولأن طموحات المشرفين على البناء كبيرة، فإن أعمال الصيانة والتحديث تجري في المكان على قدم وساق ولا سيما البناء المستدير وأيضا تحديث كافة المباني المحيطة به. وعنها قال «البحر»: نسعى جاهدين أولاً إلى تحويل البناء إلى متحف وطني خاص بالاتحاد ويضم كافة الوثائق الأصلية والمواد الأرشيفية الخاصة بتوقيع الاتفاقية إلى جانب المزيد من الصور النادرة، معززا ذلك بإصدار العديد من الكتب والأفلام الوثائقية والنشرات باللغتين العربية والإنجليزية لتقديمها للزائرين والضيوف والوفود الرسمية وطلبة المدارس والجامعات لتعريفهم بصورة علمية واضحة بمسيرة الاتحاد وإنجازاتها ونتائجها منذ انطلاقتها الأولى وحتى يومنا هذا.. كما نسعى إلى أن يكون المتحف مكاناً حافلاً بالمعرفة والمعلومات التي من شأنها أن تيسر للباحثين ووسائل الإعلام كافة متطلبات الكتابة والإنتاج حول هذا الحدث التاريخي الهام، ونشير إلى الجهود الحثيثة المبذولة من جانب قسم المكتبات ببلدية دبي للحصول على الطاولة الأصلية التي تم عليها توقيع الاتفاقية كذلك الأقلام الأصلية وأية مواد أو قطع أو تذكارات متوافرة لدى العديد من الجهات لوضعها في المتحف المرتقب، نحن نسعى إلى ربط المواطن بالمكان وتاريخه وأحداثه، لا سيما أبناء الجيل الجديد لإطلاعهم على وقائع لم يعايشوها ونأمل في دمجهم بمشروع الاتحاد وبالوطن بشكل خاص.

نطمح إلى مركز للدراسات

وأضاف البحر: ومن طموحاتنا المستقبلية أن يصبح لدينا مركزاً للدراسات والبحوث الخاصة بمسيرة الاتحاد يعنى بالدراسات البحثية حول الاتحاد واستضافة شخصيات عريقة وكتاب ومفكرين ومثقفين لهم علاقة بالحدث أو إلقاء الأنوار الكاشفة حوله في إطار الإنجازات التي تحققت بفضل الاتحاد، مع نشر الكتب الخاصة بذلك.

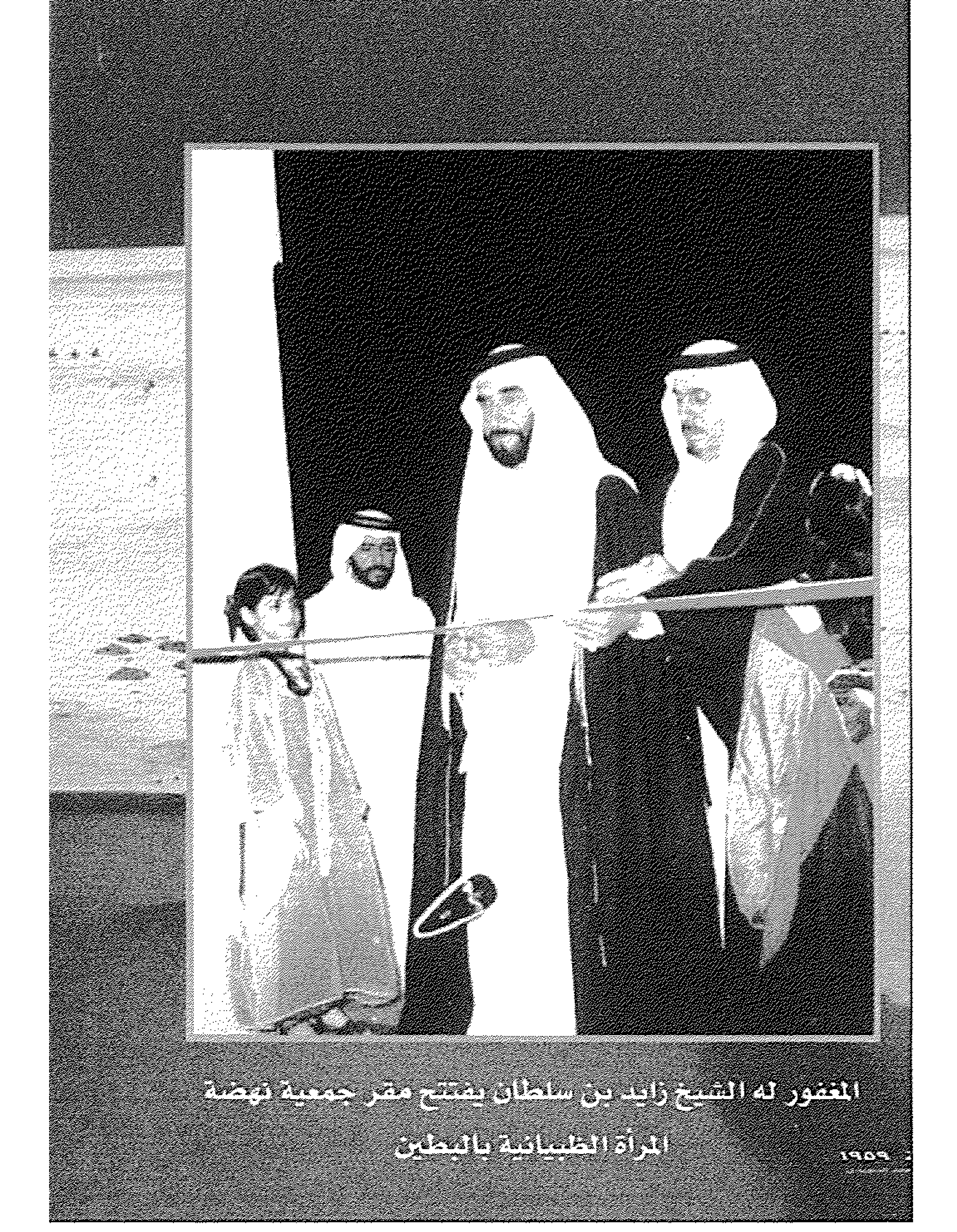
ومن المهم أن نذكر أن مبنى دار الاتحاد هو مكان مختلف في بنائه وحيثياته فهو يجمع في جنباته الكثير من الأشياء اللافتة للنظر، فهو محاط بشبكة من الطرق والمواصلات التي تؤدي إليه من أكثر من جهة لتسهيل مهمة الزائرين اليه، بالإضافة إلى مواقف السيارات والعديد من القصور الفخمة التي تحيط به، كذلك فهو محفوف بجملة من الحدائق وأشجار الزينة، بينما ترتفع من فوق أطرافه مجموعة كبيرة من أعلام الدولة وأعلام ملونة ليشكل المنظر في جملته تحفة تراثية تاريخية تستحق الوقوف عندها ملياً وتأملها واسترجاع ما حفل به المكان من أحداث ومواقف ما زالت مخزنة في الذاكرة الجمعية. ■



رفع علم الاتحاد



يوسف البحر



المغفور له الشيخ زايد بن سلطان يفتتح مقر جمعية نهضة المرأة الظبيانية بالبطين

شمسة بنت هزيم المهيري، اسم لا يوجد في أبوظبي، ولا في المنطقتين الغربية والشرقية منها، من لا يعرفه، فهي واحدة من رائدات العمل النسائي بالدولة، وواحدة من قليلات استطعن الاستمرار في الخدمة والعطاء غير المحدود وبإخلاص وكفاءة، وأنموذج فريد لامرأة عاشت فترتين مختلفتين من الزمن، الأولى قبل قيام اتحاد الإمارات، والأخرى تحت ظلاله.

تحت ظلال الاتحاد

بنت هزيم تهزم الأمية وتساهم في تعليـ

■ حوار: حنفي جايل

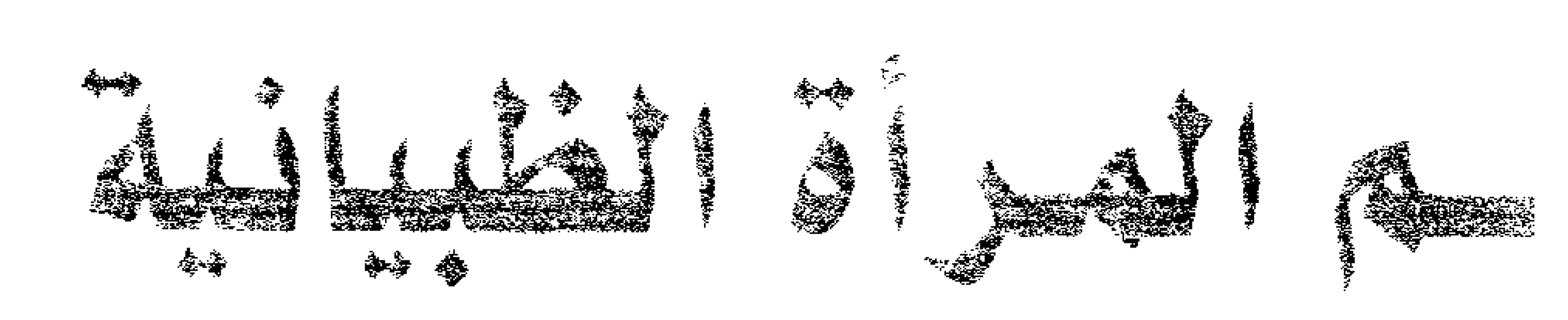
علّمت نفسها بنفسها في البداية، ولم تكتف بالتقليدي المتيسر من التعليم وقتها، ولكن سعت إلى ما هو أبعد من ذلك بعد قيام الاتحاد، فكانت أول امرأة تتقدم لمراكز تعليم الكبار لاستكمال تعليمها، ثم راحت تدعو بقية البنات والنساء من حولها للحذو حذوها، وعلى الرغم من كونها أماً وزوجة وتقوم بأعباء أسرتها التي كان عائلها يغيب في رحلات الغوص معظم شهور السنة، إلا أنها اضطلعت بأعباء كثيرة ومهمة في مسيرة العمل النسائي بالدولة، ما أهلّها لنيل ثقة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك رئيسة الاتحاد النسائي العام بالدولة حفظها الله، وتتويج هذه الثقة بإسناد مسؤولية مكتب سموها الخاص بشؤون المواطنات إليها.

ورغم ما عرف عن «أم أحمد» من عدم حبها التحدث إلى الإعلام خجلاً وتواضعاً، إلا أنه عندما طرقت «تراث» بابها قائلة: «هود.. هود».. قالت بترحاب: هدا.. أي تفضلوا.. فكان هذا الحوار.

*** البداية يا أم أحمد؟**

– ولدت في العين من أسرة ميسورة الحال، وأتذكر

صورة نادرة لأبوظبي سنة (١٩٥٩)م هدية من السيدة شمسة بنت هزيم



أنه كان لدينا نخيل، وهو ما يعرف اليوم بالبستان أو الضاحية، وكانت الأسرة تنتقل إلى أبوظبي لتقضي أشهر الشتاء، وتبقى بقية العام في مدينة العين، ومن أهلنا من كان يفضل قضاء أشهر الشتاء في محاضر ليوا بالمنطقة الغربية من أبوظبي. كانت الحياة بالنسبة لنا بسيطة جداً، والكل ينعم بالاستقرار، وأهم ما أذكره عن تلك الفترة أن المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد كان موجوداً بيننا في العين، وكان - رحمه الله، وغفر له - دائم التجوال، وكنا نلتقيه في السوق، أو عند «الفلج»، وأحياناً عند النخيل، وكنا نتسابق لرؤياه، ونفرح كثيراً عندما نلتقيه. ولم يكن هناك غريب بيننا، فالكل أهل وأرحام ونعرف بعضنا البعض فرداً فرداً.

الحياة غير

***** ***لكن الحياة يا أم أحمد في تلك الأيام كانت غير؟***

- نعم.. الحياة كانت قاسية في تلك الأيام، فلا ماء ولا كهرباء، ولا أي شيء مما ننعم به الآن، وكانت النساء يشقين ويتعبن كثيراً، فهن اللواتي يحضرن المياه من الأفلاج، ويتولين الطبخ على الحطب الذي يحضرنه من النخل، أو يشترينه، ولكن كن فرحات لوضعهن، وسعداء بأدائهن لأعمالهن، وخدمتهن لأسرهن وأطفالهن. وكان اليوم طويلاً جداً، لأنه بالنسبة للجميع يبدأ مع صلاة الفجر، وينتهي ليلاً، وهناك الكثير من الأعمال نقوم بها. كنا نقطع المسافة من العين إلى أبوظبي أو العكس على ظهور النوق في أسبوع كامل، وكان هناك نفر من البدو يحضرون الجمال لنا - نحن الحضر - لاستخدامها في رحلتنا التي كانت عادة تنطلق من بعد صلاة العصر، وكنا نسير في «جافلة» أي في مجموعة أو قافلة إلى حوالي الساعة التاسعة أو العاشرة ليلاً، ثم نبيت بالقرب من مورد للماء، وكانت المياه بعد منطقة «بدع العجم» ذات طعم حلو، وكانت النساء يحضرن المياه، ويجهزن الطعام لباقي أفراد القافلة خلال فترة الاستراحة.

وتتابع بنت هزيم:

تربيت في كنف والدي ووالدتي، وبمساعدة ومشاركة من عمتي الوحيدة وزوجها، وكانت نساء الأسر الأخرى يتركن أطفالهن عند أمي عندما يذهبن للنخيل، فكانت ترعاهم وتتولى إرضاع من كان منهم في طور الرضاع. وكان لدينا بعض الخدم باعتبارنا أسرة ميسورة ومعروفة (قوم بن هزيم) وبيوتنا كانت من الطين، وكان والدي يذهب إلى الغوص، وأمي، يحفظها الله ويبارك فيها، كانت تريدني أن أتعلم وأن أقرأ القرآن، فأرسلوني إلى المطوع محمد بن هلال الظاهري، وهو معروف لأهل العين جميعهم، وكان يتولى تدريسنا وتعليمنا قراءة القرآن وحفظه تحت ظلال النخيل، كانت الدراسة مختلطة فنحن جميعا أطفال، وأنا كنت في السابعة من عمري عندما بدأت بحفظ القرآن الكريم، كانوا يكتبون لنا سورة «الفاتحة» على «الكافة» وهي من الورق المقوى، كما يكتبون عليها حروف الهجاء، وأية مواد يريدون تعليمها لنا، وكنا سعداء بهذا الجو، ولا أذكر أنه قد

أصابنا شيء من التعب، واستمرت دراستي للقرآن الكريم عند المطوع قرابة الثلاث أو الأربع سنوات، ثم انتقلنا إلى «أبوظبي» وفيها واصلت الدراسة لدى المطوعة «عفراء بنت سنان المهيري» متعها الله بالصحة والعافية.

زواج على غير المألوف

وتتابع أم أحمد:

– عندما بلغت الرابعة عشرة من عمري تزوجت من أحد أبناء قبيلة «السويدي» وعشت وسط قبيلته في أبوظبي، وكانت بيوت ومساكن هذه القبيلة مجاورة لبيوتنا نحن قبيلة «المهيري»، وكان زواجي على غير المألوف، حيث لم يكن من المتعارف عليه وقتها أن تتزوج البنت من رجل يسكن منطقة بعيدة عن منطقة أهلها، وربما كان هذا سبباً في رفض أهلي لكثير من أبناء القبائل الأخرى الذين تقدموا لخطبتي. وبعد الزواج وجدت نفسي أعيش وسط أسرة راحت تشركني وتستشيرني في كل الأمور، وكنت أشعر دائماً أنني اعرف الكثير ويمكنني أن أعطي المزيد لأسرتي الجديدة، وأعني أسرة زوجي، وكانوا يتباركون بي باعتباري دارسة وحافظة للقرآن الكريم، وتربيت بين أبي وأمي، وأذكر أنه كانت لدي مواهب في الرسم والغناء، وأن ذلك كان يثير غيرة رفيقاتي.

**** بالتأكيد.. كان هناك اختلاف كبير بين الماضي والحاضر في إعداد العروس للزفاف؟***

– بالتأكيد فمن عادات تلك الأيام وتراثنا القديم أن تصبغ العروس بالنيلة، وأن تصنع خلطة معينة من الورس، والزعفران، ومجموعة من الأعشاب الأخرى تسمى (الصفرة)، ويدلك بها جسم العروس، ثم يدهن مرة أخرى بخليط من بعض الأعشاب تسمى (الضبة) نربطها ونضعها في قطعة قماش، وتغمس القطعة بما فيها في الماء، ونمسح بها جسم العروس.. أما اليوم فالأمور مختلفة تماماً.

مسؤولية.. وثقافة

**** وكيف سارت الحياة بعد ذلك؟***

– عندما بلغت العشرين من العمر، كان لدي أربعة من الأطفال، وكان الزوج قد سافر للعمل في دولة قطر، وكان يأتي إلى البلاد مرة أو مرتين في السنة، ولذلك فقد كنت أقضي حوالي أربعة أشهر في بيت أهلي بالعين، والثمانية الأخرى في بيت أسرة زوجي في أبوظبي، وتحملت المسؤولية مبكراً، مسؤولية تربية أطفالي ولم أتوقف عن دراسة القرآن الكريم ولا عن قراءة بعض الكتب البسيطة خاصة تلك التي تتحدث عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات رضي الله عنهن، وتكونت عندي ثقافة لا بأس بها، وساعدتني هذه الثقافة وأفادتني كثيراً في تربية أبنائي، ورسخت لدي أمر الطاعة الكاملة لوالدي، والحمد لله رب العالمين فأنا وحتى اليوم مازلت مطيعة لتوجيهات وأوامر والدتي يحفظها الله. ومع ولادة طفلي الرابع وصلت مياه الشرب العذبة إلى منطقتنا «الخبيرة» التي تقع في حي البطين، وتم وضع «ولف» أي ماسورة مياه وصمام وصنبور لتزودنا بالماء، وفرحنا كثيراً بذلك.

**** وكيف كانت أبوظبي وقتها؟***

– كانت الحياة مختلفة في أبوظبي عنها في العين، وكان الطقس في أبوظبي حاراً ورطباً، ولم يكن معروفاً في أبوظبي في ذلك الوقت سوى منطقتين هما «الظهر» و«البطين» وفي الأولى كان يوجد قصر الحاكم، وكذلك السوق والميناء وكانت تسمى أيضاً «الفرضية» وهي التي كانت تصلها السفن و«المحامل» و«اللنجات» أي اللنشات أو الطرادات، وتسكنها قبيلة «آل نهيان»، أما في المنطقة الأخرى، أي في البطين فقد سكنت قبيلتا «السودان» أي آل السويدي، و«بومهير» أي آل المهيري فقط.

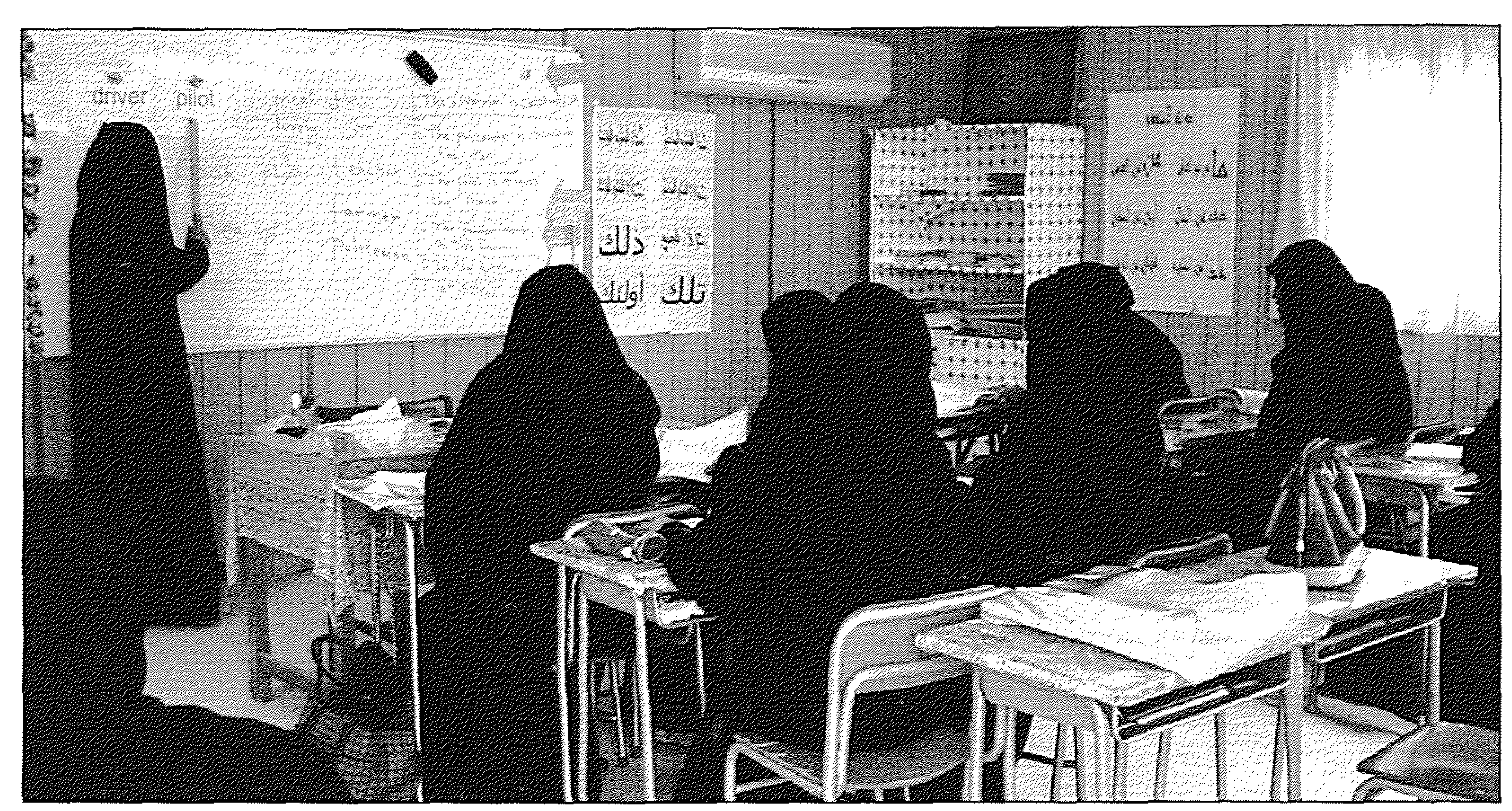
* ما هي المجالات الاجتماعية أو النسائية التي شاركت فيها المرأة قبل قيام الاتحاد؟

– قبل قيام الاتحاد لم يكن للمرأة دور يذكر في أي مجال عدا الواجبات المنزلية والقيام بأعباء البيت والأسرة، ولم يكن لدينا المدارس ولا المستشفيات ولا غيرها من المؤسسات، ولكن الوضع تبدل بالكلية بعد قيام الاتحاد، كما تعرفون وتشاهدون، وأصبحت دولة الإمارات في مصاف الدول المتقدمة، خاصة بالنسبة للمرأة من جهة تمتعها بالرعاية والاهتمام وحصولها على جميع حقوقها، وأصبحت نداً للرجل في حقل التعليم وحقل العمل، وغير ذلك بفضل مساواة الدستور لها مع الرجل في الحقوق والواجبات.

شيوخنا.. أولياء أمورنا

**** كيف بدأت معرفتكم بالشيوخ الكرام؟***

– الأمر عندنا مختلف وبسيط، فشيوخنا هم أولياء أمورنا، وأسرة «آل نهيان» هي التي تحكم العشائر الأخرى التي تعيش في البلاد، ومنها السودان.. بومهير.. القبيسات.. القمزان.. المحاربة..



أحد فصول تعليم الكبار التابعة لجمعية نهضة المرأة الظبيانية

الهوامل.. المزاريع وغيرها، وكنا نعرف شيوخنا ونحرص على زيارتهم، ومن ثم فقد كنا نزور سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك «حفظها الله» باعتبارها زوجة شيخنا وحاكمنا، وكانت الزيارات دائمة ومتكررة، لكن الأبرز منها كانت تلك التي قامت بها سموها إلى مدرسة الخنساء الابتدائية في منطقة البطين، وأبدت خلالها رغبتها تأسيس جمعية نسائية، وأن نكون. نحن نساء البطين. عضوات فيها، ثم استقبلتنا سموها في قصر البحر بأبوظبي بعد هذه الزيارة مباشرة في العام ١٩٧٤، حيث ناقشتنا في وضع خطة لبدء العمل النسائي في الدولة.

الصدق هو الأساس

* نعرف أن أبناءك وبناتك متعلمون ومتعلمات تعليماً عالياً ومنهم من حصل على درجة الدكتوراة، فكيف وفقك الله لذلك، على الرغم من عدم توفر فرص التعليم لك ولبنات ونساء جيلك؟

– الله عز وجل خلق المرأة للأمومة، وأودعها. سبحانه وتعالى. الحنان والمحبة والعاطفة المتقدة والصادقة تجاه أطفالها، وكل الأمهات في ذلك سواء، لكن الفرق بين أم والأخرى أن الأم الواعية هي التي تهتم بأبنائها وتتابع أحوالهم، وتعلم تفاصيل حياتهم، وتكون على دراية بالعصر الذي يعيشونه، والتي تحرص على معرفة رفاقهم، وبالنسبة لي فالحمد لله رب العالمين لم أعان كثيراً في تربية أبنائي، لأني ربيتهم على معرفة ما يجوز وما لا يجوز، وعلى معرفة الدين والتحلي بالقيم والأخلاق، وكنت بفضل الله، صادقة في تعاملي معهم، وهذا هو شأني في كل تعاملاتي مع الغير سواء في محيط العمل أو الأسرة أو المجتمع، وكذلك في تعاملي وعملي مع سمو الشيخة فاطمة حفظها الله، ولذلك فقد تعلموا الصدق في الأقوال والأفعال، ونشأوا على ذلك، كما لم أحاول السيطرة عليهم ولا الحجر على آرائهم وتصرفاتهم ما دامت في حدود المعروف والمعقول، بل أعطيتهم حرية التصرف، وعودتهم على تحمل المسؤولية منذ صغرهم. وشجعتهم على التعليم وحب العلم، خاصة البنات منهم، حتى يستطعن التعامل مع أزواجهن، وتربية أطفالهن، والمحافظة على أسرهن، وخدمة مجتمعهن، وكنت أسمع من نساء وأمهات الأسر الأخرى أنهن يشجعن بناتهن على التعرف على بناتي ومصادقتهن، ولا أخفي عليك فقد كان ذلك يفرحني كثيراً ويطمئنني على حسن تربيتي لهن، وهذا وإن كان شرفاً ومصدر فخر لي إلا أنه لم يصبني يوماً بالغرور، ولم يزدني إلا حمداً وشكراً لله عز وجل.

التعليم خير ركيزة

متى وكيف كانت بداية انخراطك في العمل النسائي الاجتماعي؟

– يمكن اعتبار افتتاح فرع جمعية نهضة المرأة الظبيانية بالبطين والتحاقي به هو البداية الحقيقية لانخراطي في العمل النسائي الاجتماعي، لأننا أردنا من خلال هذا الفرع وتلك الجمعية أن يستفيد الجميع

من تجربتنا، وأن يعم خير زايد -رحمه الله- وخير زوجه فاطمة يحفظها الله كل بيت، ولأننا كنا نتصل بزوجات وبنات الأسر المواطنة مباشرة وندعوهن للالتحاق بالفرع وتلقي العلم، لقناعتنا بأن محو أمية المرأة وتعليمها أمور دينها ودنياها من أهم الركائز التي يقوم عليها وبها المجتمع الصالح.

**** وهل هناك محطة مهمة في مسيرة عملك في هذا المجال؟***

- من أهم محطات مسيرة عملي النسائي تشكيل مجلس الأمهات، والذي كنا نقدم من خلاله النصح والإرشاد للأمهات، ونعلمهن كيفية التعامل مع أبنائهن وبناتهن، ووضعنا نصب أعيننا هدفاً رئيساً هو العمل على تثقيف المرأة صحياً وثقافياً واجتماعياً ودينياً، وسعينا لتحقيق هذا الهدف وتقديم أقصى استفادة للمرأة في بلادنا من خلال الاتصال بالوزارات الاتحادية والدوائر المحلية وكذلك المنظمات الإقليمية والدولية ومن أهمها «اليونيسيف»، ولم يقتصر تقديمنا لهذه الخدمات على أبوظبي العاصمة، ولكنا حرصنا على الوصول بها إلى أقصى منطقة نائية سواء في المنطقة الغربية مثل ليوا وغياثي والسلع أو في المنطقة الشرقية مثل الهير في الشمال والوقن في الجنوب وغيرها. وقد عملنا من خلال الدورات التدريبة التي كنا ننظمها للنساء في أكثر من مجال على تخريج مجموعات من ذوات الكفاءة لتدريب غيرهن من النساء، واستغرق منا الأمر حوالي العشرين عاماً ليصبح الوضع كما هو عليه الآن.

استفادة عظيمة

**** ما مدى استفادة الوالدة شمسة هزيم من تجربتها في العمل النسائي؟***

استفدت كل ما استفاده الغير مما قدمته للمرأة بشكل عام في بلادي، خاصة خريجات مراكز تعليم الكبار التي أنشأتها جمعية نهضة المرأة الظبيانية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، ويسرني جداً أن أساهم في خدمة المترددات على مكتب سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك «حفظها الله» لشؤون المواطنات والخدمات الاجتماعية والذي يعد تطوراً وامتداداً لمجلس الأمهات التي كانت سموها قد أمرت بتأسيسه بعيد قيام الاتحاد، والهدف منه التصدي للسلوكيات المخالفة لتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والحفاظ على قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا، والسعي لتحقيق الأمن الاجتماعي ووقاية الأسرة من التفكك وتقديم الخدمات والاستشارات القانونية للمرأة في مجال الأحوال الشخصية، وأشعر بقيمة عملي عندما ألمس ولاء أبناء وبنات الدولة لوطنهم، فضلاً عن احتساب الأجر والمثوبة من عند الله تعالى.

بالإيمان.. تخطينا العقبات

**** هل واجهت أم أحمد عقبات أو مشاكل، وهل واجهت مواقف حرجة، وكيف تغلبت عليها؟***

- نعم.. فمن الطبيعي ألا تخلو حياة الإنسان من المواقف الحرجة والصعاب والإحباطات، لكن الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ووجودنا تحت قيادة حكيمة ورشيدة زادا من صمودنا وساهما في تخطي أية عقبات وتجاوز أية إحباطات، ولذلك فلا عجب أن يكون المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد هو قدوتي في الحياة، فقد كان - رحمه الله وغفر له - فريد زمانه، وعلمنا كيف نحب وطننا وأهلنا وعشائرنا وتراثنا، وكيف نحب البشر كافة، وتسكت برهة كما لو كانت تغالب انفعالاتها، ثم قالت في وضوح وبتؤدة وبعد الترحم عليه: كان رجلاً مميزاً.. فجعلنا شعباً مميزاً.

**** كيف استطاعت أم أحمد التوفيق بين المسؤوليات الجسام التي تحملتها والقيام بأعباء أسرتها؟***

- لا بد من الاعتراف بأن نجاحي في التنسيق بين مسؤوليات البيت ومسؤوليات الوظيفة يعود بالدرجة الأولى إلى أمي التي تقيم معي وإلى أهل زوجي الذين كانوا خير معين لي في هذا الأمر، وبخاصة في تربية الأطفال والاعتناء بهم.

**** ما هي اهتمامات أم أحمد غير العمل النسائي الذي برعت فيه؟***

- التعليم هو الأول على قائمة اهتماماتي، لأنه يوسع المدارك، ويفسح في مجالات الحياة، وينير دروبها، ويصقل الشخصية، كما أهتم بأن يكون ولاء أبناء وبنات بلادي لوطنهم الغالي، وأهتم بالعمل التطوعي، ومساعدة الآخرين.

أكرم من الذاريات

**** حدثينا عن سمو الشيخة فاطمة - حفظها الله - وفق ما بدا لك خلال قربك منها.***

- سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك حفظها الله هي السيدة الأولى، ولولاها ما وصلنا للمغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد، وهي الأخت والأم والابنة في

حياتي، توافق على كل ما نعرضه من أمور الخير وليس بيننا وبين سموها وسيط، ودورها كبير في مساعدة جميع طالبي المساعدات الذين يؤمون مكتب سموها، فهي كريمة أكرم من الذاريات، ولا يخفى على الجميع دور سموها المشهود في نهضة المرأة في الدولة، وهي صاحبة قرار إنشاء جمعية نهضة المرأة الظبيانية وفروعها المنتشرة في كل مكان لتوفير العلم والثقافة، ولا نزال نذكر بالخير والعرفان توجيه سموها بافتتاح مكتب خاص يرعى شؤون المواطنات، ويقف على مشاكلهن ، ويساهم في حلها، خاصة بعد أن زادت مشاكل الأحوال الشخصية وانحرافات الأبناء، كما لا يفوتنا أن نذكر بمواقف المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الذي كان وراء كل إنجاز بدعمه المادي والمعنوي، وتوجيهاته السديدة وحكمته البالغة.

التراث.. مجموعة من القيم

*** أم أحمد واحدة من المحافظات على تراث بلدهن، ونموذج في الوقت نفسه للمرأة المتطورة حاملة المسؤولية، فكيف جاءت هذه التوليفة؟**

- أولاً دعني أقول لك إن التراث عندي ليس فقط مجموعة من المظاهر والأشكال، ولكنه في الأساس مجموعة من القيم، فتراثنا مليء بقيم عظيمة مثل الشجاعة والكرم والتعاون والتراحم والتواد والترابط، وغيرها كثير، وكانت الأسر إلى عهد قريب تساعد بعضها بعضاً، وتتعاون في المناسبات كالزواج مثلاً، ولم يكن هناك فرق بين أهل العروس وأهل العريس، وكانت البنت تعرف وتفهم لغة والدتها من مجرد نظرة منها، والابن يعرف لغة والده ومقصده من نظرته كذلك، وبالفعل، نحن لا نستطيع أن ننسلخ عن العصر الذي نعيشه، لكنني أوصي بأخذ الجميل من هذا العصر وترك القبيح منه، مع الحفاظ على أصالتنا وتراثنا وتاريخنا، وهذا في مقدور كل إمرأة إن أرادت أن تخدم وطنها وترضي خالقها وهو أمر بسيط وهين.

*** نعم ولكن كيف نستطيع الحفاظ على هذا التراث الجميل وسط كل ما يحيط بنا من متغيرات؟**

- بأن نبذل المزيد من الجهد في تعليمه لأبنائنا، لأن من ليس له ماض، ليس له حاضر، وسيكون كالنبت الشيطاني الذي ليس له جذور، وأتمنى أن تهتم الجهات المختصة بذلك وأن تتبنى وجهة النظر هذه.

*** لكن البعض، خاصة من النساء - يقول إن التراث لم يعد صالحاً لأيامنا هذه، فما رأيك؟**

- بالعكس.. فقط علينا أن نطور التراث ليتناسب مع الحاضر وإلا ضاعت هويتنا، كما أن علينا أن نأخذ من الحديث ما لا يتعارض مع تراثنا وأخلاقياتنا وتقاليدنا وقيمنا، وأن نترك ما لا يتناسب معها.

*** هل تريدين توجيه كلمة أو نصيحة للفتيات أو النساء من خلال هذا اللقاء؟**

- نعم.. أناشد كل فتيات ونساء بلدي أن يهتممن بتعليمهن، وبأسرهن، وبتربية أطفالهن، وأقول للمرأة التي تعمل ولا تستطيع التوفيق بين عملها وتربية أطفالها أن عليها أن تعطي اهتمامها لأبنائها أولاً، فالعمل - عندي - يأتي في المرتبة الثانية من بعد العمل، لأن الأبناء هم ذخيرة الوطن وتربيتهم رسالة مقدسة، وهذه المهمة باختصار هي صناعة وإعداد للأجيال، والمرأة المنهكة المضغوطة في عملها تحمل معها هذه الهموم والضغوط إلى منزلها مما يؤثر على أطفالها وعلى تربيتهم وسلوكياتهم.. هذه قناعة رسختها عندي المشاكل التي تعرض علينا في مكتب سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك حفظها الله لشؤون المواطنات، والتي تجدها خاصة عند الأطفال المتروك أمر تربيتهم والعناية بهم للخادمات.

*** اسمحي لنا السيدة شمسة على الإزعاج أو التقصير، وهل تريدين إضافة شئ آخر لهذا الحديث؟**

- مسموحين، والحقيقة أنتم كفيتم ووفيتم، ولكننا جميعاً مهما تحدثنا عن فقيد الوطن والأمة فلن نوفيه حقه، ويكفي أن برنامج زيارته للمنطقة الغربية من إمارة أبوظبي كان لا بد أن يتضمن زيارة لأحد فرع جمعية النهضة النسائية هناك، وشاءت الأقدار أن أول زيارة له كانت لفرع الجمعية في البطين، وأن آخر زيارة له كانت للفرع نفسه، وكنا - نحن أهل البطين - وكما ذكرت سابقاً نشعر أن لنا مكانة خاصة في قلبه، والحقيقة أننا لم نقدم لزايد رحمه الله قدر ما قدمه لنا، فلندعو له بالرحمة والمغفرة وحسن الجزاء، وليطرح الله تعالى البركة في أبنائه ويوفقهم للسير على نهجه، والعمل الصالح وفق ما كان عليه. ■



الأواني الخزفية
تقاليد عريقة في الخليج

■ د.ة. امتثال النقيب *

دراسة عادات وتقاليد مواطني الخليج العربي في فترات ما قبل الميلاد ليست بالأمر السهل ولا بالهين نظراً لظروف البيئة القاسية التي عاشها مواطن هذه الأرض ، وكلنا يعلم ذلك ولكن يبقى على عالم الآثار الجهد الكبير الذي يجب أن يبذله في الوصول إلى حل لهذه الألغاز، وعليه تحليل كل البصمات المتميزة التي تركها مواطن هذه الأرض منذ أمد بعيد، ولو ألقينا نظرة سريعة على خارطة العالم سوف نجد أن المناطق التي ظهرت منها الحضارات القديمة تقع جميعها وبدون استثناء إما على مدار السرطان مباشرة أو داخلاً إلى الشمال منه.

* مدير عام دائرة المتاحف والتراث- أم القيوين

ولو يتساءل أحدنا عن السبب في هذه الظاهرة سيتبين لنا أن الظروف المناخية والتكوين الطبوغرافي لهذه المناطق لا يساعد على توفير الغذاء ما لم يبذل الإنسان مجهوداً معيناً من أجل الحصول عليه.

وكذلك الحال بالنسبة للمناخ الصحراوي الجاف والذي يتطلب الوقاية من الحرارة صيفاً والبرودة شتاء، حيث أنها تتطلب من الإنسان أن يبذل مجهوداً صعباً لتحسين الحرارة والبرودة المطلوبين، وعليه يمكننا أن نؤكد الآن على أن بيئة هذه المناطق هي التي أجبرت الإنسان على إنتاج تلك الحضارات. وأحسن شاهد على تأثر البيئة في هذا المجال هو أن سكان المناطق الاستوائية الوفيرة الغذاء لم يقدموا لنا أية حضارة كانت، ما عدا بعض الممارسات الجنائزية والسحرية لغرض صيد الحيوانات ومجابهة الأمراض، وكذلك الحال مع سكان المناطق الصحراوية، حيث إنهم لو لم يبذلوا كل ما في طاقاتهم من أجل إنتاج الغذاء، فإن مجهوداتهم لا تجدي نفعاً ما دامت مناطقهم لا تمتلك المياه الكافية لنمو الزرع.

وأعود وأتساءل: أية مجهودات جبارة تلك التي بذلها الأجداد من أجل بناء حضارة لا زالت شاخصة حتى يومنا هذا، وأي حرص وتفانٍ لوجود علاقات لا حصر لها مع العالم القديم من أجل أن يتميز الأجداد ويضعوا بصماتهم على خارطة العالم القديم لكي يتناقلها الأجيال حتى يومنا هذا، فهاهي بعثات التنقيب تبحر في الخليج من أجل الوقوف على سمات الحضارة التي انطلقت من هنا بين رمال الصحراء وهدير البحر، حيث نمت هذه الحضارة بمجهودات ليست بالسهلة من أجل بناء مستوطنات تكاملت فيها مقومات حضارات نابعة من أصول الطبيعة، طبيعة البيئة الصحراوية ذات المناخ الطارد للحضارات، بل حولوها إلى مصدر جذب للحضارات كما دلت عليها الآثار المكتشفة في العقود التي مضت، فمن هذه البوابة مرت كل سفن العالم ناقلة أدوات بناء الحضارة إلى الحضارتين الأم في العالم، ألا وهما حضارتا وادي الرافدين ووادي النيل، ويقصد بذلك المواقع والمستوطنات الأثرية على الخليج العربي وعلى رأسها موقع الدور في إمارة أم القيوين بدولة الإمارات العربية المتحدة الذي يعد من أكبر وأهم المواقع التي تقع في الجانب الجنوبي من الخليج العربي، وهو الموقع الساحلي الأكبر والأهم بين قطر ومضيق هرمز في القرنين الأول والثاني، وقد كشفت المواسم الثمانية من التنقيبات في منطقة الاستيطان المركزية بالموقع عن عدد من البقايا المعمارية والعديد من المصوغات ذات الأصول والمناشئ المختلفة، بما في ذلك مجموعة كبيرة من الفخار يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الأول والثاني.

تواصل حضاري

هكذا، ومن خلال الجمع والفحص لهذه الأواني الخزفية تبين ما هو محلي الصنع منها، وما هو مستورد من مناطق بعيدة، وما هو مصنوع في مستوطنات مجاورة أيضاً، حيث يشير وجود تلك الأواني في الدور إلى قيام العلاقات التجارية بينها وبين حضارات بعيدة بما في ذلك منطقة غربي المتوسط وجنوب بلاد ما بين النهرين وجنوب شبه الجزيرة العربية والحضارة الهندية والرومانيه واليونانيه وحتى الصينية.

وكما نعلم، فقد وصل العرب بسفنهم التجارية إلى تلك المناطق، وتعاملوا مع تجارها، وبالتالي فإن الأواني الخزفية مختلفة الأشكال والألوان والاستعمالات، وحتى المنشأ، أو الصناعة قد يعود تاريخها إلى موقع الدور، فمنها الأواني الخزفية البرتقالية اللون الممزوجة بمواد نباتية، والأواني الرملية عاجية اللون والأواني السوداء، وكذلك الخزفيات المستوردة والأواني الباريسية المصقولة، وأواني "تاج"، والأواني الهندية الحمراء المطلية، والأواني الرومانية، حيث وجدت بنسب متفاوتة في الموقع. وقد تم العثور على هذه القطع من قبل الفرق العاملة في الدور بين عامي ١٩٨٦م وحتى ١٩٩٤م حينما قام الفريق البلجيكي بإجراء تنقيبات كبرى في الموقع، وبعد الحصول على اللقى الأثرية تم عزل هذه المواد بالعين المجردة، ومن ثم تكليف الخبراء بإجراء الدراسات والتحليلات اللازمة كلٌ على حدة من أجل الوقوف على كثير من الاستنتاجات للأواني أو على دلالات إضافية تفيد في دراسة الموقع، وقد كلفت الباحثة كاترين روتين بإجراء تلك الدراسة على الخزفيات المكتشفة في الدور.

كما أجريت الدراسات أيضاً على تلك الأواني بغرض المقارنة وللتعرف على المواد الخام المستعملة للصناعة، حيث أجريت جميع الاختبارات في معمل جامعة «غينت» لعلوم المعادن والصخور والتربة في

بلجيكا، وقد ساعد فيها الباحث لوك فرايدخ المتخصص بالدراسات النباتية المخلوطة مع المواد المصنعة لعجينة هذه الأواني، وسأقوم في هذا المقال بوصف لجميع الأواني المكتشفة في موقع الدور الأثري وإجراء المقارنة- إن وجدت- مع مواقع أخرى.

طين وبقايا نباتات

- المواد البرتقالية الممزوجة بمواد نباتية: تتميز الكسر الناتجة عن هذا النوع من الأواني باللون البرتقالي المائل إلى اللون الوردي، أو في أحيان كثيرة اللون ما بين الأحمر والبني . حيث يتكون المزيج بصفة أساسية من مواد نباتية مخلوطة ببعض الأحجار الخشنة، وعلى الرغم من مزجها بالعنصر النباتي إلا أن هذا النوع من الأواني يتميز بصلابة عالية وهي قطع في الغالب على شكل أطباق كبيرة وسلطانيات. أما الأوعية المغلقة فتتضمن جراراً صغيرة ذات أعناق قصيرة، ومجموعة من جرار التخزين الكبيرة المنتفخة ذات القواعد السميكة المسطحة، حيث تعد الأواني البرتقالية الممزوجة بمواد نباتية شائعة بصورة كبيرة، وتشكل نسبة جيدة من المجموعة الكاملة لفخار منطقة الدور، بالإضافة إلى الكسر الفخارية المكتشفة والتي تسمى بالخزف الأحمر المنتفخ والخزف الأحمر العادي .

وقد أنتجت الأواني ذات الصناعة والتكوين المتشابهة في مليحة، ولكنها لا تتشابه مع الأواني السابق ذكرها والمصنوعة من مواد طينية بشكل كامل وذلك لاختلاف التربة مثلاً أو تغير الأذواق والاستخدامات، وتم العثور في صحار على قطع من الخزف العادي، ولكن لا يشابه الخزف في الدور نظراً لاختلاف بنية الصنع، ولكن يبقى الخزف المكون للأواني البرتقالية الممزوجة بمواد نباتية واحداً من عناصر صناعة الفخار المحلية التي تظهر أنها مقصورة على منطقة انتاجها واستخدامها.

أوانٍ لا نظير لها

- الأواني الرملية عاجية اللون: يعد هذا النوع من الأنواع المتميزة ويتراوح لونها ما بين العاجي والأصفر الباهت مقترناً بسطح داخلي يتراوح لونه ما بين الوردي والأحمر. كما أن أغلب الكسر تمتاز بتفاوت لوني ذاتي سميك أو عاجي مائل للصفرة ، حيث تتكون الإضافات (غير العجينة) من كميات قليلة من الجزيئات المعدنية الناعمة التي غالباً ماكانت جزءاً من التكوين الطبيعي للعجينة الطينية، وحبات كبيرة من الكوارتز التي استدارت بتأثير الرياح، أما بالنسبة للأشكال فإنها تتضمن نوعيات من الأكواب والأطباق والسلطانيات، ومجموعة متنوعة من جرار التخزين الصغيرة والكبيرة مزودة بقاعدة مستديرة، ويسمى هذا النوع من الأواني الخزفية بالأواني الفخارية الرقيقة والسميكة عاجية اللون، ويوجد هذا النوع من الأواني الخزفية في مليحة في الشارقة، وأيضاً تم التعرف على الكسر الخزفية من الأواني الرملية العاجية اللون ضمن فخار "رابية" في منطقة خت، وقد احتوت مجموعة "كوش" كذلك على بعض الكسر من هذا النوع، ومع أن الأواني الرملية عاجية اللون تنتمي إلى العائلة الأكبر من الأواني الرملية في بلاد العرب، إلا أنه يصعب العثور على نظائر قريبة الشبه لها خارج جنوب شرقي الجزيرة العربية، وكذلك عثر على أوانٍ مشابهة في البحرين لكنها بلون أصفر مائل إلى الوردي. وتشير الاختلافات بين خزف الدور وخزف البحرين إلى الاختلاف في مناطق إنتاجها، أما عن وجود الأواني الخزفية عاجية اللون في منطقة الدور وأشكالها المتنوعة التي لا نظير لها وكمياتها فيرجع إلى أنها محلية الإنتاج.

الأواني السوداء :

تتراوح ألوان معظم الكسر من تلك الأواني ما بين الأسود العادي مع ظهور أجزاء حمراء أو برتقالية بسبب الحرق، بالإضافة إلى الشوائب العضوية ، حيث يتم مزج العجينة بكميات كبيرة من الحصى الخشن المدبب، مما يتسبب في وجود فجوات هوائية كبيرة مملوءة بمسحوق الجير الذي يترك السطح مملوءاً بالحفر، وتتميز تلك الأواني بصلابتها، وهو ما يعطي هذه الأوعية ذات الجدران الرفيعة رنيناً معدنياً.

وقد عثر على أمثلة متكررة لعمليات الصقل اللامع لكل من باطن الإناء وسطحه ، وتتكون من عدد من الأطباق التي تتراوح في حجمها بين الصغير والكبير والسلطانيات بالغة الكبر، أما الأوعية المغلقة فهي الغالبية، وهي ممثلة بصفة رئيسة بالجرار الواسعة ذات العنق الضيق، وجرار التخزين الكبيرة التي لها جوانب ذات خطوط أفقية عميقة وجميعها مزود بقاعدة مسطحة، وقد قسمت تلك المجموعات في الحفريات

المبكرة وفي تقارير المسح إلى الأواني الرقيقة الرمادية والأواني السميكة السوداء ومن الجدير بالذكر أن هذه الاواني ظهرت في مليحة. واستمر انتاجها إلى القرن الثالث الميلادي ويظهر عدد لا بأس به من الكسر الصغيرة في الدور إبان القرن الثالث وهناك أيضاً عدد من الكسر الفخارية التي جمعها فريق المساحة الآثارية لجزر أبوظبي، ووجدت أوانٍ شبيهة في منطقة خت، وكذلك هناك جرار تخزين كبيرة رمادية اللون ذات جوانب بها خطوط عميقة موجودة في متحف رأس الخيمة، وفيها ارتباط بالنمط القديم بالنسبة للعجينة والإضافات الممزوجة، ومن الجدير بالذكر أنه لاتزال هذه الأواني الخزفية تنتج في المنطقة حتى يومنا هذا، وهي مشابهة في إنتاجها إلى تلك المكتشفة قبل قرون، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التقاليد العريقة في مجال إنتاج هذه الأواني في المنطقة، وقد رأى أحد الباحثين أن فخار شبه القارة الهندية يمكن أن يكون مصدراً لهذا النوع من الأواني، وقد بنى هذا الرأي على وجود أوانٍ موازية للأواني الرمادية والسوداء اكتشفت هناك، وهي مزينة بطريقة متشابهة، وعلى أية حال فإن أوجه المقارنة تلك محصورة في اللون والزينة، حيث من الواضح أن أشكال تلك الأوعية لا تتشابه مع تلك التي تنتمي إلى نوعية الأواني السوداء المكتشفة في جنوب شرق الجزيرة العربية، وهو ما يقدم دليلاً على أن هذه المواد المصنعة أصلها محلي.

أوانٍ فخارية بإضافات معدنية

أواني جنوب شرق الجزيرة العربية:

يكون لون هذه الأواني ما بين البرتقالي المائل للوردي والبني المائل للحمرة، وهي تتميز بإضافة معدنية فائقة الخشونة تحتوي على مكونات ليفية لامعة خضراء مائلة للون الرمادي، وأشكالها السلطانية ضحلة القاع ولها مقابض أفقية وحواف مقلوبة لجرار عريضة العنق، وجسم وقاعدة جرة بسيطة ضيقة العنق، ومن الواضح أن تلك الأواني فائقة الخشونة بسيطة المظهر غريبة عن الفخار المنتج في جنوب شرق الجزيرة، ويمكن مقارنة تركيب المادة المصنوعة منها ببعض الكسر المكتشفة في الدور مثل حواف الجرار الأسطوانية الممزوجة بإضافات حجر الصابون بمنطقة ''حجر بن حميد''، وكذلك بكسر منطقة الفراق بحضرموت باليمن، وهي أيضاً مصنوعة يدوياً.

تشكيلة واسعة

الأواني البارسية المصقولة: فخار هذا اللون يتميز بلون عاجي، لكن حوالي ثلثها يكون أصفر اللون، وبصفة عامة فإن العجينة الطينية المصنوعة منها لا تتضمن أية مكونات مرئية، أو أنها تتضمن بعض



الجزيئات المعدنية الناعمة، وتغطي كل الكسر والأوعية بصورة كلية طبقة صقل قوية يتراوح لونها ما بين الأبيض، الأصفر، الأخضر، الأخضر المائل للزرقة والأرجواني القاتم، وعادة ما توجد هذه الطبقة المصقولة بصورة سيئة بسبب عوامل التعرية.

وتضم هذه المجموعة تشكيلة واسعة من الأطباق المفتوحة، وتشكل الأواني الخزفية البارسية جزءاً من تقاليد عريقة ترجع إلى الحقبة الاخمينية وتأتي من منطقة إنتاج واسعة، تشمل العراق وجنوب غرب إيران، وتتشابه الأواني التي اكتشفت في الدور مع تلك التي اكتشفت في بلاد ما بين النهرين حيث وجدت في سيلوسيا على نهر دجلة وفي فيلكة في الكويت، والبحرين أيضاً.

– أواني ثاج: تتدرج الألوان الخاصة بالكسر الخزفية لهذا النوع من الأحمر إلى البني والأسود والرمادي ، حيث تظهر بعض الكسر فروقاً لونية بين باطن الكسرة وقشرتها، وهذا يؤكد عملية تنوع الحرق ولكن هل هذا يعتبر مقصوداً أم لا ؟ فقد يرتبط ذلك بالذوق العام، أو بتقليد معين، أو أنه تمييز لصناعة محلية أخرى، حيث تتكون عجينة تلك الأواني من جزيئات رملية دقيقة ومدببة، ومخلوطة بكميات صغيرة من الجير الذي يعجن سواء في المقطع أو السطح . والنوع الآخر من العجين يكون خشناً وذلك لاحتوائه على كميات كبيرة من الإضافات الجيرية البيضاء والرمادية، ويشكل قليلاً من الأواني المفتوحة، وقد اكتشف هذا النوع من الأواني في البحرين، وتل سعد وفيلكة في الكويت، وفي عين جوان وقلعة البحرين، وفي موقع الدور، وقد سميت تلك القطع بالخزف الأحمر وأيضاً ''ثاج'' وجميعها يعود إلى جنوب وشمال الخليج العربي.

صناعة ارتجالية

– الأواني الهندية الحمراء المطلية: وهي أواني صلبة صغيرة الحجم ذات حبيبات دقيقة تظهر بدرجة لونية مختلفة من الأحمر أو الوردي أو البني، حيث تتكون عجينة هذه الأواني من جزيئات رملية دقيقة مخلوطة ببعض الجير الناعم، مع كمية قليلة من الميكا، وقد صبغت جميع الأواني بطبقة رقيقة من اللون الأحمر أو البني وتبين المعاينة أنها منفذة بلا عناية، أي صناعة ارتجالية، حيث تظهر لمعاناً طبيعياً باهتاً، ويشمل هذا النوع على حوافي الأطباق والسلطانيات، وكذلك سلسلة من أوعية التخزين والطهي ذات الحافة المقلوبة أفقياً، والجرار ضيقة العنق ذات الحافة المدببة، وكلا النوعين له جسم كروي وقاعدة مستديرة، وتسمى الخزف الأحمر العادي، وهي من الأشكال الهندية الصنع ، وقد اكتشفت في الدور وصنفت ضمن مجموعة '' تولامبا '' في باكستان.

– الأواني الرومانية: تمثل هذه الأواني في عدد من الكسر التي يتراوح لونها بين الأحمر العميق والبني الداكن المائل للحمرة، ومزودة بمنطقة تباين لوني ذاتية رقيقة تتراوح ما بين العاجي والأصفر، والممزوجة بإضافات من المواد المعدنية اللامعة السوداء متوسطة الخشونة، وتتسم المادة المصنوعة منها بشدة الصلابة والكثافة، وتتمثل هذه الأواني بالجرار ثنائية المقابض كبيرة الحجم وطويلة العنق ذات حافة مستديرة وكتف مرتفع، ومقبضين طويلين غير كاملين، ولم تعثر بعثة التنقيب في الدور من هذا النوع سوى على بعض الكسر الفخارية، حيث تتشابه هذه الأوصاف والألوان مع شكل الجرار المكتشفة في «كوان»، أما الكسر الفخارية المكتشفة في الدور فتشبه في عجينة صناعتها الكيميائية تلك التي كان يتم إنتاجها في مواقع محددة في المناطق البركانية في كامبانيا ولاتوم ، ويبدو أن جرار كوان كانت أكثر الجرار أهمية في غربي البحر المتوسط إبان العصر المبكر للإمبراطورية الرومانية، وهي السبب في اتساع نطاق توزيع فخار كامبانيا في جميع أنحاء الإمبراطورية وخارجها . ومن الجدير بالذكر أن هذه النوعية من الجرار الرومانية ذات المقبضين على العكس من منتجات اليونانيين غائبة كلياً عن مجموعات خزف بلاد ما بين النهرين والخليج العربي باستثناء الدور.

وهكذا ظل هذا النوع من الخزف متوارث في صناعته وإنتاجه وتوزيعه وكذلك في اقتنائه والتميز به حيث لايكاد يخلو بيت من البيوت من وجود هذه الأنواع المختلفة من الخزف الملون والذي يستخدم باستعمالات مختلفة، فهذا التقليد لايأتي من فراغ، وهو ليس وليد اليوم بل توارثه المواطن جيلاً بعد جيلاً كما دلت عليها الآثار.■

* من تقارير بعثة التنقيب البلجيكية العاملة في الدور– أم القيوين.



د. حسن محمد النابودة
مدير مركز زايد للتراث والتاريخ - العين

وهل فهمتُ منك شيئاً؟

كان رجل اسمه أبو علقمة من المتقعرين في اللغة واستعمال غريب الكلام واللفظ، فقد دخل على الطبيب فقال:

إني أكلتُ من لحوم هذه الجوازل فطسئت طسأة، فأصابني وجع بين الوابلة إلى دأيَة العنق، فلم يزل يربو وينمى، حتى خالط الخلب، فألمت له الشراسف، فهل عندك دواء؟ فقال له الطبيب: خذ خربقاً وشلفقاً وشبرقاً، فزهزقهُ وزقزقهُ واغْسلهُ بماء رَوْثٍ واشربه بماء الماء!

فقال أبو علقمه: أعد عليَّ ويحكَ، فإنّي لم أفهم منكَ! فقال له الطبيب: لعن الله أقلنا إفهاماً لصاحبه، وهل فهمت منك شيئاً مما قلت؟!

(العطيري: أدبنا الضاحك)



الوَيْلُ لمنْ قلَّت دراهمه

وقال ابن كثير:

الناس أتباع من دامت لهم نعم
والويل للمرء إن زلت به القدم
المال زين ومن قلت دراهمه
حي كمن مات إلا أنه صنم
لما رأيت أخلائي وخالصتي
والكل مستتر عني ومحتشم
أبدوا جفاء وإعراضاً فقلت لهم:
أذنبت ذنباً! فقالوا: ذنبك العدم

(الأبشيهي: المستطرف)

شهيد العشق

حكى الأصمعي قال: بينما أنا أسير بالبادية إذ مررت بحجرٍ مكتوبٍ عليه:

أيا معْشر العُشاق بالله خبروا
إذا حلَّ عشقٌ بالفتى كيف يصنعُ؟

فكتب تحته:

يُداري هواه ثمّ يكتُمُ أمرهُ
ويخشع في كلِّ الأمور ويخضعُ

ثم عدتُ في اليوم التالي فوجدت مكتوباً تحته:

فكيف يدُاري والهوى قاتل الفتى
وفي كل يوم رُوحهُ تتقطعُ؟

فكتبت تحته:

إذا لم يجد صبراً بكتمان سره
فليس له شيءٌ سوى الموت أنفعُ

فعدت في اليوم الثالث فوجدتُ شاباً ملقىً تحت ذلك الحجر ميتاً رحمه الله!

(التحفة الشهية)■



اللغة العربية في مهب الريح (٦١):

«أخطاؤنا في الصحف والدواوين»

■ د. محمد أحمد عبد الهادي رمضان

كان للغة عند العرب مكانة عرفها القاصي والداني، وكان لنقلها عندهم شروط، ولروايتها صفات، وكانوا يتحرجون ويدققون صيانة منهم لحرمة اللغة، ونأياً بألسنتهم عن الخطأ بها، ولقد رأيناهم يسافرون وراء كثير من مسائل اللغة وحقائقها، فأين هم من مثقفينا الذين يأتي الصواب إليهم دون أن يجهدوا أنفسهم بالسفر وراءه، فإذا هم يخجلون من الرجوع عن الخطأ، وإذا شعارهم أن الخطأ الشائع خير من الصواب المهجور.

على أن انتشار اللحن والخطأ ليس جديداً، ولكن الجديد حقاً هو مجافاة الحق والإصرار على الخطأ، وأما انتشار الخطأ فكانوا يحتاطون له، ويحللون أسبابه، ويضعون علاجه؛ لقد كان وضع علم النحو وقواعد اللغة بسبب انتشار اللحن وشيوع الخطأ. بل تجاوز اللغويون وضع القواعد والأحكام إلى تصحيح ألفاظ المتكلمين؛ وذلك لأنهم رأوا أن مخالطة المثقفين والمتعلمين للعامة تؤثر في لغتهم، وتصيب بعض ألفاظها بالتحريف والخطأ، فبادروا إلى لغة العامة يؤلفون في بيان لحنها ويصححون ألفاظها، وكان من أوائل المؤلفين في لحن العامة الكسائي المتوفي سنة ١٩٢هـ، وكان السكيّت المتوفي سنة ٢٤٤ هـ ممن نبه على كثير مما تغلط به العامة في كتابه «إصلاح المنطق». وكذلك نبّه ابن قتيبة المتوفي سنة ٢٧١ هـ في كتابه «أدب الكاتب» على بعض ما تخطئ العامة فيه.



وتتابع اهتمام العلماء بعد ذلك في تصحيح الشائع، فكتب فيه ابن كمال باشا سنة ٩٤٠ هـ مؤلَفه «التنبيه على غلط الجاهل والنبيه». ثم كتب عدد من المحدثين في الموضوع نفسه.

فكتب أسعد داغر «تذكرة الكاتب» سنة ١٩٣٥م، وكتب معروف الرصافي «رفع الهجنة» سنة ١٩٤٥م، وكتب ابراهيم المنذر «المنذر في نقد أغلاط الكتاب» سنة ١٩٥٠م. وكتب سليم الجندي «إصلاح الفاسد من لغة الجرائد» سنة ١٩٥٥م. وكتب الشيخ مصطفى الغلاييني «نظرات في اللغة والأدب».

وجدير بالذكر أن كلاً من هؤلاء المؤلفين كان يكتب عما وقع تحت يده من خطأ أهل عصره، ولذلك فإن كلاً من مؤلفاتهم يعطي صورة من تطور اللغة وتطور اللحن فيها.

ويعرض كاتب السطور فيما يلي نماذج من الخطأ الشائع اليوم، ويذكر معها وجه الصواب فيها كنمط من التنبيه على الخطأ المشهور وإحياء الصواب المهجور.

الخطـــأ	الصـــواب
– فشل (لأن الفشل هو الضعف والجبن)	– أخفق
– إرباً إرباً	– إرباً إرباً (الإرب: العضو)
– استبدلت الخير شراً (لاحظ أن الأفصح دخول الباء على الذي تركته)	– استبدلت الخير بالشر
– أثرَّ على	– أثرَّ في
– اضطلع (اضطلع بالأمر: قام بأعبائه وليست من الاطلاع)	– اطلع
– أخطأ عن الصواب	– أخطأ الصواب
– يلزمني (لزمني: بقي ملازما لي، وليس فيها معنى الاحتياج)	– أحتاج إلى أو يعْوذني (أعوزه الشئ: أحتاج إليه)
– تمعّن	– أمعن في الأمر
– عييت (أي انقطعت حيلتي)	– أعييت (أي تعبت)
– أمعنت النظر	– أمعنت في النظر
– وديان	– أودية
– تحرى عن الأمر	– تحرى الأمر
– تجربة: ج تجارُب	– تجربة: ج تجارب
– بيِطار	– بَيْطار
– توافر (توافر أي تكاثر)	– توفر على الأمر (صرف همه له)
– تعوَّد على الأمر	– تعوّد الأمر
– وعوّدته عليه	- وعوّدته الأمر
– احتار	– حار
– جماد الأول	– جمادى الأولى
– جماد الثاني	– جمادى الآخرة
– حاز على الدرجة	– حاز الدرجة
– أدمن على الشرب	– أدمن الشرب
– جنوب أو شمال البلاد	– جنوبي أو شمالي البلاد
– الحيِرة (اسم بلد)	– الحَيرة

الخطأ	الصواب
– الخصوبة	– الخِصْب
– رضخ (رضخ الحجارة: كسرها)	– خَضع، وأذعن
– دمعت	– دَمعت عيني
– لا يخفاكم	– ضفي عليه الأمر، ولايخفى عليكم
– رجيح	– راجح (عقله راجح)
– داهمه	– دهمه الأمر
– أعاقه	– عاقه
– عَرض الحائط (العَرض والطول من الابعاد)	– عُرض الحائط (بمعني وسطه)
– الغيرة	– الغَيْرة (يقال للرجل والمرأة: غَيور)
– الغير معقول	– غير المعقول
– أفسح	– فسح له المجال
– قارص	– قارس (البرد قارس)
– قاصر	– قصر الأمر على كذا فهو مقصور
– القَشْعريرة	– القشعْريرة
– تكبد	– كابد
– كافة الناس	– الناس كافة
– كلفته بالقيام	– كلفته القيام
– رؤياك	– رؤيتك
– زهور (يقال: زهر السراج زهوراً إذا تلألأ)	– زهر وَأزهار
– سوَّاح	– سيَّاح
– الشبيبة (سن الشباب والحداثة وليست جمعاً لشاب)	– الشباب (جمع شاب)
– الطقوس	– الشعائر (جمع شعيرة كشعائر الحج)
– شيّق	– شائق
– صبوح	– صبيح
– كدَّس	– صرف همّه لكذا
– صَندوق	– صُندوق
– ضحى نفسه	– ضحى بنفسه
– طِوال العام (جمع طويل)	– طَوال اليوم
– صاغية (مائلة)	– مُصغية
– صَغا (صغت النجوم: مالت للغروب)–	– أصغى: سمع
– لثَّة	– لِثة (لما حول الأسنان)
– مبغوض	– مُبْغَضْ
– المنتزه	– المتنزه
– المتوفىّ	– المتوفَىً (للميت)
– المتوفيّة	– المتَوَفَّاه
– مدراء	– مديرون
– مصان	– مَصون

الخطأ	الصواب
– الصدفة	– المصادفة
– ملئ (الغنى)	– ممتلئ، ملآن
– هذه الميناء (لأنه مذكر)	– هذا الميناء
– نحيطكم علماً	– نعلمكم
– أنشده (غنى)	– نشد الشئ (طلبَه)
– النضوج	– النضج
– النقاهة (نقه العلم نقاهة أي: فهمه)	– النَّقه (نقه من المرض نقها)
– لوحده	– وحده
– صادق على، وصدَّق على (لأن صادق من الصداقة، وصدق ضد الكذب)	– وافق المجلس
– النَّوال (النوال: العطاء)	– النَّيْل (نلت المكافأة: حصلت عليها)
– وقع المرسوم	– وقع على المرسوم
– لا يوازي شيئاً (يوازي: يحاذي)	– لايساوي شيئاً
– وفِيّات	– وَفَيات
– يسد رمقه	– يمسك رمقه
– ينعى وفاة فلان	– ينعي فلاناً
– اليمين القانوني	– اليمين القانونية

وهناك أخطاء من نوع آخر، لا تتصل بلفظ الكلمة أو تعديتها بحرف معيّن، وإنما يتناول استعماله الكلمة في تركيب معين، أو يتناول استعمال تركيب لغوي معين، فمن ذلك مثلاً قولهم:

١– لا يهتم سوى بالعمل

والصواب: لا يهتم بسوى العمل

٢– اتخذته كصديق

والصواب: اتخذته صديقاً

٣– يحبون بعضهم

والصواب: يحبون بعضهم بعضاً

٤– تحادث فلان مع فلان

والصواب: تحادث فلان وفلان

٥– الأعجب من ذلك

(ومثلها: تقابل وتصادم؛ لأن المفاعلة تستعمل معها (الواو) لا (مع)،

والصواب: أعجب من ذلك، أو: الأعجب (ومثلها: الأكثر أي لابد من حذف (ال) أو (من) لأن أفعل التفضيل المحلي بـ (ال) لا يجوز فيه ذكر (من) مع المفضل عليه).

وكثيراً ما يخطئ الناس والطلاب خاصة في إلحاق الصفة بالموصوف فيقولون: مدير عام البريد والصواب: المدير العام للبريد أو مدير البريد العام. ومثل ذلك ذكرهم للصفة إذا كانت كوناً عاماً كقولهم: إلى مدرستنا الكائنة في الحي كذا، والصواب: حذف (الكائنة) والاكتفاء بقولنا: مدرستنا في حي كذا، ومثل قولهم: يوجد بين الناس كثيرون يفضلون كذا، والصواب: حذف كلمة (يوجد).

ويخطئون أيضا في وضع تاء التأنيث في صفات يستوي فيها المذكر والمؤنث ولا يصح أن تدخل عليها التاء إلا للمبالغة فهم يقولون: بقرة حلوبة، والصواب: حلوب. ومثلها: توبة نصوح وامرأة ولود، لأن وزن (فعول) إذا كان يعني (فاعل) يستوي فيه المذكر والمؤنث، وكذلك وزن (فعيل) إذا كان يعني مفعول، فنقول: امرأة حبيب، وعين كحيل، وكذلك يستوي المذكر والمؤنث في وزن (مفعال) فنقول رجل مهزار وامرأة مهزار، رجل مكسال وامرأة مكسال.

وأما الخطأ في الكتابة فكثير، ومن أكثره شيوعاً بين الناس كتابة الأسماء المنتهية بالتاء المربوطة بتاء مفتوحة ككتابتهم (عصمت ورأفت وبهجت وشوكت وجودت) وهي بالتاء المفتوحة وهي كلها بالتاء المربوطة لأنها من العصمة والرأفة والبهجة والشوكة (القوة)، وعلى العكس من ذلك يكتبون (ثقاة ورفاة) بالتاء المربوطة وصوابها: بالتاء المفتوحة. والثقات جمع ثقة والرفات: الحطام.

ومن الخطأ الشائع بين طلابنا خاصة إدخال (أن) في خبر أفعال الشروع؛ يقولون: جعل أن يقرأ، وأخذ أن يكتب والصواب: جعل يقرأ، وأخذ يكتب.

ويقولون: وإلاَّ لفعل ذلك، والصواب ترك اللام في جواب (إن) كتركها في جواب (إذا)، وإنما تدخل في جواب (لو) و(لولا).

ويخطئون في استعمال أساليب النفي والاستفهام والتأكيد، فيقولون في النفي مثلاً: سوف لن أفعل، وهو خطأ لأن (لن) لنفي المستقبل، فلا حاجة إلى (سوف) التي هي أيضا للدلالة على المستقبل.

ويقولون: لا يجب أن تفعل، وهم يريدون وجوب عدم الفعل جائز وليس واجباً. ويقولون: لا أعلم فيما إذا حضر أو لا... والصواب: لا أعلم أحضر أم لا.

ويقولون في الاستفهام: اسأله إذا كان يقبل، والصواب: اسأله هل يقبل... وأما التأكيد فيقولون فيه: قرأت نفس الكتاب، فيضعون المؤكد قبل المؤكَّد. والصواب العكس وهو قولنا: قرأت الكتاب نفسه.

ومن الأساليب المستحدثة المستهجنة في التأكيد قولهم: الكلمة إياها والتلميذ إياه عوضاً عن الصواب الذي هو: الكلمة نفسها أو عينها والتلميذ نفسه أو عينه. ■

أهم المراجع:

١- الأخطاء السائدة في اللغة العربية، لخالد قرطوش وعبد اللطيف الأرناؤوط.

٢- أخطاؤنا في الصحف والدواوين لصلاح الدين الزعبلاوي.

٣- المنذر في نقد أغلاط الكتاب، لإبراهيم المنذر.

٤- تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي.

٥- نحو وعي لغوي، لمبارك المبارك

٦- نظرات في اللغة والأدب، للشيخ مصطفى الغلاييني.

البداية الصحيحة.. للتصحيح

الانتقاد العلني والصريح الذي أطلقه فخامة الرئيس الجزائري بوتفلية «للغة الهجين» هو في اعتقادنا البداية الصحيحة لفرض احترام اللغة العربية بتدخل سيادي.. وهو ما طالبت به عدة مرات الحملة التي تقودها «تراث» والتي وصلت إلى ٦١ حلقة لإنقاذ اللغة العربية من الأخطار المحيطة بها.. ونأمل أن تكون هذه هي البداية لمسيرة التصحيح في العالم العربي كله.

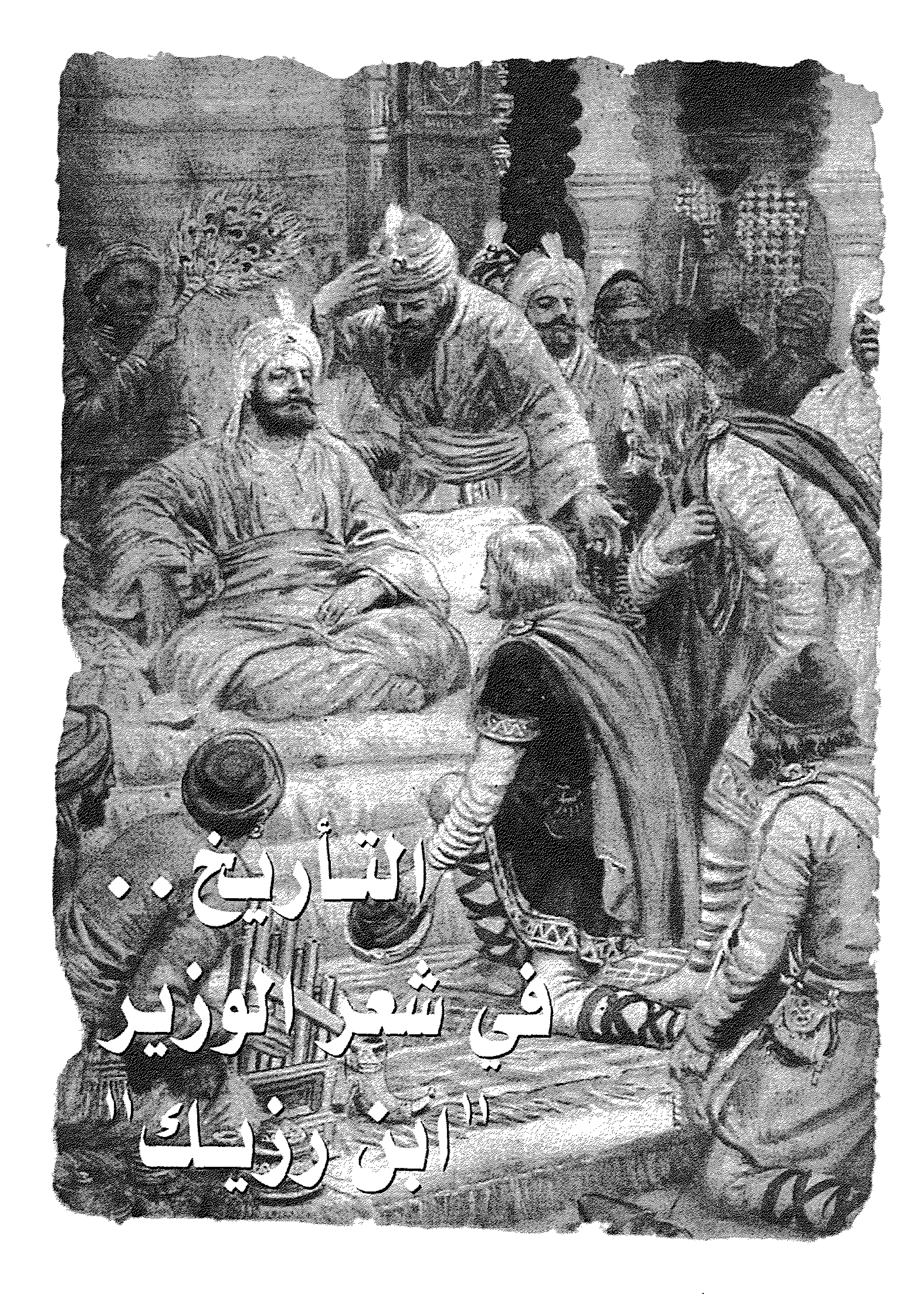
بوتفليقة ينتقد اللغة «الهجينة» للجزائريين

انتقد الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بشدة "اللغة الهجينة" التي يستعملها الجزائريون في أحاديثهم اليومية. وقال إنها ليست بالعربية ولاهي بالفرنسية، بل هي خليط غريب ودخيل على لغة الأجداد.

وحمل الرئيس بوتفليقة، في كلمة ألقاها أمس، في ملتقى حول مساهمة الطلبة في الثورة الجزائرية، الاستعمار الفرنسي مسؤولية "ضياع" اللغة العربية بالجزائر، و"اغتيالها المبرمج" طيلة 132 سنة من الاستعمار (1830- 1962) حيث فرض فيها لغته قسرا على الشعب. ودعا بوتفليقة الجزائريين إلى العودة إلى استعمال العربية في أحاديثهم اليومية والاعتزاز بها ونبذ استعمال غيرها لأن للجزائر "ثقافة عريقة وليست بحاجة إلى استيراد ثقافة أخرى".

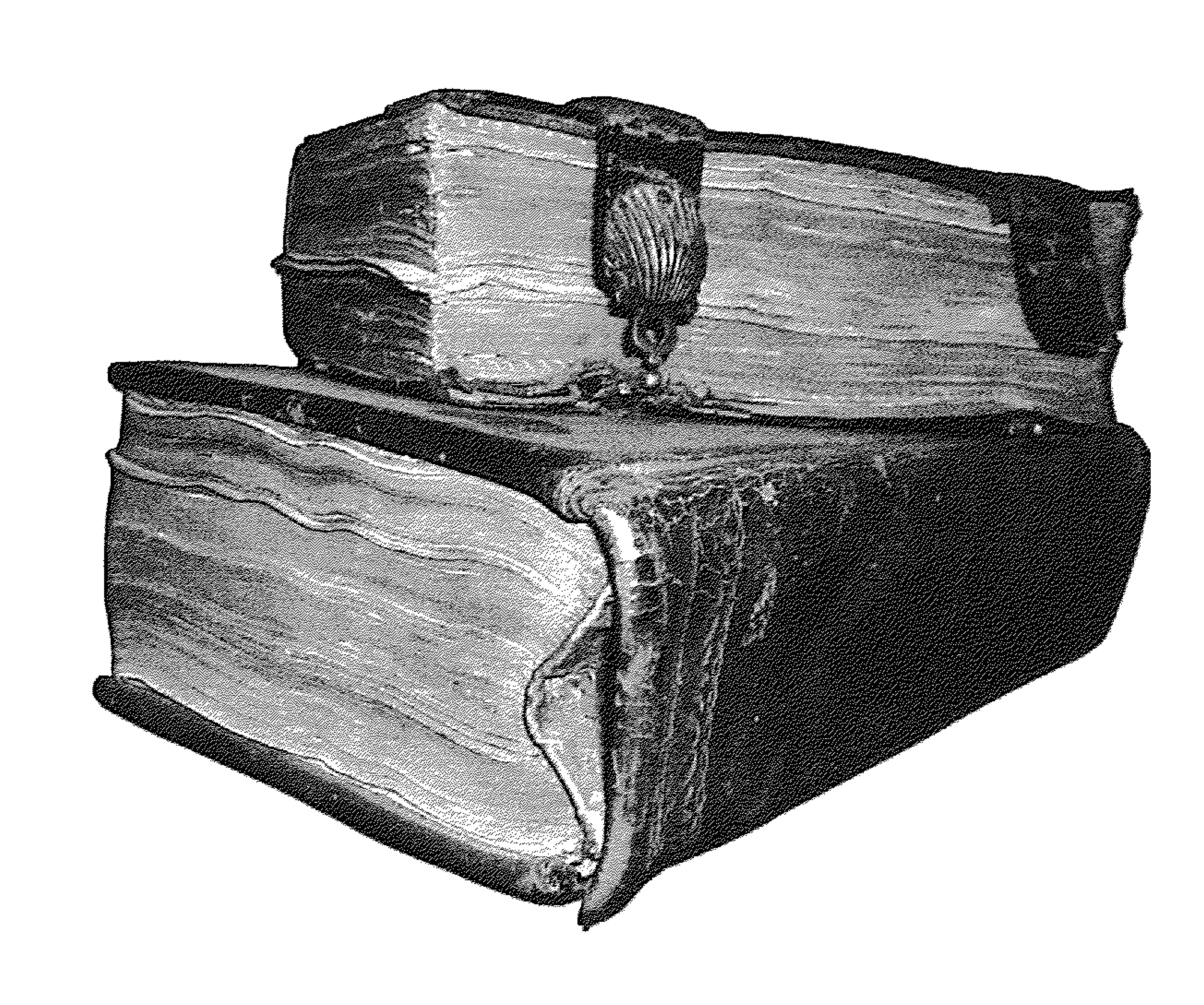
وكان الرئيس بوتفليقة قد تطرق إلى هذه المسألة لأول مرة في أواخر سبتمبر الماضي: حيث انتقد الاستعمال المفرط للمفردات الفرنسية في الأحاديث اليومية للجزائريين خلافا لباقي الإخوة العرب وقال بوتفليقة بغضب واستنكار: "كلما شاهد العرب في الخارج اثنين يتحدثان كلمة عربية وثلاثا بالفرنسية إلا وأدركوا فورا أنهما جزائريان، أية لغة هذه؟". وساند مئات المثقفين الجزائريين انشغال الرئيس ورفعوا إليه بيانا منذ بضعة أيام يناشدونه فيه بإصدار أمر بتطبيق قانون إجبارية استعمال اللغة العربية في كل الإدارات والهيئات والمؤسسات ووسائل الإعلام العمومية والخاصة، حتى تتمكن الجزائر من استعادة "سيادتها اللغوية".

جريدة «الاتحاد» ٢٠٠٥/١١/٩



■ د. محمد علي النجار

لعب الشعر العربي دوراً رئيساً في تسجيل المعارك، والتأريخ لها على مر العصور؛ فقد أودع الشعراء في قصائدهم أسماء الأمكنة التي دارت رحى الحروب فوقها، والقادة الذين أداروها، والأبطال الذين شاركوا فيها، والنتيجة التي آلت إليها، مع ذكر من قُتل ممن خاضوها من القواد، وعامة العساكر والأجناد، وأساليب القتال، والأسلحة المستخدمة في هذه المعركة أو تلك، مما وضع الشعر في مصاف الوثائق التاريخية، ولا عجب في هذا، فلم تكن وسائل الإعلام؛ من صحافة مرئية، أو مكتوبة ومقروءة قد عُرفت في ذلك العصر -كما هي في عصرنا الحاضر- مما جعل الشعر، والنثر الفني بأنواعه، يقومان مقامها، إلا أن الشعر كان الوسيلة التي تفوقت على غيرها، ليكون وعاء يحفظ التاريخ بما فيه من مواقف ومعارك وانتصارات، أو هزائم وخسائر وانتكاسات، بحيث يمكن أن يُنظر إليه كمصدر من مصادر التأريخ.



ويرى د. شوقي ضيف، أن الشعر العربي يحوي من التفاصيل، ومن وثائق الأحداث ما لا نجده مصوراً في كتب التاريخ، ويعتقد بأنه ينبغي على المؤرخين ألا يكتفوا بما تضمه كتب التاريخ بين دفتيها من الأحداث والوقائع الحربية، بل عليهم أن يضموا إلى ذلك ما ورد منها في دواوين الشعراء، بعد محاكمة هذه النصوص[١].

لذا يمكننا القول: إن ما جاء في شعر الوزير المصري طلائع بن رزيك بخاصة، لا يقلّ أهمية عن الوثائق التاريخية، لأسباب منها: كونه وزيراً وشاهداً على العصر، وصانعاً لكثير من الأحداث، وقريباً من صناع القرار في مصر والشام، ومطّلعاً على كثير من الأسرار التي كانت خافية عن كثير من المؤرخين المعاصرين للأحداث، ومن جاؤوا بعدهم. كما أن شاعرنا لم يحصر شعره في تمجيد معاركه، ومدح بطولات جنوده، بل سخّره لتسجيل مواقف لها أهميتها التاريخية، وضمّنه مراسلات واتفاقات وأسراراً، وذكر فيه مواقع وأماكن «فصار من المستطاع اتخاذ (شعره) مفسراً لأحداث التاريخ، فقد اتخذ حقائقه ميداناً صال فيه فسجلها، وسجل شعور الناس بها»[٢]. فمما ورد في شعره من أماكن وأسماء قادة، قوله في وصف إحدى معاركه[٣]:

سارتْ سرايانا لقصدِ الشامِ تعتسفُ الرِّمالا

تَمضي خفافاً للمغارِ بها وتأتينا ثِقالا

وعلى الوعيرةِ معشرٌ لم يَعهدُوا فيها القِتالا[٤]

هذا وفي تلِّ العجول مَلأنَ بالقَتلَى التِّلالا

إذ مَرَّ (مُرَّي) ليسَ يلوي نحوَ رفقتِهِ اشتِغالا[٥]

واستاقَ عسكَرُنا لهُ أهلاً يُحبُهُمُ ومَالا[٦]

وسرية (ابن فريج الطّائي) طالَ بها وصَالا

سارت إلى أرضِ الخليلِ فلمْ تَدَع فيها خلالا

فقد سجل شاعرنا الأماكن التي مرَّ بها جيشه، والمواقع التي هاجمها، وما أنجزه من انتصارات، كما سجل أسماء بعض قادة الجيش، كما حفظ لنا اسم أحد ملوك الصليبيين الذي فر من المعركة، وها هو في قصيدة أخرى يسجل القبائل والجماعات التي تتكون منها جيوشه، وما فعلته بالعدو، فيقول[٧]:

وبرقيَّة شاموا السُّيوف فلم يَعشْ

لبارقِها في ساحةِ الشّامِ شائمُ

وسِنبس قَد شادوا المَعالي بفعلِهِمْ

وليسَ لهمْ إلا العَوالي دَعائمُ

وثعلبة أضحَوا بنا قَد تأسَّدُوا

فَما لَهُمُ في المُشركينَ مُقاومُ

وإنَّ جذاماً لم يَزل قطّ منهمُ

قديماً لحَبلِ الكفرِ بالشامِ جاذمُ

وكقوله من قصيدة أخرى[٨]:

وأبطالُ حربٍ من كتامةَ دوَّخوا

بلادَ الأعادي بالمُسوَّمةِ القبِ

ويسجل طلائع في شعره ما وجدناه مثبتاً في بعض المصادر التاريخية، كمرض نور الدين محمود، وما دار بين العامة من إرجاف بموته، ثم ما مَنَّ الله عليه بالشفاء، فيقول طلائع في رسالة شعرية إلى صديقه الأمير أسامة بن منقذ[٩]:

واصَلَتهمْ منّا السرايا فأشجاهُم بكورٌ منّا لهمْ وطروقُ

وأباحَتْ ديارَهم، فأبادَ القومَ قتلٌ ملازمٌ وحريقُ

وانتظَرنا بزحفِنا برءَ نور الدّين عِلماً منا بأنْ سَيُفيقُ

ويوجّه خطابه إلى نور الدين مرة أخرى، مسجلاً لنا شفاءه من مرضه، فيقول[١٠]:

أعادكَ حياً بعدَ أنْ زعمَ الورَى

بأنّكَ قد لاقيتَ ما اللهُ حاتِمُ

وخَيَّمَ جيشُ الكُفرِ في أرضِ شيزرٍ
فَسِيقَتْ سبايا واستُحِلَّتْ محارمُ
وقد كانَ تاريخُ الشآمِ وهلكهِ
ومن يَحتويهِ أنَّهُ لكَ عادمُ
فقُمْ واشكُرِ اللهَ الكريمَ بنهضَةٍ
إليهمْ فشكْرُ اللهِ للخلقِ لازمُ

ويُضَمِّنُ طلائعُ قصائده بعض الوثائق السياسية، التي ربما غابت عن المؤرخين، أو لعلها كانت أسراراً لم يتسنَّ لهم الاطلاع عليها، فيذكر في شعره ما عرضه الفرنج عليه في سبيل المصالحة، إلا أن طلائع رفض المهادنة، ولم يجد رداً عليهم سوى الرماح فيقول[11]:

سُيوفٌ لها في كلِّ درعٍ وَجنةٌ
إذا ما اعتلَتْ قدٌّ أو اعترضَتْ قَطُّ
ذَخَرنا سَطاها للفرنجِ لأنَّها
بهم دونَ أهلِ الأرضِ أجْدَرُ أن تَسطو
وقد كاتَبُوا في الصُّلحِ لكنْ جَوابُهم
بحضَرتِنا ما يُنبتُ الخَطُّ لا الخَطُّ

وفي القصيدة ذاتها، يحث الشاعرُ من مصر، نورَ الدين في الشام، على ألا يهادن الفرنج؛ لأنهم لا أمان لهم، ويذكِّره بغدرهم، ونقضهم للعهود، فيقول[12]:

فَدَع عنكَ مَيلاً للفرنجِ وهُدنَةً
لها أبداً يُخطِي سواهُم ولم تَخطوا
تأمَّل فكمْ شَرطٍ شَرَطتَ عليهم
قديماً وكم غدرٍ به نُقِضَ الشَّرطُ

ويؤرخ طلائع بن رزيك لبعض الكوارث الطبيعية التي حلت ببلاد الشام، وبخاصة تلك الزلازل التي ضربت أماكن عدة بما فيها شيزر، حيث أرسل إلى الأمير أسامة بن منقذ قصيدة، يعزيه فيها بمصابه في هذه الزلازل، فقال[13]:

إنْ تَجَلَّتْ عنهُ الحروبُ قليلاً
خَلَّفتهَا زلازلٌ وخطوبُ
رَقَصَتْ أرضُهُ عشيةَ غَنَّى
الرَّعدُ في الجوِّ والكريمُ طروبُ
وتَثَنَّت حيطانُهُ فأمالَتـ
ـها شمالٌ بزمرِها وجنوبُ

إنَّ هذا لأن غَدَتْ ساحةُ القُدْ
سِ وما للإسلامِ فيها نَصيبُ

فطلائع يحلِّل الأمورَ، ويربط بين هذه الأحداث التي تدور على أرض الشام، وبين ما آل إليه حال المسجد الأقصى في القدس الشريف من تدنيس واحتلال.

ويضم شعر طلائع التأريخي واقعة مهمة في التاريخ، تتمثل في الخلاف الذي دب بين نور الدين زنكي، وبين قلج أرسلان بن مسعود، فقد أرسل على الفور رسالة شعرية إلى الأخير، يحثه فيها على نبذ الخلاف مع نور الدين، وقد دلت هذه القصيدة على غيرة طلائع، وشفقته على الإسلام والمسلمين، في وقت كان العباد والبلاد أحوج ما يكون للوحدة والتضامن، ومنها قوله[14]:

رَجعتُمْ إلى حُكمِ التَّنافسِ بينكُم
وفيكُم من الشَّحناءِ نارٌ تَضَرَّمُ
تَعالَوا لعلَّ اللهَ ينصرُ دينَهُ
إذا ما نَصَرنا الدينَ نحنُ وأنتُمُ[15]

لقد كان طلائع حريصاً على التضامن والوحدة، ومثَّل مشروعه الوحدوي إرهاصاً للوحدة التي تحققت بعد موته بسنوات، بعد أن لعب دوراً محورياً في الجهاد ضد الصليبيين، فكان صادقاً في جهاده وفي دعوته لجمع الصفوف، بعيداً عن المذهبية والطائفية، وقد قرن قوله بالعمل على الأرض، دون كلل أو ملل، كما يمكننا أن نسجل له، أنه كان من أصحاب الفن الموجه، أو الفن الملتزم، إذ سخَّرَ شعرَه وشعر شعرائه في سبيل الجهاد ضد الصليبيين، «ولم يترك مدة أيامه غزو الفرنج، وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر، وكان يُخرج البعوث في كل سنة مراراً»[16]، وقد حقق في مدة حكمه الكثير من الإنجازات التي تشهد بأنه لو امتد به العمر، لسجل صفحات ناصعة في سجل الحروب الصليبية، ولكان على يديه ثم تحرير العديد من المدن والثغور الإسلامية.

وإذا كان الملك المنصور محمد بن عمر الأيوبي قد قال: «إن طلائع أخذ نفسه بالجهاد والمسير إلى الشام، ومواظبة السرايا، ولقاء المشركين، وطروق بلادهم، وصيته يرتفع، وذكره يشيع ويتسع، وكل سرية يكون فيها أو وقعة يحضرها يكون قطب رحاها،

وكان الظفر مقروناً بآرائه، والنصر مقروناً بلوائه، حتى صار موسوماً عند أبطال الفرنج بالبسالة مخوف السطوة»[١٧]، فإنه من غير المقبول -والأمر كذلك- أن نجد بعض الباحثين والمتخصصين في هذا العصر، ينقصون من دور طلائع الجهادي، أو يتجاهلون هذا الدور فهذا الدكتور عمر فروخ يقول: «إن طلائع نفسه لم يكن يبذل كل جهوده في قتال الإفرنج الصليبيين»[١٨]. وإذا كنتُ أجدُ للدكتور فروخ مبرراً في زعمه، كونه يكتب تاريخاً أدبياً عاماً، ويعتمد في بعض كتاباته على المتخصصين في هذا العصر، على أنهم ثقة في أحكامهم، فإنني لا أرى مبرراً، ولا أجدُ مسوغاً لأساتذة متخصصين في هذا العصر، ففي الوقت الذي أخذ د. سعيد عبد الفتاح عاشور على الباحثين إهمال العناية بجهود الفاطميين في الحروب الصليبية، وأرجع ذلك إلى كونه مظهراً من مظاهر الإهمال العام الذي تعرض له تاريخهم في دوره الأخير، نجده -هو نفسه- يغض الطرف عن جهود طلائع بن رزيك في جهاد الصليبيين، خلال فترة وزارته، بل لم يعرض لذكره، وأعماله، وحروبه وانتصاراته، وإنفاقه على الجيش والأسطول، ومحاولاته المستمرة لتحقيق الوحدة، ومكاتباته الشعرية، ورسائله النثرية، ورسله إلى الشام، وسعيه الحثيث لتوحيد جهود مصر والشام، وإمداده نور الدين بالمال والسلاح، في وقت أشاد فيه د. عاشور بالوزير رضوان بن ولخشي، الذي كان متحمساً لحركة الجهاد ضد الصليبيين، مجرد حماس لم يُطبَّق على أرض الواقع[١٩].

كما عرج د. عاشور على مشروع الوزير ابن السلار لمقاتلة الصليبيين، هذا المشروع الذي لم يرَ النور، ولم يتحقق منه شيء[٢٠].

وفي دراسة أخرى بعنوان: (صور من التعاون العسكري بين دمشق والقاهرة ضد الصليبيين في العصر الفاطمي). يجدُ المرء نفسه يعجب أشد العجب من باحث في هذا العصر، يتناول موضوعاً وحقبةً زمنيةً مهمةً من التاريخ الفاطمي، وبالتحديد أواخر العصر الفاطمي، ثم يتجاهل، أو يجهل إنجازات طلائع الجهادية، في وقت يحتفل فيه المؤلف بذكر الأفضل بن بدر الجمالي، ثم المأمون بن البطائحي، الوزيرين الفاطميين في عهد الخليفة الآمر، ثم يُشيد بعد ذلك بطغتكين وأعماله الحربية، وهو أتابك دمشق السلجوقي، ثم يسجل دور الوزير ابن ولخشي، ويُلقي بعدها الضَّوءَ على محاولة ابن السلار لإحياء التعاون العسكري بين القاهرة وحلب، وهو الوزير الذي لم يمكث في الحكم سوى ثلاث سنوات وأشهر قليلة، وفجأة يتوقف التاريخ عند هذا الباحث، ليلغيَ عشرَ سنواتٍ من تاريخ مصر المجيد، متجاهلاً الفترةَ الممتدة من شهر محرم سنة ٥٤٨هـ -وهو تاريخ مقتل ابن السلار- إلى سنة ٥٥٨هـ، عندما توجه الوزير شاور إلى الشام، مستنجداً بنور الدين محمود[٢١]، ومتناسياً هذه السنوات التي كانت من أغنى الفترات جهاداً ضد الصليبيين، وأوجعها ضربات، وأشدها على الفرنج في البر والبحر، بقيادة وتوجيهات الوزير الفاطمي أبي الغارات الملك الصالح طلائع بن رزيك، الذي سعى سعياً حثيثاً، وألح إلحاحاً شديداً في محاولة لتوحيد الصفوف، وجمع شمل المسلمين في مصر والشام، وقد أرَّخ هذه العلاقة في كثير من قصائده الموجهة إلى أسامة، والتي طالبه فيها بإقناع نور الدين بأهمية التنسيق والوحدة، وضرورة الجهاد المشترك لتحرير المغتصب من الأرض، يقول طلائع مخاطباً أسامة[٢٢]:

وَألْقِ عَنّا رسالةً عِنْدَ نورِ الدِّينِ ... ما في إلقائها ما يُريبُ
قُلْ لهُ: دامَ مُلْكُهُ وعليهِ ... مِن لِباسِ الإقبالِ بُردٌ قشيبُ
قَصْدُنا أنْ يكونَ منّا ومِنْكُمْ ... أجَلٌ في مَسيرِنا مَضرُوبُ

وقال في قصيدةٍ ثانية موجهة إلى أسامة[٢٣]:

فَقُولوا لنورِ الدِّينِ ليسَ لجائفِ الـ ... ـجراحاتِ إلا الكَيّ في الطبِّ والبَطُّ

ويمضي طلائعُ في قصيدة ثالثة قائلاً له[٢٤]:

وانْتَظَرْنا بِزَحفِنا براءَ نورِ الدِّ ... ينِ عِلْماً مِنّا بِأنْ سَيَفيقْ
قُلْ لهُ: لا عَداهُ رَأيٌ ولا زالَ ... لَديهِ لِكُلِّ خَيرٍ طَريقْ
فاغْتَنِمْ بالجِهادِ أجرَكَ كي تَلْقَى ... رَفيقاً لهُ ونِعمَ الرَّفيقْ

وفي رسالة شعرية رابعة يقول طلائع: [٢٥]

فَلَو أنّ نورَ الدّين يجعلُ فعلَنا فيهم مِثالا
وَيُسَيِّرُ الأجنادَ جَهْراً كي يُنازِلَهم نِزالا
ويَفِي لَنا ولأهلِ دَولَتِه بِما قَد كان قالا
لرأيتَ للأفرنجِ طُراً في مَعاقِلِها اعتِقالا

ويواصل الملك الصالح طلائع بن رزيك رسائله الشعرية إلى أسامة ويكلفه فيها بالإلحاح على نور الدين فيقول في قصيدة خامسة[٢٦]:

أبلِغوا قولَنا إلى المَلكِ العا
دلِ فهوَ المَرجو والمَأمولُ
قُلْ لهُ: كمْ تُماطِلُ الدّينَ في الكُفّارِ فاحذَر
أنْ يَغضَبَ المَمطولُ
سِرْ إلى القُدسِ واحتَسِبْ ذاكَ في اللهِ
فبالسيرِ مِنكَ يشفَى الغَليلُ

وفي قصيدةٍ سادسةٍ يقول لأسامة بن منقذ[٢٧]:

فَقولوا لنورِ الدّينِ: لا فُلَّ حَدُّهُ
ولا حَكَمَتْ فيهِ الليالي الغَواشِمُ
تَجَهَّزْ إلى أرضِ العدوِّ ولا تَهُنْ
وتُظهِرْ فتوراً إنْ مَضَتْ مِنكَ حازمُ
فنحنُ على ما قد عَهِدتَ نَروعُهمْ
ونَحلِفُ جَهداً أنَّنا لا نُسالِمُ

وها هوَ يُواصِلُ إلحاحه على أسامة في قصيدةٍ سابعةٍ فيقول[٢٨]:

فَانهَضْ فَقد أُنبيتَ مجدَ الدّين بالحالِ الجَليّةْ
ألْمِمْ بِنورِ الدّينِ واعْلِمْهُ بِهاتيكِ القَضِيّةْ
فَهوَ الذي مازالَ يُخلصُ مِنهُ أفعالٌ وَنيّةْ

إنَّ هذه الرسائل الشعرية بما تحمله من طلب وتودد، ورجاء وتوسل، وحجة ومنطق وسؤال وإلحاح، وضعف وقوة، لتدل دلالة لا ريب فيها، على أن طلائع كان الأحرصَ على تنسيق الجهود، والاتفاق على تحديد اليوم الموعود، للانقضاض على الصليبيين وتخليص البلاد والعباد منهم[٢٩]. إلا أن نور الدين لم يُبْدِ التجاوبَ المطلوب، ولم يكن على المستوى الذي بدا فيه طلائع، وهذا الفتور عند نور الدين تجاه دعوات طلائع، لا يرقى إلى درجة التهمة والشك في إخلاص نور الدين، الذي عُرِفَ بأنه «كان مجاهداً في الفرنج، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، محباً للعلماء والفقراء والصالحين، مبغضاً للظلم، صحيح الاعتقاد، مؤثراً لأفعال الخير.. مدمناً لقيام الليل، يصوم كثيراً»[٣٠]، حتى وجدنا ابن الأثير يقول: «وقد طالعتُ سيرَ الملوك المتقدمين، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، ولا أكثر تحرياً منه للعدل»[٣١]، فنور الدين أجلّ من أن يتهم في إخلاصه للإسلام والمسلمين.

ومن الأحداث التي أرخها طلائع في شعره، ما قام به عباس وولده من قتل الخليفة الظافر وأخويه، ثم فرارهما، وما حل بهما على يد الإفرنج، حيث يخاطب صديقه أسامة بقوله[٣٢]:

ولو أنَّنا كنّا ظننّاهُ لم نَكُن
نُظاهِرُ دونَ الناسِ عباسَ بالحربِ
على أنَّه قد نالَ بالغدرِ من بَني
نَبيِّ الهدَى ما لم تَنَلهُ بنو حَربِ

وحول الموضوع ذاته، يقول في قصيدة أخرى[٣٣]:

ردعتُ عباساً اللعينَ ولو
قد كانَ غيري ما كانَ يَرتدعُ
بَغَى على من أباحَهُ حسناً
لكلِّ باغٍ ببغيِهِ صرعُ

وإذا كانت المصادر التاريخية قد اختلفت في مصير عباس، فجاء في بعضها أن عباساً قُتل، وزعم بعضها الآخر أنه أُسر، فإن طلائع حسم الأمر في هذا الخلاف، وأشار صراحة إلى أسر ابنه نصر، وذكر الأموال التي استولى عليها الفرنج، الذين هالهم كثرة هذه الأموال التي لم يروا مثلها من قبل، يقول طلائع في رسالته الشعرية إلى أسامة[٣٤]:

وجوابُنا هذا عُقَيْبَ هلاكِ مَن
وردَ المَنيّةَ راغمَ العرنينِ
أمسَتْ أكاذيبُ المُنَى تَقتادُهُ
حتى رمتهُ إلى الحضيضِ الهونِ
إذ ظنَّ أنّا مثلُ من عن مُلكِهِ
قد راحَ عنهُ بصفقةِ المَغبونِ
خلّى حلائلَهُ وقالَ لنفسِهِ:
مَنجاكِ من صرفِ الرّدَى يكفيني



لم يلبثُوا حتى بَدَا متخبطاً
بدمائهِ كتخبطِ المجنونِ
أُسِرَ ابنُهُ و توزَّعَتْ أموالُهُ
حتّى لقد بَلَغَت بلادَ الصينِ

وهكذا سجل الشاعر الوزير الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رزيك الفاطمي المصري الأرمني من خلال هذه النماذج، ونماذج أخرى في أشعاره التي حفل بها ديوانه المجموع، عدداً من معاركه، وانتصارات جيوشه في البر، وأساطيله في البحر واستودع شعره أحداثاً تاريخية، سياسية واجتماعية وعسكرية، وأسماء الأشخاص، والمدن، والقرى، والمواقع مما لا نجده في المصادر التاريخية، أما ما

ورد في هذه المصادر من أخبار وروايات، فإن وجودها في ثنايا قصائد طلائع الشعرية، يعطي هذه الأخبار والروايات والوقائع جانباً مهماً من التوثيق، ويؤكد صحتها، ويضيف إلى الشعر مزيداً من المصداقية التاريخية.

وفي ليلة الثلاثاء العشرين من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمئة للهجرة، مات الملك الصالح بن رزيك، وبرحيله خسرت مصر وزيراً قوياً، مدبراً، جواداً محسناً، شجاعاً، أديباً، شاعراً، كريماً، مجاهداً، جمع الكثير من الصفات والخصال الكريمة، التي لم تتوافر لغيره من الوزراء، «فحزن الناس عليه، وبكوا لحسن سيرته، وأقيمت المآتم بين القصرين والشوارع ومصر»[٣٥]، ونتيجة فقدان هذا الوزير «هاجت القاهرة وماجت، وذل الجريء، وخاف البريء»[٣٦]، وبموته «انكسفت شمس الفضائل الزاهرة، ورخص سعر الشعر، وانخفض علم العلم، وضاق فضاء الفضل، واتسع جاه الجهل، وانحل نظام أهل النظم، وانتثر عقد ذوي النثر، واستشعر الفاقة الشعراء، وعدم البلغة البلغاء، وعد الفضل فضولا، والعقل عقولا، وعاد السر شورى، والعيد عاشورا، والسخف منشورا، والعسف مأثورا، والقريض مقروضا، ويد الرفض مقبوضة، وعين الحمد مغضوضة، وعم رزء ابن رزيك، وملك صرف الدهر ذلك المليك، فلم تزل مصر بعده منحوسة الحظ، منسوخة الجد، منكوسة الراية، معكوسة الآية..»[٣٧].

يقول ابن خلكان[٣٨]: «ولما جُرِح وأشرف على الوفاة، كان يعد لنفسه ثلاث غلطات:... ثالثتها: خروجه إلى بلبيس بالعساكر، ورجوعه بعد أن أنفق فيهم أكثر من مئتي ألف دينار، حيث لم يُتِم إلى بلاد الشام، ويفتح بيت المقدس ويستأصل شأفة الفرنج».

ويبدو أن أبا الغارات الملك الصالح طلائع بن رزيك، ظل حتى آخر لحظات من حياته، يفكر في القدس الشريف، ويلح عليه هاجس تحريره، واستخلاصه من المحتلين، واستئصال شأفة الصليبيين، وهذا شعور طيب، وإحساس بالمسؤولية، وموقف يحفظ لهذا الرجل الذي غُمِطَ حقُّه، ولم يُعطَ ما يستحقهُ من تقدير، وأُسْقِطتْ ظلماً صفحاتٌ من أعماله وجهاده من سجل التاريخ. وبموته طُويت صفحةٌ مشرقةٌ من أنصع صفحات التاريخ في مصر الفاطمية.■

الهوامش:

(١) ينظر: العصر العباسي الثاني، شوقي ضيف،الطبعة الثالثة، القاهرة: دار المعارف، ص ٢٠٦.

(٢) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام، أحمد بدوي، الطبعة الثانية، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٩م، ص ٤٧٤.

(٣) ديوان طلائع، بن رزيك الملك الصالح، جمعه وبوبه وقدم له: محمد هادي الأميني، الطبعة الأولى، النجف الأشرف: من منشورات المكتبة الأهلية – مطابع النعمان ١٩٦٤م. ص١٢٥– ١٢٦.

(٤) ينظر: ديوان أسامة بن منقذ، حققه وعلق عليه: د. هاشم صالح مناع، الطبعة الأولى، الإمارات (دبي): دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٦م. ص٢٥٩– ٢٦٠، وفي ديوان طلائع: (لو يعهدوا).

(٥) (مُري): ملك من ملوك الفرنج، ينظر:الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة، حققه وعلق عليه:إبراهيم الزيبق، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ١/ ١٥٨.

(٦) في ديوان طلائع: واشتاق، ينظر: ديوان أسامة، ص٢٥٩– ٢٦٠.

(٧) ديوان طلائع، ص١٢٨– ١٣٩، ديوان أسامة، ص٢٦٧. برقية: طائفة من الجيش المصري آنذاك، أصلها من منطقة برقة بليبيا، قدم رجالها مصر مع جيوش القائد الفاطمي جوهر الصقلي. وسنبس: قبيلة عربية من طي، كانت ضمن جيش طلائع. وثعلبة: أيضاً قبيلة عربية من طي عرف رجالها بحربهم وتصديهم للصليبيين. وجذام: قبيلة عربية قدمت مصر مع عمرو بن العاص، وعرفت بشجاعتها، ومشاركتها في الحروب ضد الصليبيين.

(٨) ديوان طلائع، ص٥٩، وكتامة: قبيلة من المغرب وصلت إلى مصر مع الفاطميين.

(٩) ديوان طلائع، ص١٠٢. وفيه: (بأنه سيفيق)، وفي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مخط): (السفر الحادي عشر) ابن فضل الله العمري، أصدره فؤاد سزكين، أيا صوفيا – مكتبة السليمانية، استانبول ١٩٨٨م، ١١/ ٢٢١ (بأن سيفيق) وهو الصواب. (تم تحقيق هذا الجزء وصدر عن مركز زايد للتراث والتاريخ التابع لنادي تراث الإمارات بتحقيق كل من د.محمد عبد القادر خريسات، وعصام مصطفى عقلة، ويوسف أحمد بني ياسين. الطبعة الأولى: العين ٢٠٠٤م).

(١٠) ديوان طلائع، ص١٤١، يقول ابن القلانسي في: ذيل تاريخ دمشق: أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن

محمد التميمي المعروف بابن القلانسي، تحقيق: د.سهيل زكار، الطبعة الأولى، دمشق: دار حسان للطباعة والنشر ١٩٨٣ م. ص ٥٣٣- ٥٣٤ «مرض نور الدين في رمضان سنة ٥٥٢هـ مرضاً حاداً، وتوجه في المحفة إلى حلب، وتواصلت الأراجيف بالملك نور الدين، وطمع الإفرنج فقصدوا مدينة شيزر، وهاجموها فقتلوا وأسروا وانتهبوا..وشاعت الأخبار وانتشرت البشارات بعافية نور الدين».

(١١) ديوان طلائع، ص٨٦.

(١٢) ديوان طلائع، ص٨٦، ديوان أسامة، ص٢٢٠، يذكر ابن القلانسي أنه سنة ٥٥٢هـ تكررت المراسلات بين الملك العادل نور الدين، وملك الافرنج لتقرير المهادنة. (ذيل تاريخ دمشق ص٥٢٥). وفي السنة ذاتها يذكر أن المسلمين أوقعوا بسبعمئة فارس من أبطال الفرنج، ولم ينج منهم إلا القليل، ويعلل ذلك النصر بقوله: مكافأة على ما كان من بغي المشركين وإقدامهم على نكث أيمان المهادنة مع المولى نور الدين، ونقض عهود الموادعة (ذيل تاريخ دمشق ص٥٢٠).

(١٣) ديوان طلائع، ص٦٣.

(١٤) ديوان طلائع، ص١٣٣.

(١٥) ذكرت المصادر التاريخية هذا الخلاف بين الرجلين (ينظر: ذيل تاريخ دمشق، أحداث سنة ٥٥٠هـ) حيث ذكر ابن القلانسي سبب الخلاف، ثم ذكر استقرار الموادعة بينهما سنة ٥٥١هـ، فيما أشار ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ١٩٨٩م، أحداث سنة ٥٦٠هـ) إلى هذا الخلاف ولعله خلاف آخر، وقع بعد وفاة طلائع بأربعة أعوام. ومن الجدير بالذكر أن ابن القلانسي توفي سنة ٥٥٥هـ.

(١٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: (المعروف بالخطط المقريزية) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية. ٣ / ٢٩٤، وتحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار: ضامن بن شدقم الحسيني المدني، تحقيق وتعليق: كامل سلمان الجبوري. ٢ / ٢٩٨.

(١٧) أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء، الملك المنصور محمد بن عمر الأيوبي، تحقيق: ناظم رشيد الطبعة الأولى، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠١م، ص٣٤٤.

(١٨) تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤م، ٣ / ٣١٠.

(١٩) ينظر: شخصية الدولة الفاطمية في الحركة الصليبية (مقال)،: د. سعيد عبد الفتاح عاشور، المجلة التاريخية المصرية:المجلد السادس عشر ١٩٦٩م، القاهرة: مطبعة جامعة عين شمس، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. ص٤١- ٤٢.

(٢٠) ينظر: المصدر السابق، ص٤٤- ٤٥.

(٢١) ينظر: تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي السد عبد العزيز سالم وابنته، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة ٢٠٠٢م، ٢ / ٤٨٢- ٤٨٨.

(٢٢) ديوان طلائع، ص٦٤-٦٥.

(٢٣) المصدر السابق، ص٨٧.

(٢٤) المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢٥) المصدر السابق، ص١٢٦.

(٢٦) المصدر السابق، ص١٢٩.

(٢٧) المصدر السابق، ص١٤١-١٤٢.

(٢٨) المصدر السابق، ص١٧٣.

(٢٩) في هذا الإطار، يجانب د. خاشع المعاضيدي الحقيقة في كتابه (الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٧٥م، ص١٩٣ -وهو في الأصل رسالة دكتوراة- عندما قال: «وعمل نور الدين محمود من جانبه على اكتساب ود الفاطميين في مصر والتقرب إليهم، فأنفذ رسله إليهم سنة ٥٥٢هـ وسنة ٥٥٣هـ يدعوهم للتعاون معه ضد الفرنج، فعادت رسله محملة بالهدايا من الأسلحة وغيرها». وهو بقوله يقلب الحقائق التاريخية؛ فطلائع هو الذي بادر في إرسال رسله إليه، وحرص على ذلك التعاون، وألح على التنسيق. ثم يقول: «وندب شاور الوزيرُ الفاطمي مع هذه الهدية أميراً من خواصه، ومعه كتاب ضمنه قصائد يحرض فيها نور الدين على قتال الفرنج» ولم يندب شاور أحداً، وليس هو بشاعر، وإنما المعنيّ بهذا الأمر هو الوزير وهو طلائع الشاعر الذي ندب.. وكتب القصائد.

(٣٠) البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دقق أصوله وحققه: د. أحمد أبو ملحم وزملاؤه، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٢ / ٢٨٦.

(٣١) الكامل في التاريخ، ٧ / ٢٤٢.

(٣٢) ديوان طلائع، ص٦٠.

(٣٣) ديوان طلائع، ص٩٢.

(٣٤) ديوان طلائع، ص١٦٥.

(٣٥) مرآة الزمان ٨ / ٢٣٧، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٤٥.

(٣٦) النكت العصرية، ص١٠٠.

(٣٧) خريدة القصر (شعراء مصر) ١ / ١٧٤ - ١٧٥.

(٣٨) وفيات الأعيان٢ / ٤٤٠، وينظر:أخبار الدول المنقطعة، ص١١٢، اتعاظ الحنفا٣ / ٢٥٤، تاريخ بهجة السالك والمسلوك (مخط) ٥٤ / أ ب.

كنوز المعرفة.. في مركز جمعة الماجد

خدمة لمحبّي التراث وطلاب العلم والمعرفة.. تشرع «تراث» ابتداءً من هذا العدد بالتعاون مع مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي في فتح نافذة على ما لدى المركز من كنوز التراث المعرفي للاستفادة منها، ويقوم المركز بالرد على جميع الاستفسارات والتساؤلات العلمية بشأن المخطوطات وأماكن وجودها، ويساعد الباحثين في الحصول على نسخ منها من المكتبات العالمية إن لم تكن موجودة لديه، وأبدى المركز استعداده لتلبية طلبات تصوير المخطوطات للراغبين، الذين عليهم تقديم طلب إلى قسم المخطوطات يحدد الهدف من التصوير والعنوان المطلوب واسم المؤلف وعدد الأوراق ورقم المخطوط في المركز، وأن يكون الطلب مؤيداً من أي جهة علمية، أو ما يثبت أن الباحث مهتم بالتراث وتحقيقه، وموقعه على الإنترنت:
www.almajidcenter.org/
وفيما يلي مجموعة من العناوين الموجودة بالمركز:

– الأنباء المستطابة في فضائل الصحابة والقرابة، للقفطي هبة الله بن عبد الله، ت٦٩٧ هـ، تقع في (٩٢) ورقة، في كل صفحة (١٤) سطراً، منسوخة سنة (٦٧٢) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن بإيرلندا، تحت رقم (٣٩٠٨)، ورقمها في المركز (١٠٢٩٩).

– حاشية رجال بن داود، لعبد الله التستري عبد الله بن الحسين، ت١٠٢١ هـ، تقع في (١٠٢) ورقة، في كل صفحة (٢٣) سطراً، منسوخة سنة (١٣٨١) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة جستربيتي، رقمها في المركز (١٠٣٠٣).

– فتاوى ابن الصلاح، لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي، ت ٦٤٣هـ، تقع في (١٠٤) ورقات، في كل صفحة (٢٩) سطراً، منسوخة سنة (٧٩٠) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن بإيرلندا، تحت رقم (٣٣٢٦)، ورقمها في المركز (١٠٣٠٠).

– الفوائد العوالي، للقاسم بن الفضل بن أحمد الأصبهاني، ت٤٨٩ هـ، تقع في (٣٧) ورقة، في كل صفحة (١٩) سطراً، منسوخة سنة (٦٤٩) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن بإيرلندا، تحت رقم (٣٤٩٢)، ورقمها في المركز (١٠٣٠٠).

– تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين، لمرعي بن يوسف الكرمي، ت١٠٣٣ هـ، تقع في (٩٢) ورقة، في كل صفحة (٢٥) سطراً، منسوخة سنة (١٠٣٨) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن بإيرلندا، تحت رقم (٤٣٢٤)، ورقمها في المركز (١٠٣٠٠).

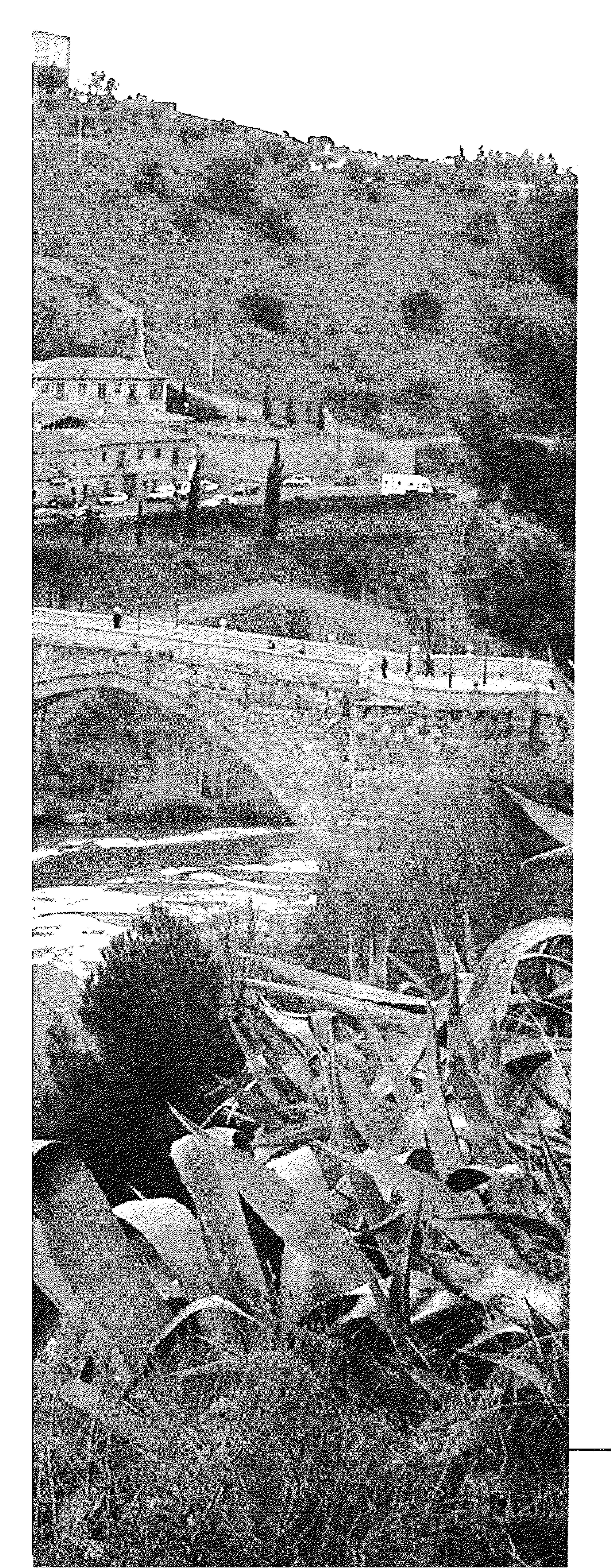
– طبقات الفقهاء، للشيرازي إبراهيم بن علي بن يوسف، ت٤٧٦ هـ، تقع في (٦٧) ورقة، في كل صفحة (١٥) سطراً، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة أحمد الثالث في استانبول بتركيا، تحت رقم (٢٨٤١)، ورقمها في المركز (١٠٣٠٠).

– الترجمان المفتح لثمرات كمائم البستان (تاريخ)، لابن مظفّر محمد بن أحمد بن يحيي الزيدي، ت٩٢٦ هـ، تقع في (٢٤٧) ورقة، في كل صفحة (نحو١٩) سطراً، منسوخة سنة (٩٩٢) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة المتحف البريطاني، تحت رقم (٥١٣)، ورقمها في المركز (١٠٣٠١).

– تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان المدينة المنورة من أهل العصر، للداغستاني عمر بن عبد السلام، ت١٢٠١ هـ، تقع في (٩٨) ورقة، في كل صفحة (٢٣) سطراً، منسوخة سنة (١٢٠١) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة طبقوبسراي في استانبول بتركيا، تحت رقم (٥١٩)، ورقمها في المركز (١٠٣٠١).

– بغية المرتاح إلى طلب الأرباح (مواعظ)، للزرندي محمد بن يوسف بن الحسن، ت٧٤٧ هـ، تقع في (١٢٦) ورقة، في كل صفحة (٢٦) سطراً، منسوخة سنة (٨٤٢) هـ، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة جستربيتي في دبلن بإيرلندا، تحت رقم (٣٨٢٣)، ورقمها في المركز (١٠٣٠٢).

– سلوان المطاع في عدوان الاتباع، لابن ظفر محمد بن عبد الله، ت ٥٦٥هـ، تقع في (٩٠) ورقة، في كل صفحة (١٩) سطراً، مصورة عن الأصل المحفوظ في مكتبة الأسكوريال في مدريد بإسبانية، تحت رقم (٥٢٨)، ورقمها في المركز (١٠٣٠٣). ■



طليطلة تاريخ عريق وحاضر مشرق

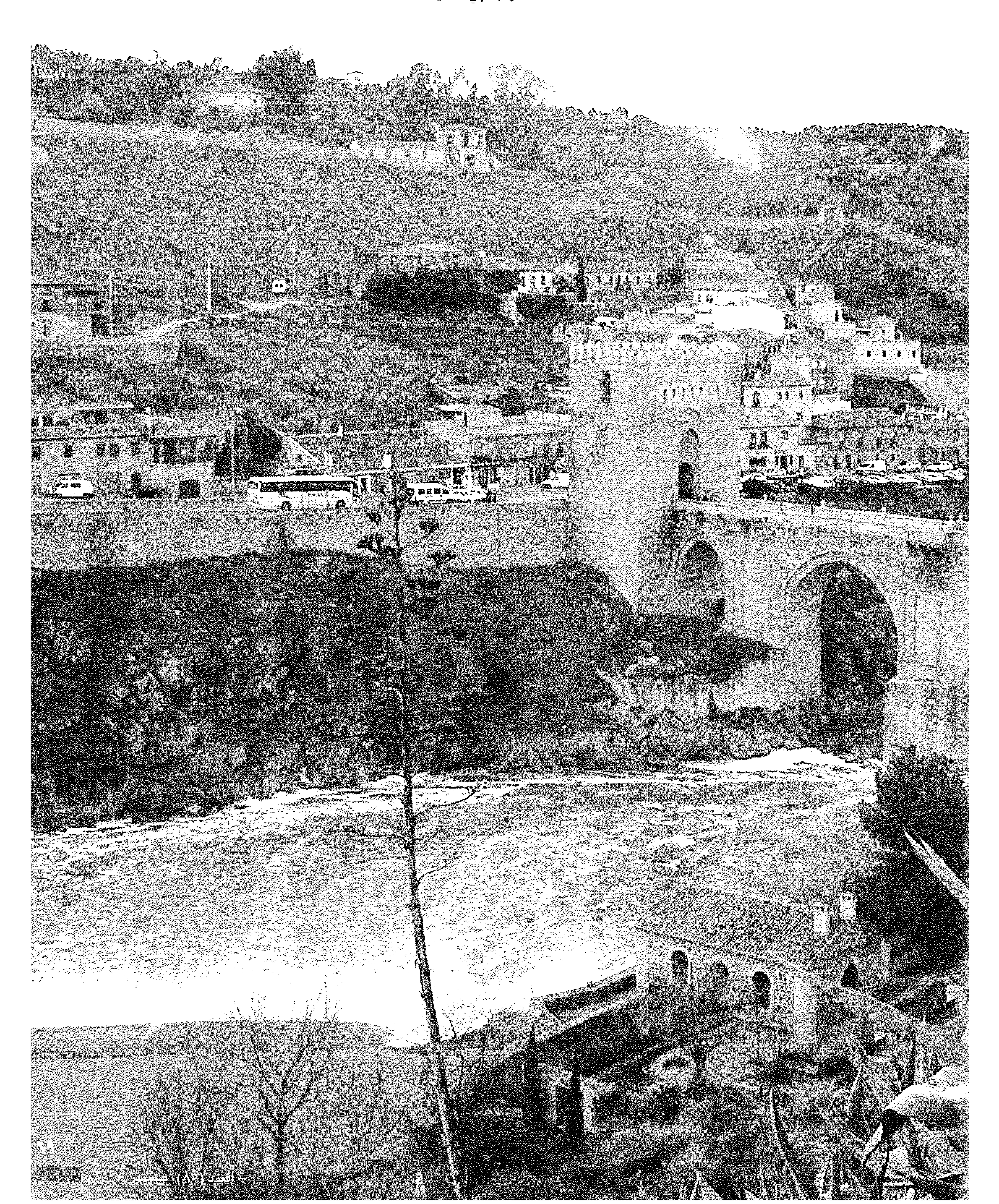
■ بقلم وتصوير: د. غازي حاتم

كثيرة هي المدن التي تثير في النفس مشاعر وذكريات طيبة عند ذكر اسمها، من بينها مدينة طليطلة الإسبانية، التي قد تعشقها قبل أن تراها، لكثرة ما تغنى بها الشعراء وكتب عنها المؤرخون.

مدينة جميلة جداً، غنية بتاريخها وآثارها التي تعود لشعوب مختلفة، وخاصة العرب المسلمين الذين بنوا فيها جامع المردوم (جامع كريستو دي لا لوز) وساحة سوق الدواب (سوكو دوبر).

لعبت في الماضي دوراً ثقافياً بارزاً لنقل العلوم والمعارف وأصبحت أخيراً مدينة سياحية للأجانب ومكاناً مفضلاً لباحثي الآثار ومركزاً لملتقيات الكتّاب والمفكرين ورجال العلم والدين.

منظر جانبي لمدينة طليطلة حيث يبدو جسر القنطرة





تاريخ عريق

لمدينة طليطلة تاريخ يعود لفترات قديمة جداً، حيث سكنت بالقرب من موقعها الحالي جماعات متفرقة، لكن موقعها المميز في منطقة التقاء وتجمع اقتصادي والمتمتع بخصائص دفاعية أدى إلى تركيز سكان المنطقة على جعلها مركزاً للمدينة، وتتابعت الأحداث على هذه المدينة حتى عام ١٩٣ قبل الميلاد عندما هزم أحد الحكام المعروف باسم ماركو فلوبيو بعض القبائل من سكان المدينة الأصليين ووضع المدينة تحت سيطرة الرومان الذين ركزوا اهتمامهم عليها ووصل عدد سكانها في عهدهم إلى عشرين ألف نسمة وشيدوا فيها بعض الآثار أهمها جسر القنطرة الذي أعيد ترميمه عدة مرات من قبل بعض الحكام والملوك العرب والإسبان الذين تتالوا على حكم المدينة.

وفي فترة حكم القوطيين لشبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال حالياً)، كسبت طليطلة بعض التقدم من الناحية السياسية والإدارية وخاصة بعد أن تم إقرارها منذ منتصف القرن السادس الميلادي عاصمة لهم، لما تمتعت به من موقع استراتيجي في وسط شبه الجزيرة، ولما كانت تحظى به من دور ديني مهم كمركز لعاصمة الكنيسة الإسبانية. وتم توسيع المدينة ونقل أسوارها لأمكنة أبعد مما كانت عليه. ولم يتركوا آثاراً أو ثقافة مميزة بالمقارنة مع الحضارة الرومانية التي سبقتها أو العربية الإسلامية التي تلتها.

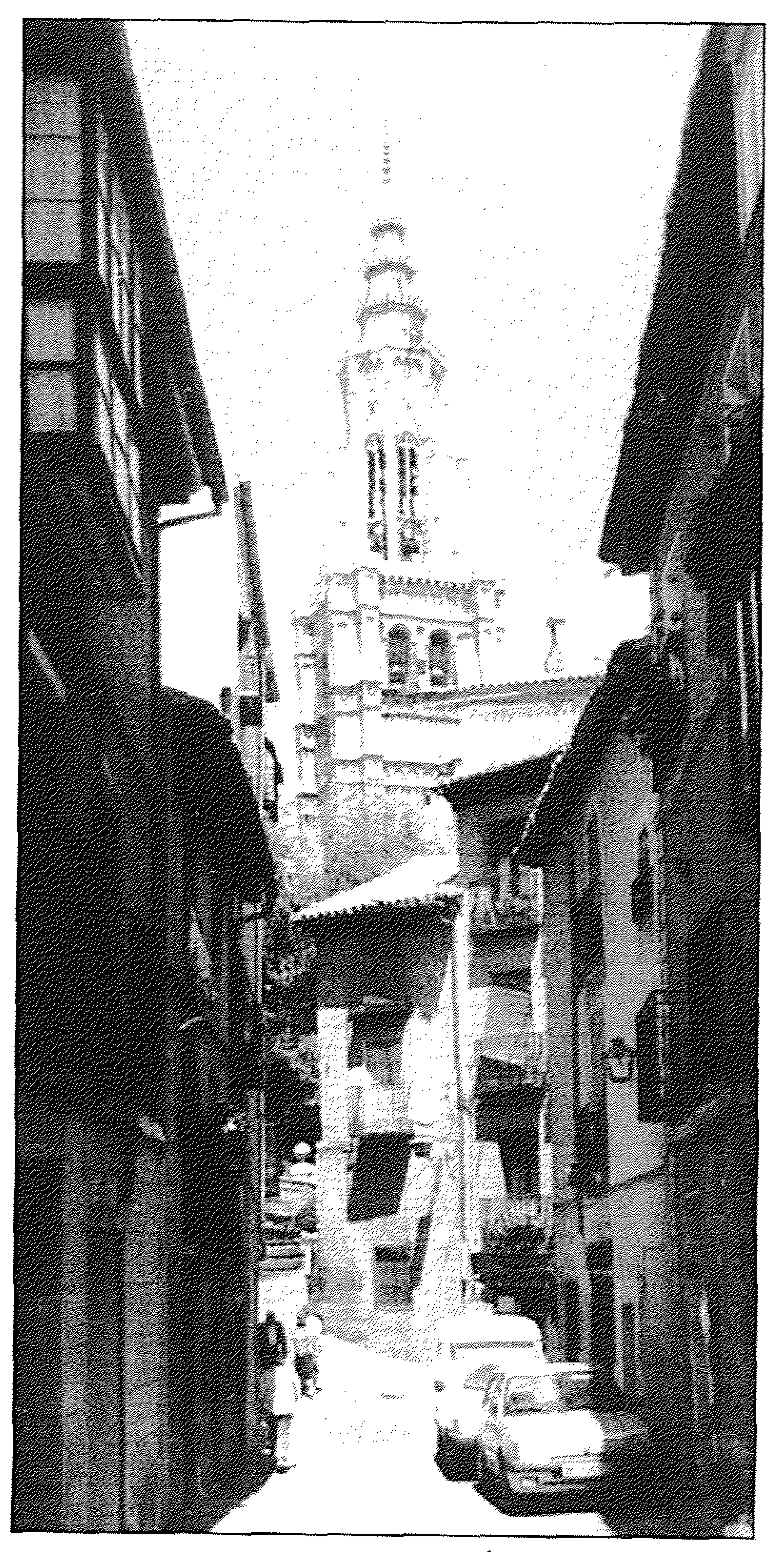
ازدهار طليطلة في عهد العرب

وبعد فتح العرب المسلمين لتلك البلاد بقيادة طارق بن زايد وموسى بن نصير سنة ٧١١م / ٩٢هـ، انتقلوا إلى طليطلة سنة ٧١٣م، أي بعد سنتين من بداية الفتح، حيث عسكرت القوات الإسلامية بقيادة موسى بن نصير في مكان قريب منها سمي بـ (وادي المعرض)، وقضت فصل الشتاء فيها قبل الانطلاق نحو الشمال الغربي من إسبانيا. وبعد مضي نصف قرن على ذلك، انتقل الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية حفيد هشام بن عبد الملك من دمشق إلى الأندلس فاراً من العباسيين، ثم كوّن إمارته في مدينة قرطبة التي أصبحت عاصمة العرب في الأندلس. وتتابع خلفاؤه من بعده الذين شيدوا الجوامع والقلاع والقصور والجامعات في كثير من المدن الأندلسية ومن بينها، مدينة طليطلة، التي ما زالت تحافظ بشرف كبير على كثير من إنجازاتهم وفي مقدمتها جامع الماردوم الذي بني في القرن العاشر، وتم استيحاء تصميم بعض أجزائه من جامع قرطبة الكبير الذي بني في عهد عبد الرحمن الداخل وأسلافه، أما الآن فيعرف باسم جامع كريستودي لالوز. ومن بين الآثار العربية، نذكر ساحة سوق الدواب (سوكو دوبر)، أهم ساحات المدينة وأفضلها موقعاً. إضافة إلى بعض المخلفات الأثرية في القصر التي شيدوها في عهد عبد الرحمن الثالث سنة ٨٣٥م، أو بعض الإصلاحات والترميمات التي أجروها على جسر القنطرة الذي ما زال يحافظ على اسمه العربي، فضلاً عن الأزقة والشوارع ذات الطراز العربي.

وما يميز فترة حكم العرب لطليطلة هو الانسجام



ساحة سوق الدواب (سوكو دوبر) حافظت على أسمها


أحد أزقة طليطلة القديمة

الديني الذي تحقق بين شعبها بالرغم من الاختلافات الدينية وخاصة بين المسلمين، ولم يكن هذا ليحدث لولا احترام المسلمين للديانة المسيحية، حيث كانت الكنائس مفتوحة للعبادة أمام المسيحيين دون عوائق، ومن أهم كنائسهم التي كانت في تلك الأيام وما زالت باقية حتى الآن هي كنيسة سان سيباستيان وكنيسة سانتا إيولاليا، اللتان تم إعادة ترميمهما في فترات لاحقة.

سقوط طليطلة في عهد الطوائف

ولكن بسبب عدم سيطرة العرب على غالبية شبه الجزيرة الإيبيرية، فقد بقيت بعض مناطقها الشمالية تحت سيطرة الإسبان، الذين جمعوا قواهم مع مرور الزمن، خلال فترة انقسام العهد سنة ١٠٠٩م، إلى دويلات عُرفت بدول الطوائف، حيث كانت طليطلة إحداها، إضافة إلى كل من سرقسطة وقرطبة وبطليموس وإشبيلية وبلنسية وغرناطة. ولم يمض قرن على ذلك حتى أغاروا على مدينة طليطلة، كونها أقرب المواقع العربية إليهم تحت قيادة ألفونسو السادس الذي كان يَعرفُ أسرار المدينة، لأنه كان أحد اللاجئين إليها في فترة حكم يحيى بن إسماعيل بن ذي النون، وقد سيطروا عليها سنة ١٠٨٥م، بعد غارات متواصلة دامت ثلاث سنوات دون أن تحصل على أية مساعدة مقبولة من ملوك الطوائف المتقوقعين على أنفسهم، حيث دخلوا بعد أن أعطى الأمان لأهلها بضمان حرياتهم واحترام شعائر دينهم وحقوقهم

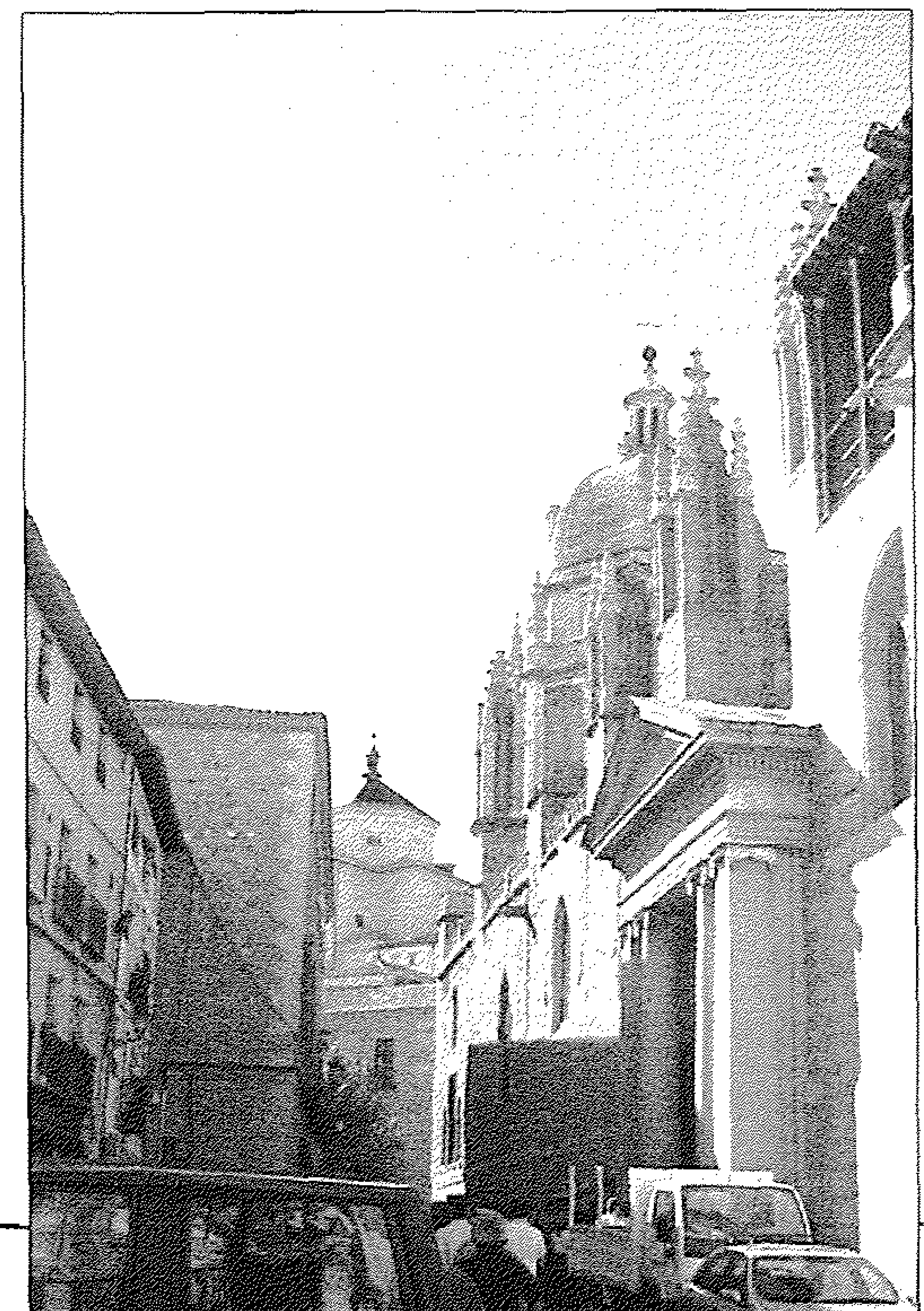
وحرمة مساجدهم. ولكن بعد شهرين من ذلك نقض عهوده وحوّل مسجد مدينة طليطلة الجامع إلى كنيسة وتم تحطيم المحراب ليقام الهيكل مكانه. وقد ترك سقوط المدينة بيد الإسبان أثراً مؤلماً في الأندلس وفي البلاد العربية والإسلامية وخاصة في نفوس الشعراء الذين لم يتوانوا عن التعبير عن شعورهم بالحزن وتخوفهم من المصير الذي ينتظر الأندلس، ومن بين ما قاله ابن العسال في ذلك:

حثّوا رواحلكم يا أهل أندلس
فما المقام بها إلا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى
سلك الجزيرة منثوراً من الوسط

كما لم ينس الشعراء ذكر ملوك الطوائف في أشعارهم الهجائية، فها هو أبو الحسن بن الجد يقول:

أرى الملوك أصابتهم بأندلس
دوائر السوء لا تبقي ولا تذر

ولكن السنين والأخطاء والتصرفات لم ترحم العرب الأندلسيين أكثر من أربعة قرون بعد سقوط طليطلة، حيث سقطت آخر معاقلهم غرناطة في الثاني من يناير عام ١٤٩٢م تحت حكم الملكين الكاثوليكيين فرناندو وايزابيل اللذين اهتما كثيراً بمدينة طليطلة كونها تتمتع بإرث مسيحي كاثوليكي نادر، حيث أمرا ببناء



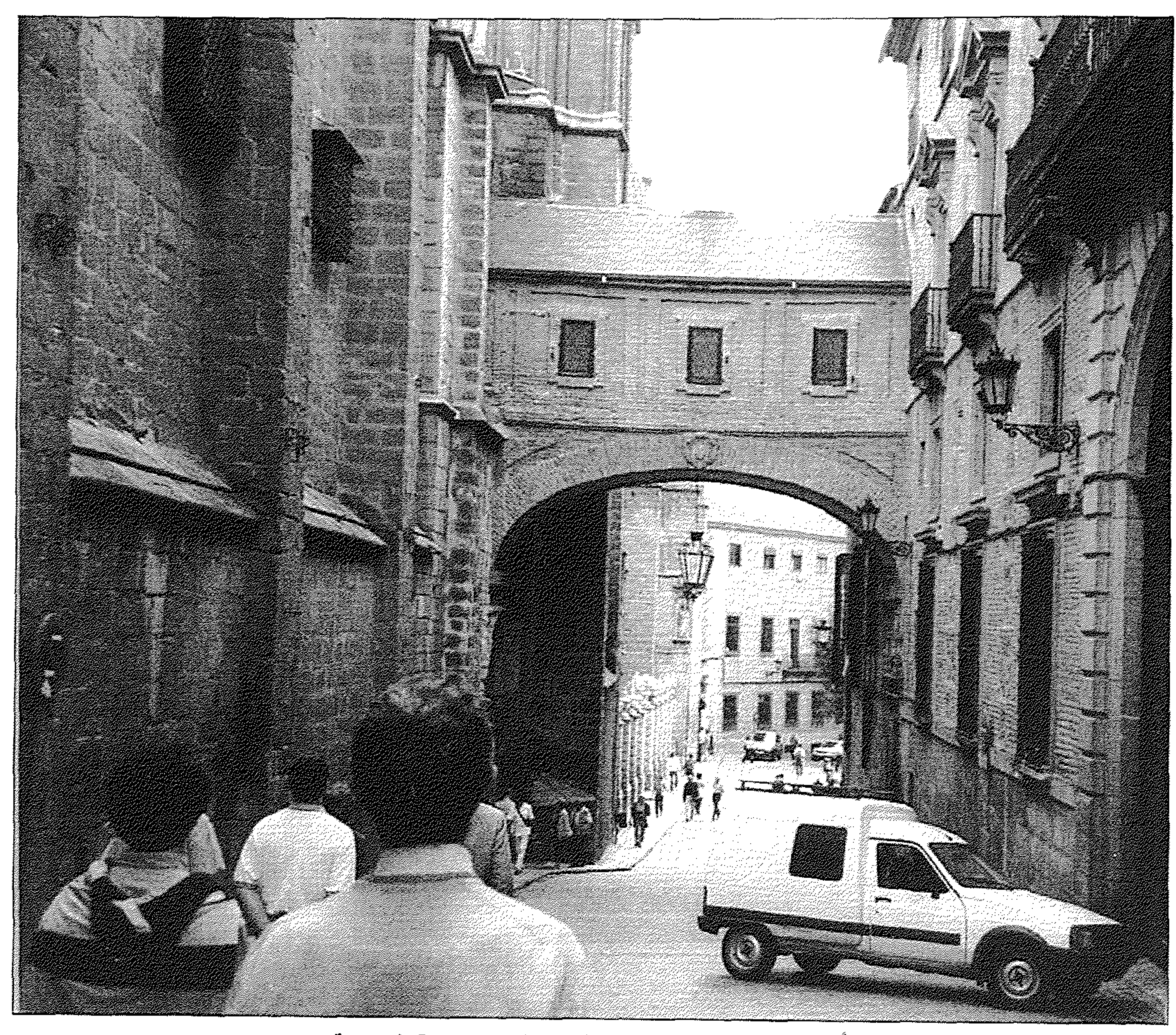
الأديرة مثل دير سان خوان دي لوس ريس وأعادا ترميم الجسور مثلما حدث في جسر القنطرة، وبقيت طليطلة عاصمة البلاد حتى وصول الملك فيلبي الثاني إلى العرش ونقل مكان إقامته وعاصمة البلاد من طليطلة إلى مدينة مدريد عام ١٥٦١م، تاركاً طليطلة تعيش في استقرار سياسي بعيداً عن مركز السلطة.

ملتقى الحوار الديني

وتتالت الأحداث وتوالى الحكام والملوك على طليطلة وإسبانيا بشكل عام حتى نهاية الحرب الإسبانية الأهلية عام ١٩١٩م واستلام الحكم من قبل الجنرال فرانكو الذي أصدر قراراً بإعلان طليطلة مركزاً تاريخياً وفنياً، ودام رئيساً للجمهورية الإسبانية حتى وفاته عام ١٩٧٥، وتسلم بعده الحكم في إسبانيا، الملك خوان كارلوس بن بوربون الذي أعطى الحرية للبلاد ومنح الاستقلال الذاتي للأقاليم والمدن الإسبانية، وأصبحت طليطلة عاصمة إقليم قشتالة – لامانتسا الذي حظي بشهرة عالمية بعد كتابة الكاتب الإسباني الكبير ميغيل دي سيرفانتس روايته (الدون كيخوتي) التي حكى فيها حياة نبيل إسباني كان يعيش في هذا الإقليم. وتزداد شهرة مدينة طليطلة عاماً بعد آخر، كونها مدينة تاريخية وأثرية وسياحية عالمية بارزة. وتحظى باهتمام كبير من قبل الحكومة المحلية للمدينة وحكومة إقليم لامانتشا والحكومة المركزية في مدريد ومن قبل حكومة السوق الأوروبية المشتركة التي قامت بدورها أخيراً بتخصيص مبلغ ست آلاف مليون بزيتة لتحسين البنى التحتية في المدينة وإقامة المراكز الثقافية وإعادة ترميم بعض الآثار والمتاحف، وتسعى كل هذه المؤسسات مجتمعة للمحافظة على البنية الأهلية والأزقة الشعبية والجامع الإسلامي والكنائس المسيحية والآثار القوطية واليونانية، ناهيك عن الجهد الكبير الذي تبذله لإقامة المراكز الثقافية وتجميع الآثار التراثية والمخطوطات واللوحات في متاحفها الكثيرة والمتنوعة. ولكل هذه الأسباب، اختيرت مدينة طليطلة لتكون ملتقى الحوار الديني بين الأديان المختلفة الذي يُعقد دورياً لتعزيز التقارب بين شعوب العالم، حيث يشارك فيه كثير من الكتّاب والمثقفين من كثير من دول العالم.

معالم المدينة الحالية

وكما هي طليطلة متميزة بتاريخها، أيضاً هي متميزة

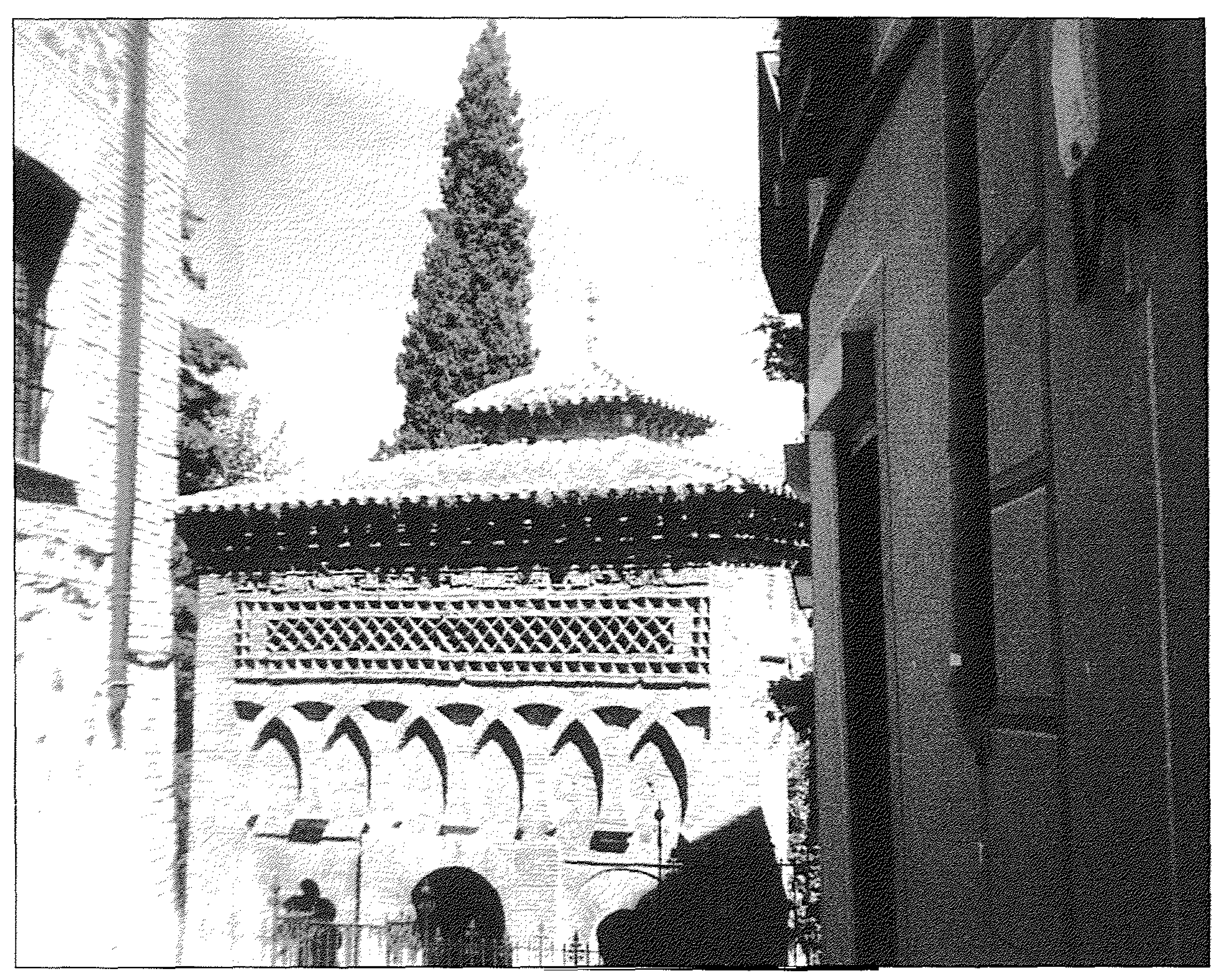


أحد شوارع طليطلة وتبدو فيه معالم المدينة القديمة

بموقعها الجميل، حيث تقع هذه المدينة الصغيرة على تلة مرتفعة في وسط إسبانيا، يحيط بها نهر التاجه (أو التاخو كما يسمى بالإسبانية) من ثلاث جهات: الشرق والجنوب والغرب. تبعد عن مدريد من الجهة الشمالية الشرقية (٧١كم)، وتحيط بها أراض خصبة. ويرجع اسمها إلى العهد الروماني، حيث أطلقوا عليها اسم (توليدو) وتعني باللغة الرومانية (المدينة المحصنة) ثم تحوّل اسمها وأصبح طليطلة في عهد العرب وتوليدو في العهد الإسباني. يبلغ عدد سكانها الحالي ٦٧ ألف نسمة حسب إحصائيات قسم الاستعلامات في بلدية المدينة. وتحظى بإعجاب المبدعين الكبار من كتّاب وشعراء ورسامين، ومن بين الكتّاب الإسبان الذين تعلقوا بهذه المدينة أذكر الكاتب المعاصر لويس مورسينو نيتو الذي تخصص في دراسة تاريخ المدينة والكتابة عنها وعن علاقاتها مع المدن التي تحمل نفس الاسم في دول العالم وخاصة في دول أمريكا اللاتينية مثل البرازيل والأرجنتين. وأهم الرسامين الذين عشقوا هذه المدينة هو الرسام اليوناني الغريكو (١٥٤١- ١٦١٤م)، الذي أنجز كثيراً من لوحاته في داره الواقعة في قلب المدينة والذي ما زال محافظاً عليه حتى الآن. وأجمل الأبيات التي قرأتها في وصف مدينة طليطلة، ما قاله أحد الشعراء العرب:

زادت طليطلة على ما حدثوا
بلدٌ عليه نضرة ونعيم
الله زيّنه فوشح خصره
نهر المجرّة والغصون نجوم

وإضافة إلى موقعها المتميز، تمتاز بكونها مدينة أثرية وعمرانية عالمية، حيث تضم الكثير من المعالم


جامع المردوم الذي يحمل بعض العبارات العربية

البارزة تم التنويه إلى بعضها سابقاً مثل جسر القنطرة وجامع الماردوم وساحة سوق الدواب، وتحتفظ بالقصر الطليطلي الذي كان حصناً في فترات الحكم الروماني والقوطي والإسلامي، وجعل بعد أن تم إعادة بنائه سنة ١٥٣٥م، مقراً لكل من كارلوس الأول وفيليبي الثاني، ثم تعرض لعدد من الكوارث الطبيعية وأعيد بناؤه وترميمه عدة مرات، كان آخر ترميم جرى عام ١٩٥٠، وخصص ليكون متحفاً للجيش يضم أسلحة متنوعة وبعض اللوحات الحربية التذكارية. كما توجد متاحف أخرى بارزة مثل متحف المجمعات والثقافة الواقع في شارع سان رامون والذي تم بناؤه على يد المدجّنين والمولّدين ويحتوي على عدد كبير من اللوحات الجدارية تعود لفترات حكم الرومان والقوط والعرب ومتحف ورشة المسلم (تايير ديل المورو) الذي يعود للقرن الرابع عشر ويقع في الجهة الخلفية من قصر فوينساليدا، ويضم أعمالاً كبيرة من القرميد والسيراميك وبعض الأعمال الفنية التقليدية العائدة للعرب والمدجّنين. ومن هذه المتاحف البارزة نذكر متحف بيت الفريكو الذي كان بيتاً تقليدياً في هذه المدينة وتم إعادة ترميمه وتزيينه بأشياء تعود لفترة حياة الرسام المذكور، وأهم الأعمال الموجودة في المتحف هي الأعمال الفنية العائدة لهذا الرسام العالمي، الذي استقر في هذه المدينة عام١٥٧٧م، ورسم فيها لوحة (طليطلة) عندما كان عمره يقترب من الستين، إضافة إلى العديد من اللوحات المميزة. وما يجب ذكره هو أنه بالرغم من صغر مساحة المدينة، إلا أنها تضم عدداً كبيراً من المواقع والمراكز العريقة أذكر منها الكاتدرائية الطليطلية، كنيسة سان رامون، سان إلديفونسو، بناء البلدية، بوابة الشمس، كنيسة سان خوان دي لوس ريس، جامع تورنيرياس، جسر مارتين، بوابة الكاميرون. وكما هو الحال في مركز المدينة، توجد

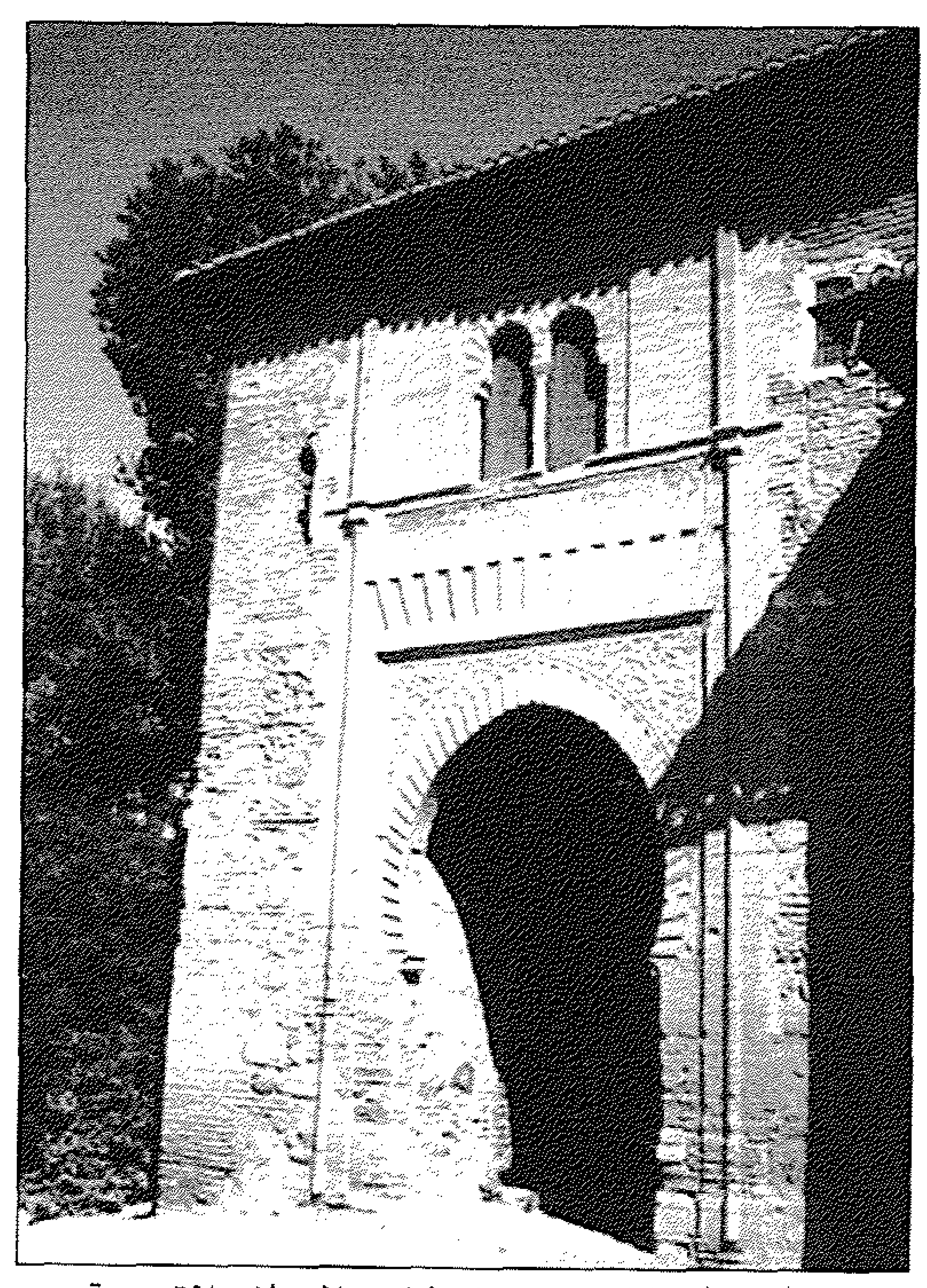
في مناطق طليطلة المحيطة بها قرى ذوات طبيعة جميلة مثل قرية مورا وقرى ذات آثار معمارية قديمة بارزة مثل قرية التوبوسو وغوادامور وتالالبيار وأوروبيسا.

احتفالات طليطلية

أما الاحتفالات في طليطلة فهي كثيرة، تُغني الحياة الطليطلية فرحاً وتضيف إلى سعادة الزوار برؤية المعالم الأثرية التي تتمتع بها المدينة ابتهاجاً من نوع آخر. وأهم هذه الاحتفالات هو احتفال الكوريوس الذي تتزين فيه المدينة لاستقبال زوارها الذين يصلون إليها في الليلة السابقة لبداية الاحتفال، حيث يملؤون شوارع المدينة وأزقتها وساحاتها الضيقة وتبدو مشاعر الانفعال بارزة عليهم وخاصة عندما تبدأ كروبات الكوربوس (Corpus) التابعة للمدينة وللقرى القريبة منها، بالقيام بنشاطاتها الاحتفالية التقليدية. كما تقام في بعض القرى الطليطلية احتفالات متنوعة مثل احتفالات الزيتون التي تقام بمناسبة جني محصول الزيتون واحتفالات العرب والمسيحيين واحتفالات أزهار الزعفران ..إلخ. وتشارك في الاحتفالات العام التي تقام في غالبية مدن وقرى إسبانيا مثل عيد الميلاد والأسبوع المقدس، ويرافق الاحتفالات الطليطلية تقديم أطعمة مميزة بطعمها الشهي واللذيذ وبتنوع محتوياتها التي يأخذونها مما تقدمه أرض هذه المدينة الخصبة ومما يحصل عليه أهلها من الحيوانات والطيور المتنوعة المتواجدة فيها، وقد أعطى ذلك شهرة كبيرة لمطاعمها ومسيوناتها الكثيرة لدى الزوار وما يؤكد ذلك ذكر أطعمتها في الأعمال الأدبية التي أبدعها كتّاب كبار مثل سيرفانتس (الدون كيخوتي) والدون خوان مانويل ..إلخ، وأهم أطباقها هي الكوتشيفريتو الذي يُحضّر من لحم الخروف والزعفران والبيض والنبيذ الأبيض، ناهيك عن الكاركاموس والتوتيا الأمارغا والمازابان والجبن الماتشيغو والكوتشينو والخودياس.

صناعات تقليدية

والشيء اللافت لكل زائر إلى طليطلة هو كثرة الأدوات الحرفية المصنوعة من قبل أبنائها الذين امتهنوا بعض الحرف التقليدية القديمة مثل صناعة السيراميك وأشكال الزينة المعدنية والخشبية



الطابع الإسلامي يصبغ ملامح المباني القديمة

والأشكال الحاملة لاسم طليطلة إضافة إلى السيوف المقلدة لسيوف الملوك والحكام الذين مروا على إسبانيا مثل سيف أبي عبد الله (من سلالة بني الأحمر في غرناطة)، علماً بأن طليطلة مشهورة بالمصانع التي تصنع السيوف والتحف والهدايا وخاصة ذوات الطابع الأندلسي، حيث يندر أن تجد سائحاً يزور طليطلة دون أن يحضر معه بعضاً من تلك الذكريات.

هذه هي مدينة طليطلة الذاخرة بتاريخها العريق وآثارها البارزة، وأرضها الخصبة وثقافتها المتنوعة وتقاليدها البسيطة، حيث لم تجعل منها هذه الميزات، إضافة إلى طيب شعبها وحبّه للأجنبي، مدينة أثرية وسياحية عالمية فحسب، بل متحفاً للثقافات والحضارات ومكاناً للزوار والمصطافين من كافة القارات والديانات كي يعودوا ويلتقوا فيها من جديد، كما كان أجدادهم يلتقون فيها خلال القرون الوسطى. هكذا يراها الأجانب بشكل عام، أما بالنسبة لنا فما زال اسمها مفرحاً، بالرغم من خسارتنا لها منذ فترة طويلة، لأنها لعبت دوراً بارزاً في نقل معارفنا وثقافتنا إلى أوروبا وما زالت تُذكّرنا بماضي أجدادنا العريق الذي يجب أن نأخذ منه العبر كي نعود بأمتنا إلى أيام عزها ومجدها. ■

أمين عام منظمة العواصم والمدن الإسلامية:

هوية وتراث المدينة الإسلامية على رأس أهدافنا

■ صنعاء- محمد السيد:

تتميز مدننا العربية الإسلامية بتراث حضاري أصيل، يمثل مصدر اعتزاز وفخر على مر الدهور، لا زلنا نلمس بريقه يقاوم في القدس ودمشق والقاهرة وبغداد وصنعاء والقيروان والأندلس وفاس وغيرها. إلاّ أن هذا التراث العظيم عدت عليه عاديات الزمان، فخدشت جماليات مدننا واستُبيحت خصوصيتها بفعل تنامي غزوالطرز المعمارية الغربية والكتل الإسمنتية ! لتتحول المشكلة إلى همٍّ يخيّم على صدور المهتمين والمعنيين بهذه القضية، فبدأت الصيحات تتعالى مطالبة بالمحافظة على هوية المدن العربية والاهتمام بالطابع الإسلامي في مشاريع التعمير والتنميةالقائمة في الأقطار العربية. في هذا اللقاء يتحدث المهندس عمر عبد الله قاضي أمين عام منظمة العواصم والمدن الإسلامية عن دور المنظمة في الحفاظ على هوية المدينة الإسلامية وتراثها الحضاري، وغيرها من المواضيع..



مدخل صنعاء القديمة لوحة جميلة للفن الإسلامي الأصيل

* *أين نجد تراث الأمة من اهتمامات المنظمة؟*

– عندما أُنشئت المنظمة عام ١٩٨٠م كمنظمة منتمية لمنظمة المؤتمر الإسلامي جعلت الحفاظ على هوية وتراث العواصم والمدن الإسلامية الهدف الأول من أهدافها، وتمثل الهدف الثاني في العمل على تحقيق وتعزيز التنمية المستدامة بالعواصم والمدن الأعضاء من خلال إيجاد وتطوير معايير وأنظمة ومخططات حضرية شاملة تخدم نمو وازدهار العواصم والمدن، وذلك للارتقاء بواقعها التراثي والثقافي والبيئي والعمراني والاقتصادي والاجتماعي.

أما الهدفان الثالث والرابع للمنظمة فركزا على عملية الارتقاء بمستوى الخدمات والمرافق البلدية وتعزيز وتطوير برامج بناء القدرات للعواصم والمدن الأعضاء، وجاء توثيق عُرى المودة والإخاء والتعاون بين هذه العواصم والمدن كهدف أخير للمنظمة.

وبقراءة بسيطة لمجمل هذه الأهداف، تكون قضية الحفاظ على هذا التراث الإسلامي العربي والعمل على إحيائه قد حازت على النصيب الأوفر من برامج وخطط المنظمة.

أنشطة تراثية

* *ما هي أنشطتكم في هذا المجال ؟*

– هناك العديد من الأنشطة التي نقوم بها لعل أهمها عقد المؤتمرات الدولية بالاشتراك مع هيئة الأمم المتحدةوالمنظمات الدولية والإقليمية لمناقشة الموضوعات العلمية المتخصصة في الشؤون البلدية، والتي تتناول المشاكل الرئيسة التي تعاني منها المدن الأعضاء، خاصة في الجانب التراثي.

كما تقوم المنظمة بإعداد برامج لتبادل الزيارات بين مسؤولي البلديات والإدارة المحلية في الدول الأعضاء بهدف توسيع المعرفة والاطلاع على خبرات الآخرين في المجالات البلدية المتعددة للاستفادة من التجارب الناجحة في مواجهة ما يعتريها من مشاكل وصعوبات إدارية وبيئية وعمرانية، وكذا إقامة المعارض التي تبرز مشروعاتها التي أنجزتها بالعواصم والمدن الأعضاء، كما تعرض الإنجازات المتميزة للبلديات والمشاريع الفائزة بجوائز المنظمة.

وأشير إلى أنه من ضمن أنشطة المنظمة إصدار مجلتها الرسمية المحكّمة نصف السنوية (العواصم والمدن الإسلامية) التي تهتم بالحفاظ على التراث المعماري والعمراني الإسلامي وبشؤون التنمية المستدامة، ومنها شؤون التخطيط والعمارة والخدمات العامة والإسكان والنقل الحضري والبيئة.

وكذا المساهمة في تمويل

القاهرة مازالت تحتفظ بعمارتها الإسلامية الخالدة

ودعم أعمال حماية وصيانة المعالم التراثية ذات القيمة الحضارية. ودعم مشاريع إنشاء وتنمية مراكز التدريب المهني لتطوير المهارات الخاصة بأعمال البلديات.

ومن خلال برنامج التعاون الفني والتقني الذي تمّ إنشاؤه ضمن إطار صندوق تعاون العواصم والمدن الإسلامية، نعمل على تطوير وتبادل الخبرات والمعلومات والبحوث والدراسات وحشد الطاقات الفنية والإدارية عن طريق تعزيز التعاون الفني فيما بين البلديات من أجل بناء قدراتها وتحقيق أهدافها.

* هل تعتمدون على وسائل معينة لإنجاح برامجكم؟

– المنظمة تعتمد على العديد من الوسائل لإنجاح برامجها وخططها الرامية للحفاظ على التراث الثقافي العربي والإسلامي، تتمثل أهم هذه الوسائل في إجراء الدراسات التحليلية على العواصم والمدن الأعضاء بالمنظمة التي تزخر بالتراث المعماري والعمراني الإسلامي، وكذا عقد المؤتمرات والندوات العلمية والحلقات الدراسية حول أهم الموضوعات والقضايا التي تعاني منها المدن الإسلامية واقتراح الحلول المناسبة لها، وإنشاء قاعدة معلومات لخدمة العواصم والمدن الأعضاء ولا سيما في مجال التراث الحضاري والثقافي، والمساهمة من خلال صندوق التعاون في تمويل مشروعات الخدمات البلدية والبحوث وحماية التراث، ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل إن المنظمة تمنح العديد من الجوائز في مختلف المجالات البلدية.

نحن مع البناء الحديث الذي يحافظ على أصالة المعمار العربي الإسلامي

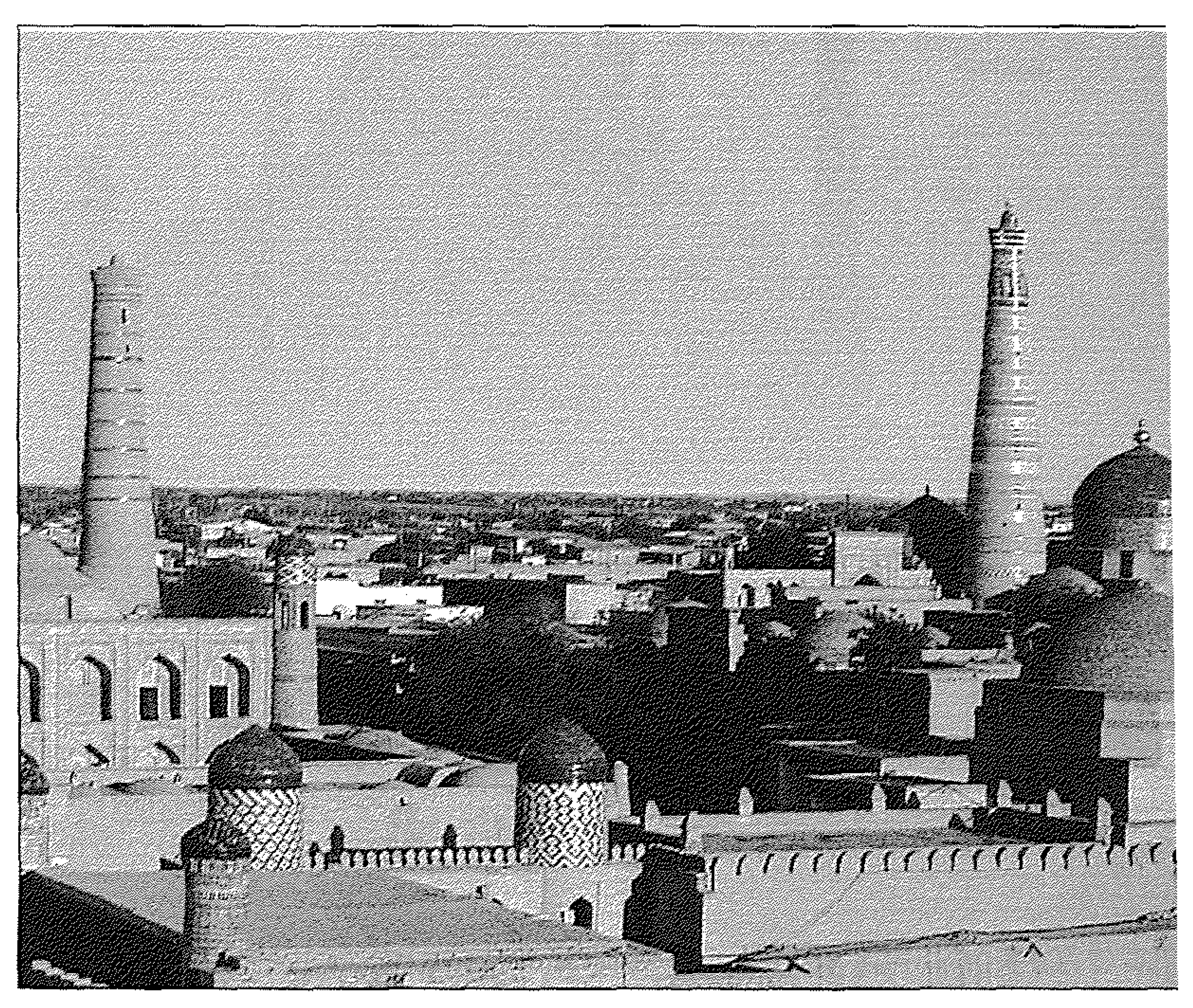
جوائز المنظمة

عُذراً.. نتطلع لمعرفة تفاصيل هذه الجوائز.. أهدافها، مجالاتها ؟

– إيماناً منا بمستوى التراث المعماري العربي الإسلامي وبجذورنا الحضارية التي تقوم عليها شواهد مشرقة من فنون العمارة وتخطيط المدن، وثقة في إسهام الإبداع المعماري، وعملاً على تثبيت هذه الروافد وإحياء عناصرها الجمالية، تم تأسيس جائزة المنظمة في عام ١٩٨٣م، وهي دورية كل ثلاثة أعوام. تهدف إلى الحفاظ على التراث المعماري فناً وفكراً ومضموناً، وتشجيع المنافسة بين مدن الأعضاء في مجال رسم وإعادة استخدام معالم الأبنية التراثية والتاريخية، وخلق روح الإبداع والتطوير بين المعماريين العرب وتشجيعهم على استلهام عناصر التراث العربي الإسلامي في أعمالهم العمرانية، بالإضافة إلى تشجيع الخبراء والمتخصصين للتأليف والنشر في المجالات البلدية لإثراء المكتبة الإسلامية ببحوث علمية ومراجع تعتمد الأسلوب العلمي المعاصر وترتبط بالبيئة والتراث الإسلامي.

وكذا تشجيع البلديات والمصممين والمعماريين الحضريين والباحثين وأصحاب الحرف التراثية للسير في نهج الحفاظ على هوية وتراث العواصم والمدن الإسلامية.

ويتم منح الجوائز –التي توزع خلال فعاليات المؤتمر للمنظمة– في مجالات العمارة والتخطيط الإقليمي والعمراني والخدمات البلدية والمرافق والبيئة والإدارة والأنظمة البلدية وتشريعات البيئة والعمران.



العمارة الإسلامية في أوزبكستان



أحد القصور في بخارى

مشكلة

***** مدننا تشهد تنامياً عمرانياً وتوسعاً سريعاً غير مدروس، ألا يشكِّل ذلك مصدر قلق وعائقاً لجهودكم؟**

– صحيح، أن ذلك يشكل إزعاجاً للمنظمة وعاملاً معرقلاً للجهود المبذولة الهادفة للحفاظ على تراث الامة وأوابدها، حيث هناك مدن وأثار عربية عريقة قديمة تمثل تراثاً حضارياً هاماً. ونحن في المنظمة مع البناء الحديث الذي ينم عن أصالتنا وطابعنا الخاص، ودائماً ما نرفع شعار (نحو عمارة حديثة ملتزمة بالطابع المعماري العربي الإسلامي)، فأساليب وطرز البناء التي تتناسب مع بيئتنا العربية وتقاليدنا نشجعها وندعم هذا التوجه. فيجب إعادة توظيف المعالم والأبنية في الحياة اليومية ضمن خطط علمية مدروسة.

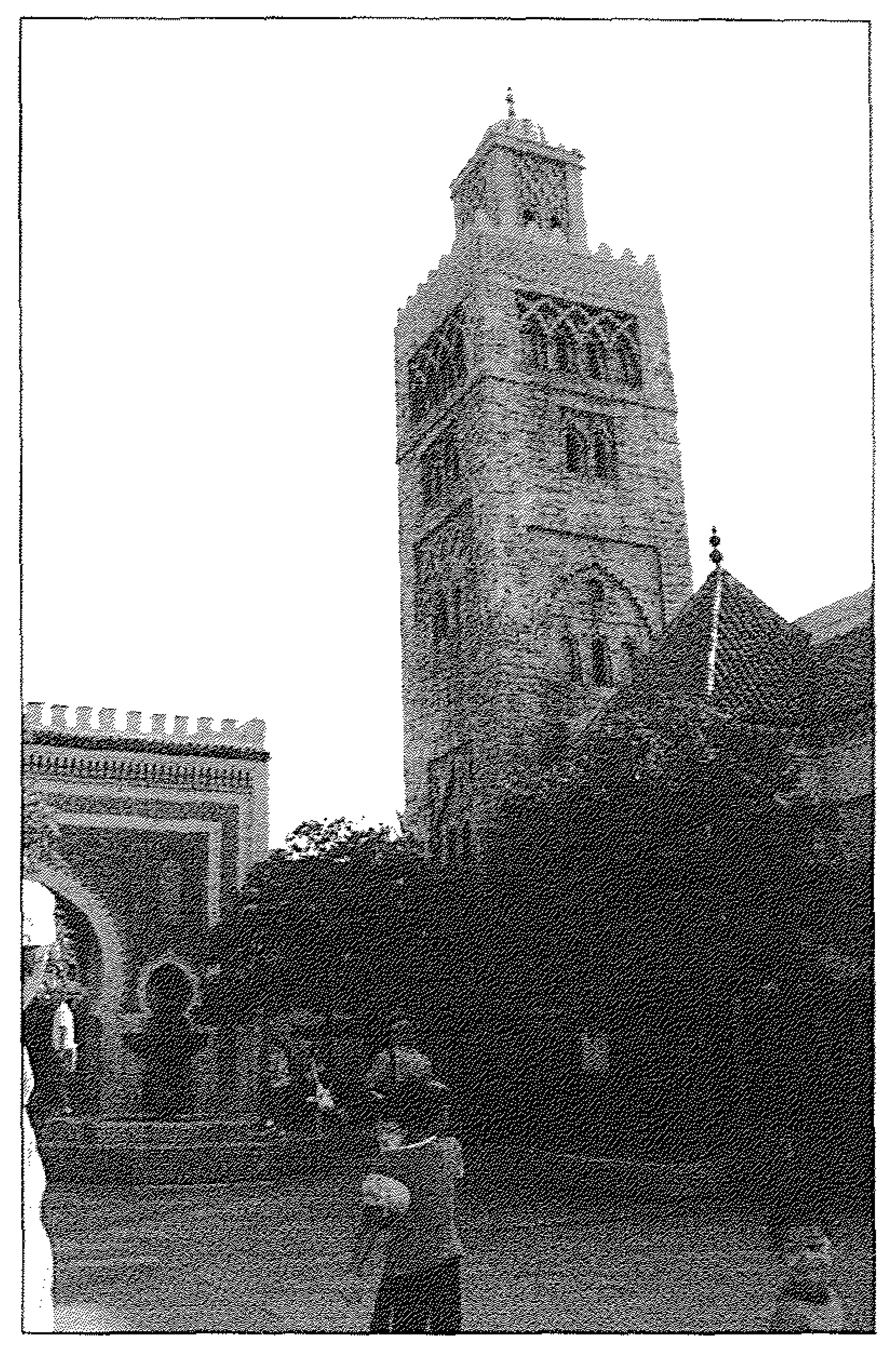
دراسات توثيقية!

***** أسأل عن أهمية الجانب البحثي والتوثيقي في أجندة المنظمة ؟**

– تولي المنظمة قضية الدراسات التحليلية والبحوث التوثيقية أهمية كبيرة وذلك من خلال إجراء سلسلة من الدراسات التحليلية عن العمارة والعمران في العواصم والمدن الأعضاء التي تزخر بالتراث المعماري والعمراني الإسلامي، بهدف استنباط أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المتتابعة، لكي تكون مرجعاً علمياً يوضع في متناول الجامعات والمعاهد والهيئات المتخصصة والوزارات والنقابات والبلديات في العالم الإسلامي، وذلك بهدف العمل على إحياء التراث المعماري والعمراني الإسلامي بالاسترشاد بهذه الأسس والأساليب في أعمال التنمية العمرانية بالعواصم والمدن الأعضاء.

***** ما أهم ما أنجز في هذا المجال ؟**

– في إطار سلسلة الدراسات التحليلية التي تعدها المنظمة عن بعض العواصم والمدن، تم إصدار موسوعة الدراسة التحليلية لاستنباط أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة صنعاء، وذلك بالتعاون مع أمانة



الطراز الإسلامي يزين سماء المغرب

العاصمة صنعاء.

وهناك تنسيق مع العاصمة دمشق لإنجاز الدراسة التحليلية الخاصة بتخطيطها الحضري والعمراني.

كما أصدرت المنظمة مجموعة من الإصدارات المختلفة التي تتضمن بحوثاً ودراسات أهمها (مجالات الإسكان والعمارة في المدينة الإسلامية ووسائل المحافظة عليها)، وكتاب (خوارزم الحضارة المنسية لمنطقة ما بين قزوين وآرال) وهو يبحث في التراث المعماري الإسلامي بمنطقة أسيا الوسطى وكذلك كتاب (بخارى) يتناول التراث المعماري الإسلامي بمنطقة آسيا الوسطى عن منطقة بخارى و(المنهج الإسلامي في التصميم المعماري والحضري) وكذا (الثقافة في إطار حماية البيئة) وهو عبارة عن مجموعة بحوث، و(الأسس والطرق الحديثة لتسمية وترقيم الشوارع والمناطق) و(أسس تصنيف المباني والمدن التراثية الإسلامية) مجموعة بحوث، و(أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة) حيث يشتمل الكتاب على مائة نموذج من التراث العمراني الإسلامي بالقاهرة، تمثل العصور الإسلامية المختلفة، وغيرها من الإصدارات.

تفاعل إيجابي

***** هل تلقى جهودكم تلك تفاعلاً إيجابياً من الدول والحكومات ؟**

– لله الحمد، استطيع القول بأن هناك تفاعلاً إيجابياً يتنامى باستمرار بين المنظمة والأقطار العربية والإسلامية.

حيث تضم اليوم المنظمة في عضويتها نحو ١٤٥ عاصمة ومدينة كأعضاء عاملين من ٥٤ دولة أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي من أربع قارات هي أسيا وأوروبا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية، كما تضم في عضويتها ٨ مدن أعضاء مراقبين من ٦ دول ليست أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي و١٤ عضواً مشاركاً من الوزرات والهيئات والمراكز البحثية والاستشارية والجامعات من الأقطار الإسلامية ذات الصلة بأنشطة وأهداف المنظمة.

الموارد المالية

***** الحفاظ على هوية المدينة الإسلامية يتطلب إمكانات مالية ضخمة، فكيف يبدو الوضع بالنسبة لكم؟**

– تتألف منظمة العواصم والمدن الإسلامية من أربع هيئات منها صندوق التعاون، حيث يوفر هذا الصندوق آلية مالية تساهم في تحقيق أهداف المنظمة من خلال تقديم المنح والقروض إلى بلديات العواصم والمدن الأعضاء حيث يركز الصندوق على دعم أعمال حماية وصيانة المعالم التراثية الإسلامية والبحث العلمي والفني في جميع المجالات المتعلقة بالمدن العربية، ودعم مشاريع التنمية المتواصلة التي تستهدف الارتقاء بمستوى الخدمات العامة والمرافق البلدية والحفاظ على البيئة التراثية.

بالإضافة إلى تطوير مشاريع إنشاء وتنمية مراكز بناء القدرات.

وتتكون الموارد المالية للصندوق من الاشتراكات السنوية لأعضاء المنظمة والمساهمات التي ترد من منظمة المؤتمر الإسلامي أو أحد الأجهزة المرتبطة بها، ومساهمات مباشرة من الحكومات والمؤسسات والأفراد، وأخيراً مبالغ نقدية أوتبرعات عينية توقف لأهداف الصندوق وتستثمر لتحقيق أهدافه. ■

القيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية الفلسطينية



■ عبد الله سليم عمارة

الأمثال الشعبية مخزون تراثي، تتراكم فيه تجارب الشعوب وخبراتها بكل تنوعاتها وتناقضاتها، مما يجعلها تكشف عن «ملامح المجتمع وأسلوب عيشه، ومعتقده، ومعاييره الأخلاقية»(١)، كما أنها تسهم في تكوين وجدان أفراد المجتمع الذين تشربوا قيمه السائدة فيه والمتوارثة شفاهة من جيل إلى جيل.

ويغلب على الأمثال «أنها تعبير عن الحكمة الشعبية بين الناس، وبأنها جنين تجربة، وبداهة فرد، رسختها الشفاه الشعبية نتاجاً جماعياً، فأضحت حكمة الأجيال وصوت الشعوب»(٢).

والمثل الشعبي شعاره الدائم «خير الكلام ما قلَّ ودلّ)، ولهذا فإنه يتكون من «جملة مفيدة موجزة، متوارثة شفاهة من جيل إلى جيل محكمة البناء، بليغة العبارة، شائعة الاتصال»(٣) تغني عن سرد الرواية التي أدت إلى اختزالها بالمثل الشعبي الذي يعبر عن حكمة شعبية يتبناها المجتمع كقيمة لها احترامها ومكانتها في فكره الشعبي.

وفي هذا السياق يقول إبراهيم النظام (ت ٢٣١هـ): «يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام، هي: إيجاز اللفظة وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وجودة الكلام»(٤).

احتلت الأمثال الشعبية مكانة مرموقة في ذاكرة الشعوب، فحفظته من التلف والاندثار، كما أنها حظيت «بنظرة مقدسة، فيها من الاحترام والذيوع ما يجعلها بعد النصوص الدينية»(٥)، وقد أبدعت الذاكرة الشعبية في استحضار المثل لمواجهة موقف ما، أو للتفريج عن مكربة، أو للتعبير عن الفرحة والسعادة، وخير من عبّر عن ذلك السيوطي (ت ٩١١هـ)، في كتابه (المزهر) بقوله: «المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدرّوا به الممتنع من الدّر، ووصلوا به إلى المطالب القصيّة وتفرجوا له عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة»(٦).

تُعدّ الذاكرة الشعبية العربية من أخصب ما أنتجه العقل البشري في مجال بناء المثل واستحضاره باعتباره أيسر الكلام وأكثره انتشاراً، وفي هذا الصدد

يقول ابن المقفع: «إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنف للسمع، وأوسع للشعوب»[٧]، ولهذا، عني العرب منذ تاريخهم القديم بالأمثال، التي جاءت نتاجاً «لتداخلات التاريخ والثقافة والجغرافيا والأدب والاقتصاد والدين والعادات والتقاليد»[٨]، فضربوها، واستشهدوا بها، فلما جاء الإسلام وأعزّهم الله سبحانه وتعالى به، فإنه -الإسلام- لم يقف موقفاً معادياً من الأمثال المرغوب فيها، بل أقرها ولم يهملها، واتخذها وسيلة للتذكير والاعتبار لما للأمثال من أثر بالغ في النفوس، وفي هذا السياق، قال الماوردي (ت ٤٥٠هـ) في كتابه (أدب الدنيا والدين): «.. فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة»[٩].

كما أن شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (ت ٨٥٠هـ)، يقول في كتابه (المستطرف في كل فن مستظرف): «اعلم أن الأمثال من أشرف ما وصل به اللبيب (العاقل) خطابه، وحلّى بجواهره كتابه، وقد نطق كتاب الله تعالى وهو أشرف الكتب المنزلة بكثير منها، ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وهو أفصح العرب لساناً وأكملهم بياناً..»[١٠]، ومن محكم آياته قوله عزّ وجلّ: ﴿ولقدْ ضربنا للناس في هذا القرآنِ من كل مَثَلٍ﴾[١١]، ﴿ويضربُ اللهُ الأمثالَ للناس لعلهم يتذكرون﴾[١٢]، ﴿وكُلاً ضربناً له الأمثال﴾[١٣]، ﴿وتلكَ الأمثالُ نضربها للناس وما يَعْقِلُهَا إلا العالمون﴾[١٤].

وقد أثبتت الدراسات المقارنة[١٥] للأمثال الشعبية العربية أنها متماثلة في المعنى ومختلفة في بعض مفرداتها، حتى أن بعض الأمثال تكاد تتطابق من حيث المعنى والمفردات، ففي فلسطين يقول المثل: «اللي ما ياخذ من ملّته يموت بعلّته»، أما في سورية «اللي ياخذ من ملّة غير ملته يموت بعلّته»، وفي العراق «اللي ياخذ من غير ملته يموت بغير علته»، وإن تشابه الأمثال الشعبية العربية وتماثلها، يدل على وحدة الثقافة العربية، ووحدة الأمة العربية التي تعززت بظل الإسلام.

وجميع الأمثال الشعبية العربية على اختلافها وتنوعها، تعبّر في معظمها عن قيم اجتماعية مرغوب فيها، تضبط سلوك الفرد والمجتمع، ومن يحيد عنها يلفظه المجتمع، فالكرم والشجاعة والوفاء والصدق وصيانة العرض وحب الوطن وبر الوالدين والعمل المنتج وحفظ الجار، وغيرها، هي قيم ومعايير أخلاقية مشتركة بين أبناء الأمة العربية، وملزمة لا يسمح للفرد الخروج عليها.

في ضوء ما تقدم، فإن هذه الدراسة تتناول القيم الاجتماعية في الأمثال الشعبية الفلسطينية، باعتبارها التعبير الصادق عن الهوية الثقافية للمجتمع الفلسطيني المتجذر في أرضه عبر تاريخه الطويل، ونتاج علاقات اجتماعية متماسكة ومتعاونة ومتكاتفة، وهي بمثابة قيم اجتماعية حرص الإنسان الفلسطيني على تقبّلها وتشربها في وجدانه، فأضحت بمثابة ضمير المجتمع الذي يضبط سلوك أفراده ويوجهه الوجهة التي تزيد من تماسك المجتمع ووحدته، وخير معبّر عن هذه القيم الاجتماعية، هي الأمثال الشعبية الفلسطينية التي احتلت مكانة مرموقة في وجدان أفراد المجتمع، لأنها عبّرت عن مشكلاتهم وهمومهم، وأفراحهم وأتراحهم، وعاداتهم وتقاليدهم، فكانت بمثابة التصوير الصادق والأمين لحياة المجتمع الفلسطيني، والمعبّر عن خبراته الحياتية التي مرّ بها.

ولهذا، فإن الأمثال الشعبية الفلسطينية تتضمن القيم الاجتماعية المرغوب فيها (الإيجابية)، والقيم الاجتماعية المرغوب عنها (السلبية)، والملاحظ أن الأمثال الشعبية السلبية قليلة، بل نادرة، «فمثل هذه الأمثال قيلت للتحذير من القلّة الذين لا يؤتمن جانبهم، وعدم التركيز عليها يعني ندرتها وضآلة فعاليتها وحجمها»(١٦)، ويلاحظ في هذا السياق تركيز الأمثال الشعبية الفلسطينية على القيم الاجتماعية الإيجابية التي تدعو إلى التعاون والتماسك والمحبة وتوطيد أواصر القربى والصدق وحسن الجوار والكرم والوفاء وغيرها، وهي أكثر من أن تحصى، ويعود الفضل إلى غلبة الأمثال الشعبية الإيجابية إلى التحدي الذي مرّ به المجتمع الفلسطيني في مواجهة الغزاة عبر تاريخه الطويل، فإن هذا التحدي فرض على الذاكرة الشعبية الفلسطينية أمثالاً متنوعة المضمون، ورغم تنوعها وتعددها، إلا أنها حرصت على أن تظل في معظمها في الإطار الذي يشيع القيم الاجتماعية الإيجابية، من ناحية، إلى جانب أنها تنبذ القيم السلبية التي تشكلت نتيجة أحداث وتجارب محدودة لا تعبّر عن روح المجتمع وقيمه ومثله ومعتقداته من ناحية أخرى.

وبالتالي، فإن هذه الدراسة تتناول الأمثال الشعبية التي تروي بعض العلاقات الاجتماعية الفلسطينية من

حيث: الخطبة والزواج، والأهل والأقارب، والجيران، والعمل والإنتاجية، والصداقة، إلى تحليل مضمون هذه الأمثال وإبراز القيم المرغوب فيها والمرغوب عنها، وذلك كما يأتي:

أولاً: الخطبة

الأمثال:

- خذ الأصيلة ونام على الحصيرة.
- خذ الأصايل ولا تهاب الفصايل.
- خذ بنت الرجال لو نابها خْلاَل (عود).
- اللي ما تزينها خدودها تزينها جدودها.
- خطبوها تعززت، تركوها تذللت.
- دَورْ لابنك عن الأصل، ودور لبنتك عن النفلْ (الرجل الموسر).
- اخطب لبنتك قبل ما تخطب لابنك.
- اسأل عن الأهل قبل الفصل (الحديث عن المهر).
- الدرب لو دارت وبنت الأجواد لو بارت.
- العِرقْ دسّاس.

القيم المرغوب فيها:

التشجيع على خطبة البنت الأصيلة مهما كان مهرها، جمال البنت بأهلها وجدودها وليس بشكلها فقط، استحسان أن يكون خطيب البنت موسراً، تحذير البنت من رفض الخطيب إذا كان حسن السيرة، الابتعاد عن البنت ذات المنبت السوء.

ثانياً: الزواج والحماة والكنّة والضرّة

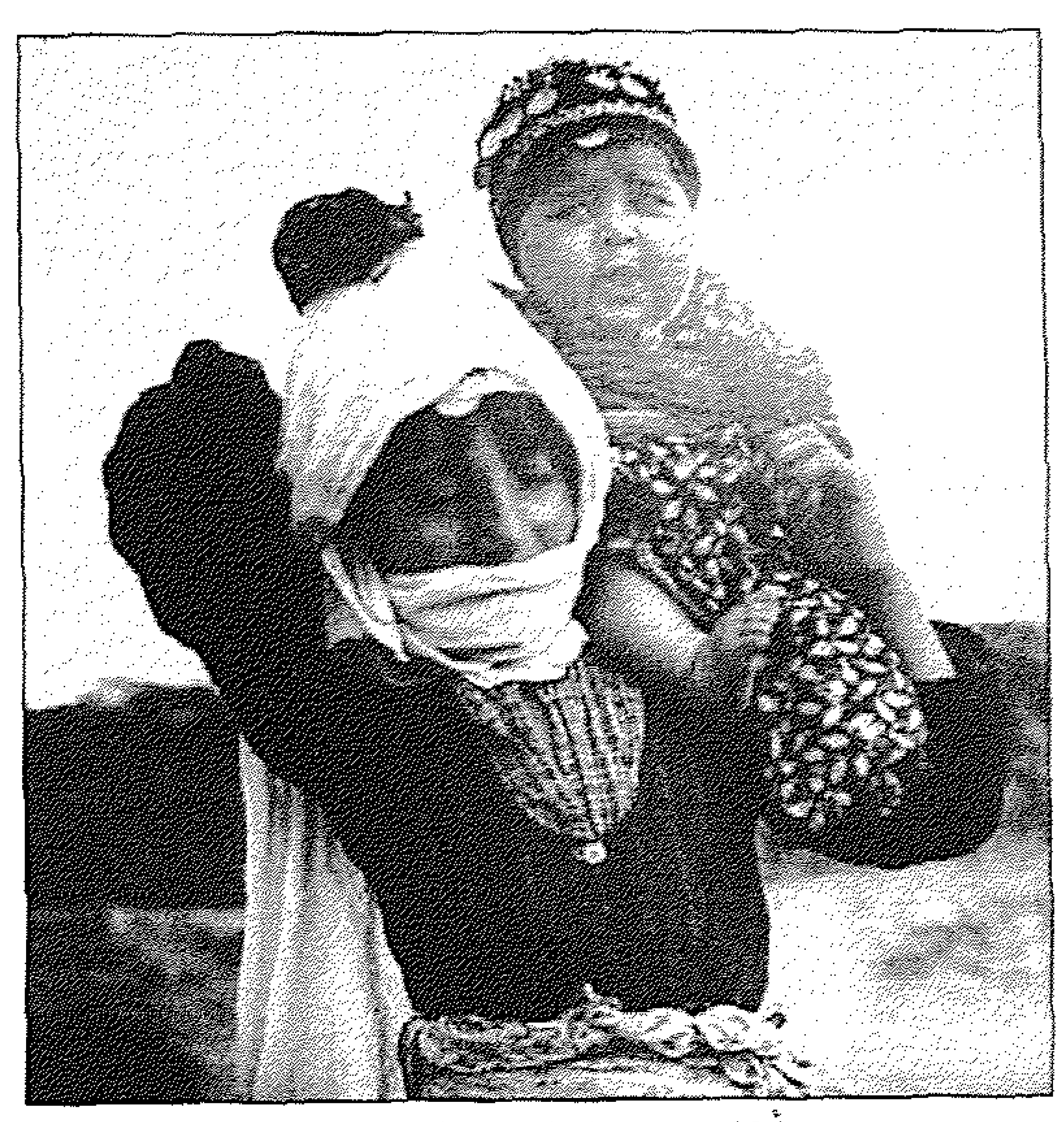
الأمثال:

- خذ بنت عمك بتشيل همك.
- زيوان (نوع من الحبوب) بلدي ولا قمح الغريب.
- اللي ما ياخذ من ملته يموت من علته.
- اللي ما يقبلني بغماشي (بشكلي) ما يقبلني بقماشي.
- ظل راجل ولا ظل حيط.
- الجوز رحمة ولو فحمة.
- زوج من عود خير من قعود.
- صح لها جوز بالحيلة قالت: أعور وهمته ثقيلة.
- اللي ما بدو يجوز بنته يغلي مهرها.
- الجيزة اللي هي ما ع الفكر مثل الزيت العكر.
- إذا كان بدك تصون عرض وتلمّه، جوز بنتك للي عينها منه.
- ختيار يدلل ولا شب يذلل.



علاقات اجتماعية متماسكة في المجتمع الفلسطيني

- كبير يريح ولا صغير يصيح.
- لو بدّي أصرف من كيسي ما سويتك عريسي.
- دور مع الدرب لو دارت، وخذ بنت العم ولو بارت.
- اللي معها فلوس يحبها ألف عريس، لو وجهها مثل النسانيس.
- يا ماخذ القرد على ماله، يروح المال، ويبقى القرد على حاله.
- أبعد اللحم عن اللحم لا يخيس.
- البنت إن جرى دمها اعطيها للي يكفل همها.
- من تزوج ببلاش طلق ببلاش.
- اللي يجوز من مال أبوه يهون عليه الطلاق.
- بفلوسك بنت السلطان عروسك.
- فقير تجوز فقيرة جابوا شحادة صغيرة.
- المرأة بلا زواج، جنينة بلا سياج.
- الضرة مرة ولو كانت درة.
- اللي ياخذ ضرتين يحط في بيته قردين.
- امرأة الأب غضبة من الرب، لا بتحب ولا بتنحب.
- اللي تزوج ثنتين عمره ما يطول له ذيل.
- الكيّ بالنار ولا حماتي بالدار.
- مكتوب على باب السما ما عمر كنّه حبت حما.
- قوموا اسمعوا هالفنة بين الحماة والكنة.
- أنا حملتَ وايدي ربتْ، وبنت الناس عني تبدّتْ.



«أغلى من الولد.. ولد الولد»

- ما قدر على حماته قام على مراته.
- الحما حمّة، وأولادها عقارب مسمّة.
- مكتوب على باب الجنة ما عمر حماة حبّتْ كنّه.

القيم المرغوب فيها:

الترغيب بالزواج من ابنة البلد، والابتعاد عن الزواج الذي يفتقر إلى التفاهم بين الطرفين، تفضيل الزواج من رجل كبير السن يدلل الزوجة على شاب يذلّها، التحذير من الزواج القائم على الطمع، تشجيع الأهل على تزويج ابنتهم ممن ترغب فيه، النهي عن المغالاة في المهور.

القيم المرغوب عنها:

دعوة الأهل إلى الإسراع في تزويج البنت عند بلوغها تخلصاً من همها، كراهية السعي في تزويج الآخرين، وهذا ناجم عن المشاكل التي تطال الذين سعوا في هذا الزواج، الاستخفاف بزواج الفقراء، التحذير من الزواج من ثانية نظراً للمشاكل التي يجلبها هذا الزواج على أفراد العائلة، التشجيع على الزواج من الأقارب وبخاصة ابنة العم، علماً أن العلم الحديث نبّه إلى الآثار السلبية التي يتركها هذا الزواج على الأبناء، ولكن هذا الزواج شاع في المجتمع الفلسطيني في القرن التاسع عشر، حيث كان الفلاح الفلسطيني تعرض إلى ابتزاز السلطة العثمانية وملتزمي الضرائب «وكان المهر في كثير من الحالات عبارة عن أرض يقدّمها والد العريس إلى والد العروس»(١٧)، وخوفاً من انتقال ملكية الأرض إلى عائلة غريبة، لذلك، كان زواج ابن العم من ابنة العم يصل إلى درجة الإلزام دون الأخذ بعين الاعتبار رأي العروسين، وهكذا يتكشف لنا أن الأسباب الاقتصادية هي التي كانت وراء تبني القروي الفلسطيني في القرن التاسع عشر الميلادي الأمثال المشجعة على زواج أبناء العمومة، حتى أن النساء أنشدن الأغاني الشعبية المؤيدة للخط العام للوجدان الشعبي، ومن هذه الأغاني(١٨):

«يا ابن العم يا شعري على ظهري
إن اجاك الموت لأرده على عمري
يا ابن العم يا ثوبي على حالي
إن أجاك الموت لأرده بيديّ
يا ابن العم يا ثوب الحرير
لحطك بين جناحي وأطير
وأهدّي بك على برج الخليل»

وإن الأمثال الشعبية التي تناولت العلاقة السلبية بين الحماة والكنّة، يمكن ردها إلى الظروف الاقتصادية السيئة التي كان يعيشها المجتمع الفلسطيني في القرن التاسع عشر، حيث كانت الأسرة الممتدة هي السائدة، ولذلك كان جميع الأبناء يتزوجون ويقيمون في منزل العائلة، حيث كان لا يسمح للابن وزوجته أن يقيما في منزل مستقل لحاجة الأسرة الممتدة (الكبيرة) إلى جميع الأبناء والأحفاد ليعملوا في فلاحة الأرض وزراعتها، لذلك كانت الأم تصدر الأوامر والنواهي إلى الكنّة، وكانت هذه الأوامر تكاد تكون ملزمة، وكان العرف الاجتماعي يرفض أن يعترف بحق الكنّة بالاستقلالية، ولهذا نشبت الخلافات الحادة بين الحماة والكنّة، واستطاعت هذه الخلافات والمشاكل أن تفرض نفسها على الوجدان الشعبي، ونتيجة ذلك شاعت الأمثال الشعبية التي تصور العلاقة السلبية بين الحماة والكنّة، ليس في فلسطين فقط، وإنما في كافة الأقطار العربية، حتى أن بعض هذه الأمثال اتخذت شكل الحوار بين الحماة والكنّة، من مثل(١٩):

«تقول الحماة لكنتها: صحيح لا تكسري، ومقسوم لا تأكلي، وكلي حتى تشبعي»، حينئذ تثأر الكنة من حماتها، فتحاربها بنفس السلاح، وتمنع الطعام عن حماتها، فتقول: «خمي وباتي ولا تأكلك حماتي».

ومع تقدم المجتمع وانتشار التعليم والثقافة، وتحوّل الأسرة من أسرة ممتدة إلى أسرة صغيرة، لها استقلاليتها وكيانها، بدأت هذه الأمثال تخبو، وبدأ المجتمع لا يعيرها اهتمامه، لأن الاحترام المتبادل حلّ بين الحماة والكنّة.

رابعاً: الأهل والأقارب

الأمثال:

- الخال مخلى والعم مولى.
- ابن الأخت لو مال ثلثينه لخاله.
- ابن عمك شيّال همك.
- ما أغلى من الولد إلا ولد الولد.
- ما يحنّ على العود إلا قشره.
- اللي ما له ظهر يموت قهر.
- ما يحك جسمك إلا ظفرك.
- اللي ما فيه خير لأهله ما فيه خير للناس.
- الشجرة اللي ما تظلل على أهلها حلال قطعها.
- سيف الأهل من خشب.
- اللي يطلع من ثوبه يعرى.
- أهلك ولا تهلك.
- اللي من دمك لا يخلو من همك.
- أنا وأخوي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب.
- الغصن مني حتى ولو مال.
- الابن الفاسد بجيب لأهله المسبة.
- عمر الدم ما صار مي (ماء).
- الحر ما يتنكر لأصله.
- القرد في عين أمه غزال.
- الولد فرحة ولو قد حبة القمحة.
- اللي يفرق بين الولد والولد ببوسة، إله بجهنم دوسة.
- أهلك لو لاكوك (مضغوك) ما يبلعوك.
- الأقارب عقارب.
- دوده من عوده.

القيم المرغوب فيها:

إبراز أهمية العم والخال، الاستقواء بالأهل، والتحذير من نكرانهم، طغيان حنان الأهل على القسوة، تعاضد وتكاتف أبناء العمومة، إبراز حب الأبناء والأحفاد، كراهية عدم المساواة في حب الأبناء.

القيم المرغوب عنها:

التخوف من الأقارب، لأن الأذى يأتي منهم.

خامساً: العمل والإنتاجية

الأمثال:

- الغزّالة الشاطرة تغزل برجل حمار.
- اللي من تعيبه صحة وعافية على قليبه.
- الاسكافي حافي والخياط عريان.
- ألف قذيفة من كلام لا تساوي قذيفة من فعال.
- أم أقوال غلبت أم أفعال.
- انتظر يا قديش (الحصان) تيجيك الحشيش.
- حمارتك العرجا ولا حصان خالك.
- كلمة يا ريت عمرها ما تعمر بيت.
- كلب داير ولا سبع نايم.
- عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة.
- صنعة في اليد أمان من الفقر.
- اللي ما عنده زرع ما عنده قلع.
- الفلاح يبذر حبه وبيتكل على ربه.
- صاحب الصنعة مالك القلعة.
- إن مال عليك الزمان ميل على ذراعك.
- رجل في السوق ولا مال بالصندوق.
- اللي أمّه خبّازة ما بيجوع.
- اتعب على أرضك بتتعب عليك.
- من رَقَّعَت ما عرّيت، ومن دَبّرت ما جاعت.
- قيراط بخت (الحظ) ولا قنطار شطارة.
- ما بحرث الأرض إلا عجولها.
- شعرة على شعرة تساوي ذقن.
- إذا ما نفعتك يدك، ما ينفعك أبوك وجدك.

القيم المرغوب فيها:

الدعوة إلى الاعتماد على النفس في تحصيل الرزق ومحاربة التواكل والكسل، وعدم الاعتماد على



«صنعة فى اليد أمان من الفقر»

الآخرين مهما كانت صلة القرابة بهم، التشجيع على العمل دون الكلام، والابتعاد عن الطمع، التحفيز على تعلّم حرفة، وعلى التوفير والتدبير، العمل خير من المال المكنوز.

القيم المرغوب عنها:

الاعتماد على الحظ، هي دعوة سلبية، وقد قيل هذا المثل على فئة محدودة حالفها الحظ، ولكن الأصل هو الجد والاجتهاد.

سادساً: علاقة الجار بالجار

الأمثال:

- جارك القريب ولا أخوك البعيد.
- الجار قبل الدار.
- اللي علته من جاره يموت ولو كان الطبيب حذاه.
- اسأل عن الرفيق قبل الطريق، واسأل عن الجار قبل الدار.
- دوّر على الجار قبل الدار.
- كوم حجار ولا هالجار.
- الجار للجار ولو جار.
- حطت معيارها (عيوبها) في جارها.
- يرميه في الحارة ولا يعطيه للجارة.
- جار ومفتش أسرار.
- جارك قبل أخاك إن ما شاف وجهك بشوف قفاك.
- جوزك وأنت قوية، وأهلك وأنت غنية، وجيرانك وأنت سخية.
- اللي بتغار من جارتها بطق مرارتها.
- بات يا جاري بخير وأنا بخير.
- لولا جارتي لطقت مرارتي.
- تمنى الخير لجارك بتشوفه بدارك.

القيم المرغوب فيها:

التأكيد على احترام الجار وتقديره، التعاطف مع الجار في السراء والضراء، الابتعاد عن حسد الجار والغيرة منه، التسامح مع الجار، تفضيل الجار حسن السيرة على الأقرباء، تقوم العلاقة مع الجار على الوئام والتوادّ والإيثار.

القيم المرغوب عنها:

الجار السيئ يولّد البغضاء بين الجيران، ذم البخل، كراهية الجار الساعي لمعرفة أسرار جيرانه. ■

الهوامش والمراجع:

١) المركز الفلسطيني للإعلام: (الأمثال الشعبية)، عن الإنترنت:
www.palestine-ingo.net

٢) جمانة طه: (الجمال في الأمثال، دراسة تاريخية مقارنة)، ط١، ١٩٩١م، ص١١.

٣) المركز الفلسطيني للإعلام: مرجع سابق، ص١.

٤) جمانة طه: مرجع سابق، ص١،

٥) جمانة طه: مرجع سابق، ٣٤.

٦) جمانة طه: مرجع سابق، ص١٥.

٧) محمد الراوي: (موسوعة الأمثال الشعبية في الوطن العربي)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤.

٨) فوزي حمد قديح: (منتخب موسوعة الأمثال)، ص١، عن الإنترنت:
www.qudsway.net

٩) جمانة طه: مرجع سابق، ص١٦.

١٠) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي: (المستطرف في كل فن مستظرف)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط٢، ١٩٩٧م، ص٥٣.

١١) سورة الروم، الآية: ٥٨.

١٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٥.

١٣) سورة الفرقان، الآية: ٣٩.

١٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

١٥) للمزيد من الاطلاع انظر:
- جمانة طه: الجمال في الأمثال، دراسة تاريخية مقارنة، ط١، ١٩٩١م، فقد أثبتت هذه الدراسة تماثل الأمثال الشعبية العربية من حيث المعنى، ويكاد الاختلاف ينحصر في استخدام كلمة بدلاً من كلمة.
- عبد الكريم الحشاش: (الأسرة في المثل الشعبي الفلسطيني والعربي) المطبعة العلمية، دمشق، ط١، ١٩٨٨م، وقد خلص في كتابه إلى نتيجة مفادها: أن الأمثال الشعبية العربية في معظمها واحدة، ولكنها تقال بلهجة محلية مختلفة.

١٦) المركز الفلسطيني للإعلام، مرجع سابق، ص١٢.

١٧) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني: (الفلكلور والتراث الشعبي الفلسطيني، الزواج والمهر)، ص١، عن الإنترنت:
www.pnic.gov.ps

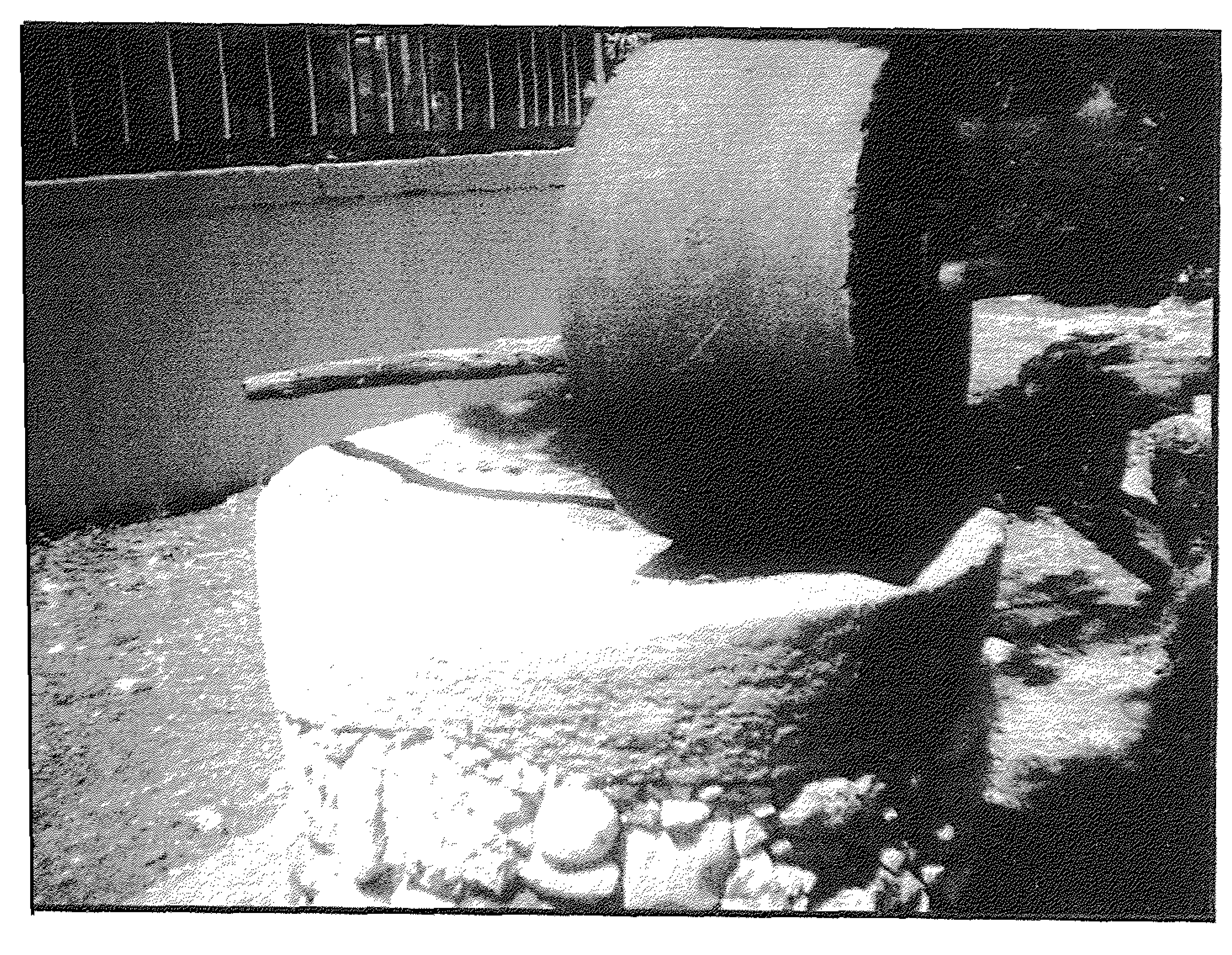
١٨) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مرجع سابق، ص٣.

١٩) جمانة طه: مرجع سابق، ص٦١-٦٢.

* معظم الأمثال الواردة في هذه الدراسة مأخوذة من المراجع المشار إليها أعلاه وبخاصة من المرجعين الآتيين:
- عبد الكريم الحشاش: الأسرة في المثل الشعبي الفلسطيني والعربي، المطبعة العلمية، دمشق، ط١، ١٩٨٨م.
- منتخب موسوعة الأمثال الفلسطينية:
www.qudsway.net

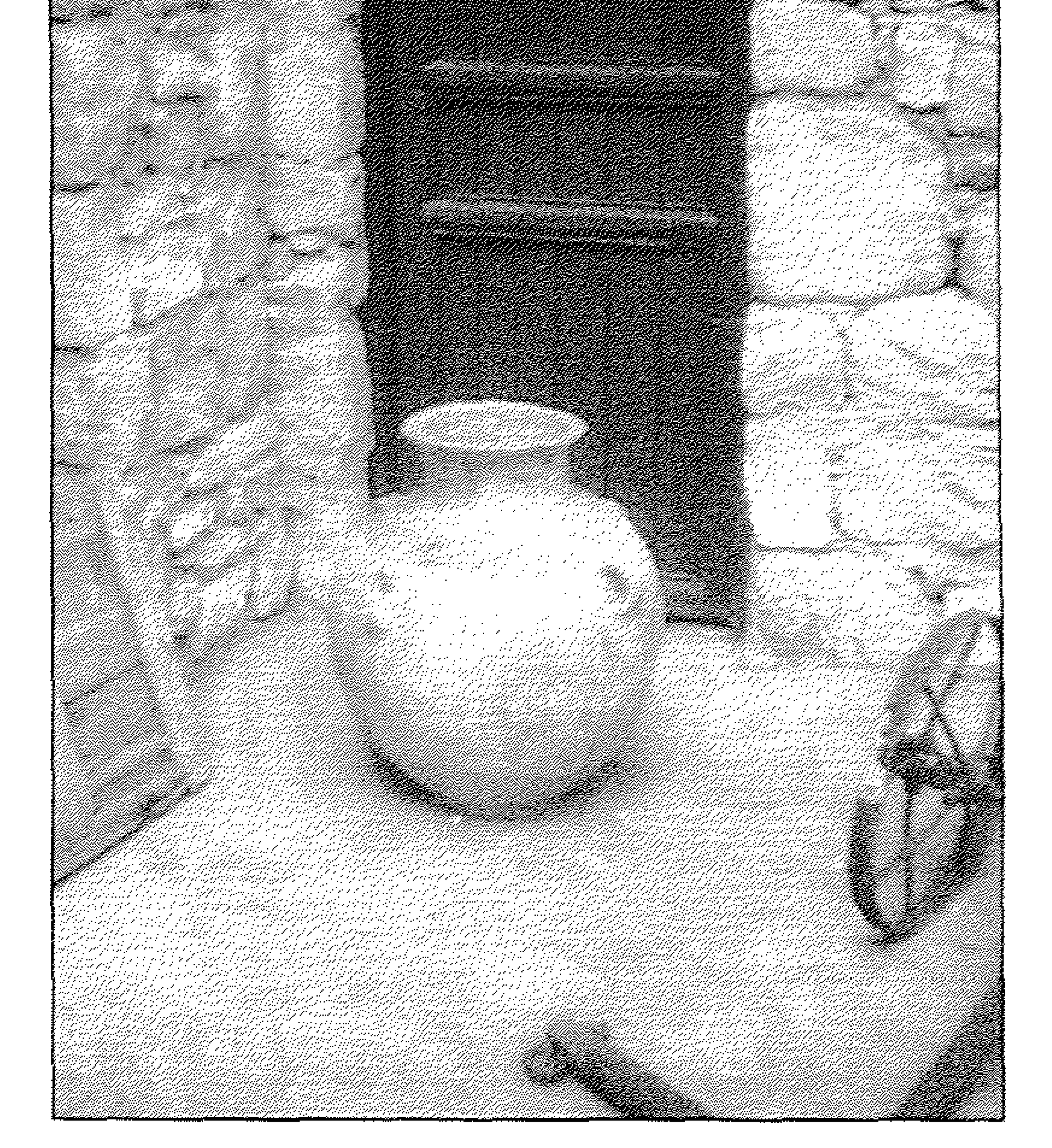
التراث.. في مساقات الجامعات الأردنية:

متحف بجامعة اليرموك وبرامج تطوير عملية

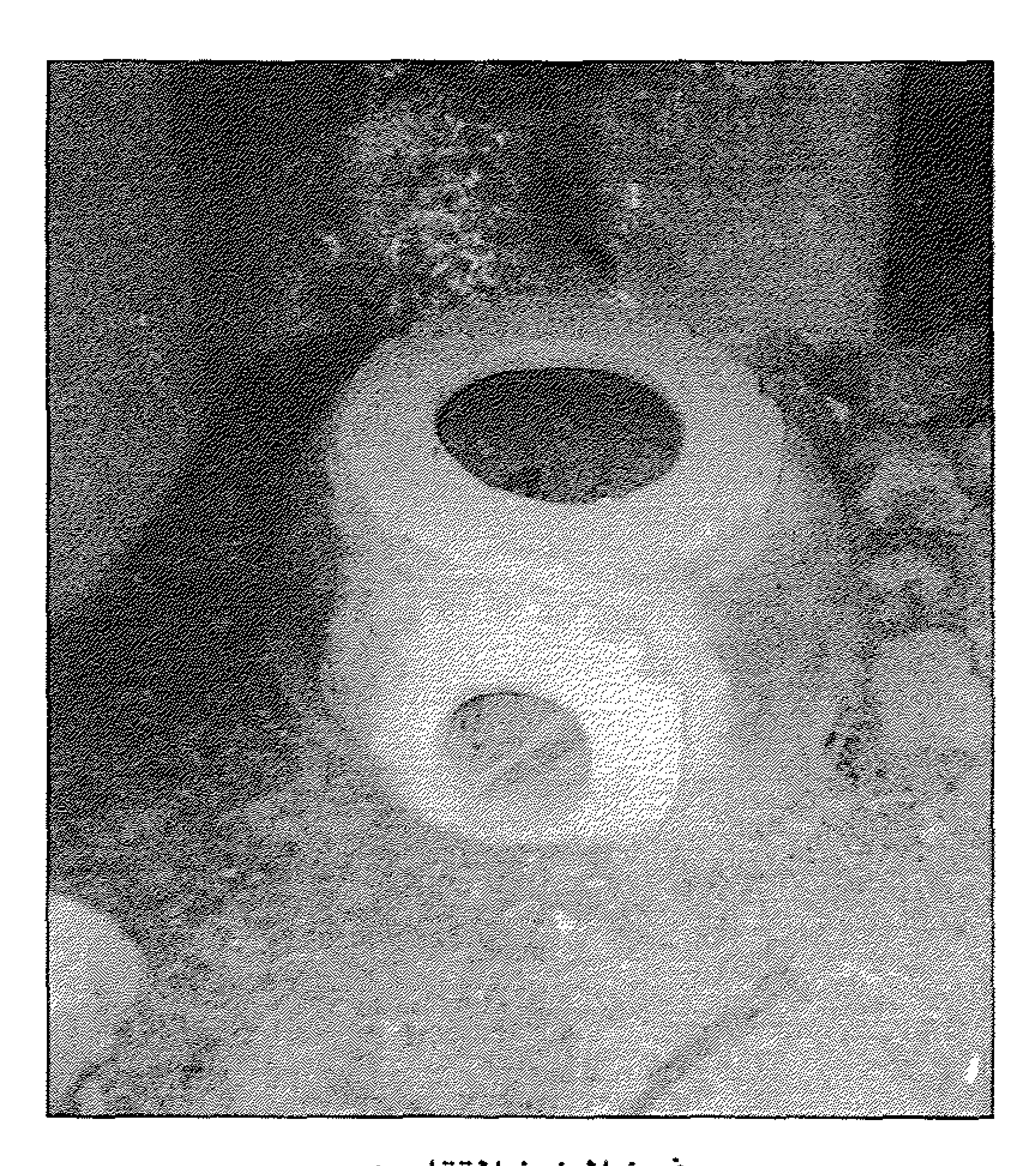

عصارة الزيتون الحجرية

■ عمّان - د. ثابت ملكاوي

منذ عهد ليس ببعيد، أخذت الجامعات الأردنية وبخاصة الحكومية منها، تولي التراث الوطني اهتماماً أكاديمياً خاصاً، سواء بإدخاله ضمن مساقات دراسية في دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية، أو من خلال الاهتمام المباشر بإقامة متاحف دائمة وبرامج تطويرية عملية بهدف المحافظة على التراث وتطوير أدواته والمؤسسات المعنية به.



داخل البيت التراثي الريفي



فرن الخبز التقليدي

جامعة اليرموك أقامت متحفاً للتراث الشعبي الأردني، وذلك كجزء أساس من معهد الآثار والانثروبولوجيا التابع للجامعة، وقد صار هذا المتحف مرفقاً حيوياً مفتوحاً للعموم يعرض قصة الإنسان منذ أقدم العصور، كما صار المتحف -من خلال معهد الآثار والانثربولوجيا- معنياً بشكل مباشر بدراسة الإنسان وتراثه وعلاقاته عبر المراحل الزمنية المختلفة، مثلما أصبح معنياً بإنقاذ التراث جنباً إلى جنب مع المؤسسات الوطنية الأردنية والدولية الداعمة لها.

وقال الدكتور محمود الروسان، مسؤول متحف التراث في جامعة اليرموك، وهو أحد الباحثين المتخصصين في المجال التراثي على المستوى الأردني والدولي: إن إنشاء المتحف ومعهد الآثار والانثربولوجيا عام ١٩٨٤م جاء بناءً على تصور واضح بأهمية التراث الحيوية المستقبلية للأجيال القادمة، وقد انعكس هذا التصور على مخطط المتحف وأقسامه المترابطة بعضها ببعض، واعتبار أن التراث بأشكاله وأنواعه وحدة موضوعية مترابطة، واعتبار تخصصات الآثار والانثربولوجيا والنقوش تكمل بعضها البعض.

وأشار الروسان إلى أن أقسام المتحف والعاملين فيه يسعون جميعاً لرواية قصة التاريخ الاجتماعي عبر مراحل التطور الرئيسة بأسلوب منهجي يسهل على الزائر فهمه من خلال نصوص مختصرة، ومعروضات منتقاة، ووسائل إيضاحية تم اختيارها وإعدادها بشكل متأن ومدروس لتكون مفهومة لجميع فئات المجتمع والزوار على حد سواء.

أهداف أساسية

واستعرض الدكتور محمود الروسان الأهداف الأساسية لإقامة هذا المتحف، مشيراً إلى أنها أهداف أكاديمية تتعلق بالطالب الجامعي من خلال إعطائه فكرة واضحة عن الحضارات التي مرّت في الأردن عبر العصور بالدليل المادي بدءاً من أدوات الصوان التي كانت تستعمل في صيد الحيوانات وكأدوات زراعية، مروراً بانتقال الإنسان من مرحلة جمعه لغذائه إلى منتج له.. وكذلك يهدف المتحف إلى تسهيل مهمة الأستاذ الأكاديمي في تدريسه للمواد الخاصة بالآثار القديمة من خلال احتواء المتحف على معظم ما أنتجه الإنسان من مواد مختلفة كالحجارة والفخار والزجاج وغيره.

وأضاف الروسان: إن من بين الأهداف التي يحققها المتحف، اهتمامه الكبير بالزائر من خارج الجامعة، سواء كان مزارعاً أو تاجراً أو موظفاً أو ضيفاً على الدولة، حيث يستطيع من هذا المكان أن يطل على حضارة الأردن، ويسهل عليه الاطلاع على المواقع الأثرية والتراثية في الأردن، وهذا واجب وطني للمساهمة في إبراز دور الأردن الحضاري بين الحضارات الأخرى، خاصة حضارة وادي النيل والرافدين وبلاد الشام.. حيث قامت في الأردن مجموعة من الدول التي لعبت دوراً مهماً في ماضي الأردن، ومن أبرزها مملكة عمون، ومملكة مؤاب والتي

د. محمود الروسان

تعود إلى أكثر من ألف سنة قبل الميلاد.

ويعكس متحف التراث الأردني في جامعة اليرموك، أيضاً النشاط العلمي والدراسات الميدانية التي يقوم بها معهد الآثار والانثربولوجيا في الجامعة، من خلال أعضاء هيئة التدريس والباحثين، والفنيين المتخصصين، أو بالاشتراك والتعاون مع مؤسسات وطنية أو عالمية، مثل جامعة لايدن الهولندية، وجامعتي سان دييغو ونيفادا الأمريكيتين، وجامعة تيونجين، وجامعة برلين، والمركز الوطني الفرنسي للأبحاث العلمية.. حيث ساهمت هذه المؤسسات وغيرها بالتعاون مع معهد الآثار والانثربولوجيا بالأردن في القيام بحفريات أثرية في مناطق مختلفة في الأردن مثل: دير علا بالغور وعين غزال قرب عمّان، والمغير قرب إربد - وأم قيس لإضافة دراسات انثربولوجية في مواقع أخرى في المملكة، كما يتولى قسم النقوش في المتحف تدوين النقوش الأردنية، ودراسة المجتمعات الرعوية بالاشتراك مع الأقسام الأخرى في المعهد.

وجدير بالذكر أن هذه البعثات العلمية عثرت على معلومات جديدة بالنسبة لتاريخ الأردن وحضارته، ونتج عنها مجموعات من اللقى والمكتشفات التي أخذت طريقها للعرض في المتحف، وأصبحت تملأ فراغات في حلقة التسلسل التاريخي الحضاري للأردن وعلاقاته مع مناطق الشرق القديم المجاور، وبخاصة مع مصر وبلاد الرافدين، وتبرز هذه المعروضات مساهمة إنسان هذا البلد الحضارية في إطار جغرافي واسع.

مفاهيم حديثة لمتاحف التراث

وحول الحاجة إلى إقامة متحف للتراث الوطني داخل الجامعة مع وجود متاحف تراثية عامة خارج الجامعة، وما الفارق بين هذا المتحف وغيره خارج أسوار الجامعة قال الدكتور محمود الروسان: الاختلاف ليس كبيراً من حيث المعروضات، غير أن ثمة فرقاً يتمثل في أن المتحف التراثي الأردني داخل جامعة اليرموك يرتكز على أسس ومفاهيم حديثة مستنبطة من الدراسات الأثرية والانثربولوجية والنقوش المكتشفة، وهذه كانت من ضمن الاعتبارات والأسس التي روعيت في تخطيط وتصميم المتحف، حيث أن الأبعاد العملية والضمنية ستتيح المجال لإدخال وإضافة ما يستجد من نتائج ودراسات علمية.

وقال: إن مثل هذا المتحف المصمم للوصول إلى أهداف بعيدة المدى ربما يثير بعض التساؤلات إذا ما قورن بالمتاحف الأكاديمية الموجودة في الجامعات للمتخصصين فقط، غير أن الاتجاه الحالي هو جعل المتحف مقراً تعليمياً وتثقيفياً ضمن إطار خلّاق، وحيوي، واجتماعي بالإضافة إلى غرضه الأساسي التعليمي.

وأشار إلى أنه من هذا المنطلق أدركنا الحاجة الملحّة في الأردن لوجود متحف يضمن التعاون والتنسيق بين الآثاريين والانثربولوجيين ومتخصصي النقوش للوصول إلى نتائج متكاملة ومتناسقة في دراسة تاريخ



المحراث اليدوي الخشبي التقليدي

الأردن، وإيصال هذه النتائج الأكاديمية إلى المجتمع الأكاديمي والعادي بصورة أشمل. وبالرغم من صغر مساحة الأردن إلا أن مواطنيه الحاليين هم ورثة تطور مستمر ومتتابع على مدى ما يقارب المليون ونصف المليون سنة. والذين يلتقطون الأعشاب البرية من المراعي والسهول في فصل الربيع ربما لا يمرُّ بخاطرهم أن الإنسان الذي عاش هنا في سالف الأزمان اعتمد على الصيد، والتقاط النباتات البرية زمناً طويلاً بنسبة ٩٩٪ من وجوده على هذه البقعة من الأرض. أما رجال الأعمال والتجارة العالمية الحاليون فهم استمرار لوجود قديم لأمثالهم من التجار، حيث أن التبادل التجاري على مستوى عالمي كان قد بدأ في الأردن خلال الألف الثالث قبل الميلاد امتدت العلاقات التجارية من الأردن إلى العراق القديم، ومصر القديمة، والأناضول، والمناطق الشرقية من حوض البحر الأبيض المتوسط، وفيما بعد أصبح الأنباط أسياد التجارة في المنطقة. أما بالنسبة للزراعة فقد بدأت في حوض البحر الأبيض المتوسط في السهول والهضاب الخصبة منذ حوالي عشرة آلاف سنة. وقد استغلت مجتمعات رعوية المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في الشرق والجنوب من الأردن بشكل تخصصي في الوقت نفسه الذي بدأت فيه الزراعة. وهناك مواقع أثرية في الأردن تشهد على استمرارية الاستقرار فيها، بحيث أن تاريخها يمتد إلى العصر الحجري الحديث، أي إلى حوالي الألف السابع ق.م.

لوح خشبي مثبت عليه حجارة سوداء لدرس القمح والشعير وبقية الحبوب على البيدر

ومن الصعب على المرء أن يدرك الشمولية في مفهوم التاريخ كعملية حيوية مستمرة منذ الأزل وممتدة في الحاضر وإلى المستقبل لأن الإنسان يرى الماضي والحاضر كعالمين مختلفين يفصل بينهما الزمن بغموضه. وما الحاضر إلا مرحلة لآخر التطورات، والحاضر إنما هو الماضي في المستقبل. إن إدراك العوامل المعقدة المتداخلة في عملية التغير يساعد كثيراً في فهم التجربة الواعية الآنية في مجتمعنا الحالي وبيئتنا الحاضرة.

وبناءً على ذلك يعرض المتحف التطورات التاريخية لهذه المنطقة بالتركيز على العلاقات المتداخلة والمختلفة من طبيعية بيئية وسكانية واجتماعية - اقتصادية وحقائق ثقافية، لذا لا نرى حدوداً قاطعة في الانتقال بين المعروضات الأثرية والأخرى الاثنوغرافية. هذه المعروضات تتبع نظاماً تسلسلياً في ترتيبها، دون التركيز بالضرورة على الفترات الزمنية الأثرية.

وتشتمل قاعة العرض الرئيسة في المتحف على أربع صالات خصصت الأولى للمعروضات المتعلقة بعصور ما قبل التاريخ في الأردن حيث تتمثل (بالصيادين، وجامعي النباتات والأغذية)، ومنها إلى (مرحلة معرفة الزراعة وتطوراتها، والمجتمعات القروية الزراعية). وتتمثل في الصالة الثانية العصور التاريخية الأولى حيث تظهر (دويلات المدن والممالك وتطوراتها)، وكذلك (المجتمعات الرعوية والبدوية المبكرة). وتحمل الصالة الثالثة عنوان (العلاقات بين الشرق والغرب) ويبرز فيها دور (السكان المحليون) وخاصة (الأنباط)، والقبائل العربية الأخرى أثناء الفترة الرومانية والبيزنطية، وموضوع (الثنائية الثقافية والسكانية) في الأردن خلال الفترة الكلاسيكية، وكذلك موضوع (من الديكابوليس إلى جند الأردن). وأما الصالة الرابعة في المتحف فيتمثل فيها (الأردن كجزء من العالم الإسلامي) وموضوعات العرض كالتالي: (الأردن في ظل الخلافة)، (الأردن في العهد الأيوبي، المملوكي، العثماني)، (استملاك الأراضي وتوزيعها في نهاية القرن التاسع عشر)، (حاضر الأردن ومستقبله)، وفي طريق الخروج إلى الفناء المكشوف من المتحف هناك (دكان العطار)، (المحددة)، و(الفاخوري)، و(حرفي حفر الخشب)، و(الحايك على المغزل).

وتمثل الساحة المكشوفة لمتحف التراث نموذجاً

لبيت ريفي من شمال الأردن حيث تبرز فيها العناصر الأساسية في فن العمارة المحلية: مثل الغرف ذات العقود المتقاطعة، والأقواس، والواجهة ذات الأقواس. ويدخل زائر المتحف إلى غرفة (المضافة) و(غرفة السكن) المؤثثة تأثيثاً كاملاً، ويرى الإسطبل، و(غرفة الطابون) أو فرن الخبز.

ويقودنا سلم من الفناء المكشوف إلى شرفة المعروضات الأخرى حيث المواضيع الخاصة المتعلقة بالتطور التكنولوجي في الأردن مثل (الأدوات الحجرية)، و(فنون النحت في الصخر)، و(التعدين)، و(صناعة القش)، و(تقنية النسيج)، و(صناعة الفخار)، و(صناعة الزجاج)، إضافة إلى معروضات تتعلق (بالمسكوكات والنقوش) و(الأختام) و(التعاويذ).

وقد خصص قسم من مدخل المتحف للمعروضات التي تعرض لفترة مؤقتة، أو المتنقلة التي تجلب من المتاحف الأخرى، كما أنه بالإمكان عرض اللقى الجديدة التي يعثر عليها، أو أية مكتشفات أخرى.

ورشة الحياكة والغزل

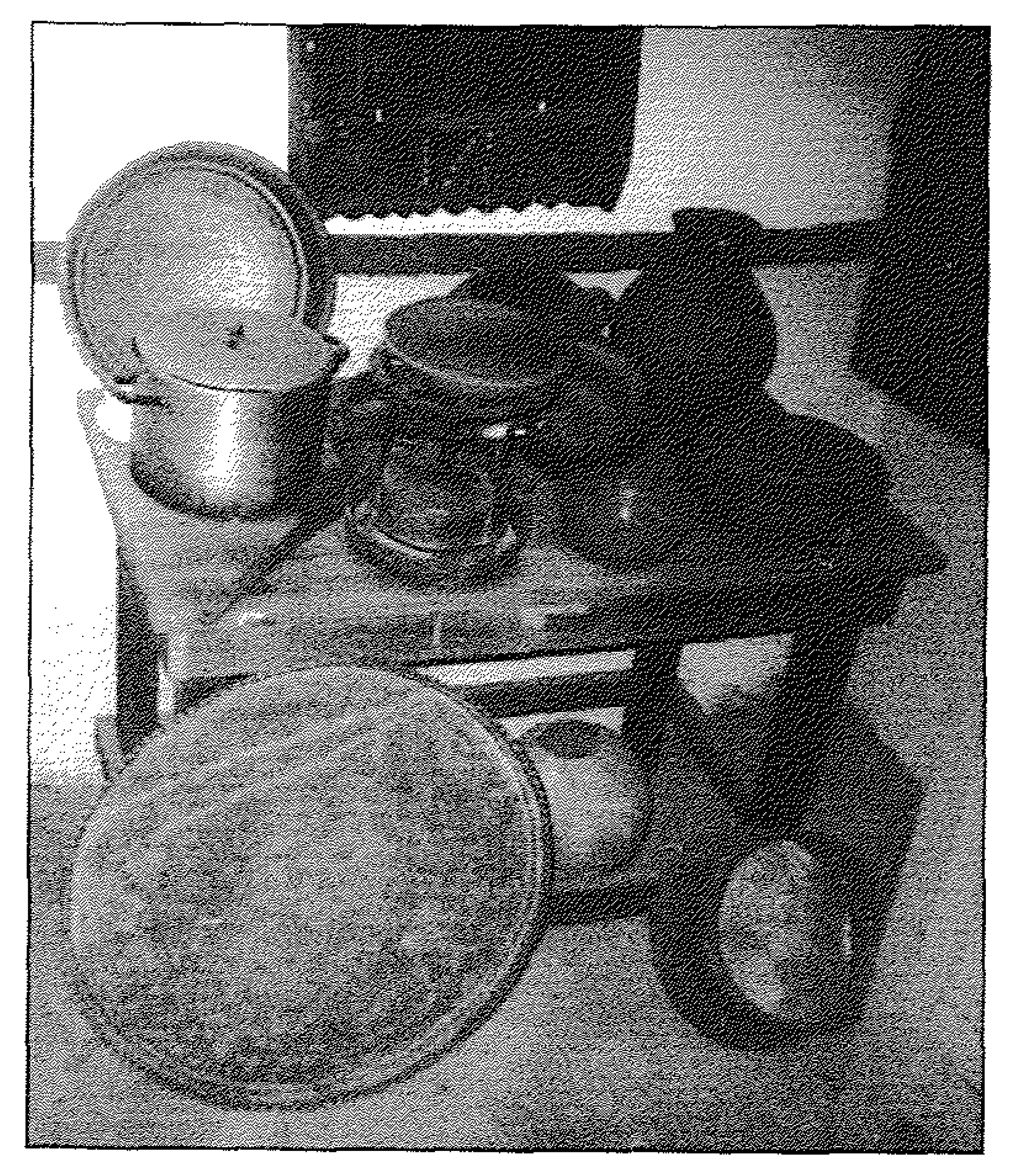
يتطلب الغزل على المغزل الذي يحرك بالقدم مكاناً خاصاً لأن هذا النوع من المغازل يكون مثبتاً في الأرضية، وهذا العمل لا يقوم به إلا الغزالون المحترفون. وفي بداية القرن العشرين جاء عدد لا بأس به من الغزالين من سورية وفلسطين واستقروا حول مدن إربد والكرك ومأدبا، وبدأوا بنسج البسط وأسرجة الخيول، وأكياس الحبوب، والعباءات الصوفية.

صناعة المنحوتات الخشبية

وهي من الصناعات التخصصية التقليدية في الأردن، وذلك لوفرة الأخشاب في مناطق أردنية عديدة، وتعتبر عجلون والمزار من أهم مراكز الإنتاج التخصصية للأنواع العديدة من المنحوتات الخشبية، مثل الملاعق والزبادي الكبيرة، وبشكل خاص مهباش القهوة التقليدي والهاون الخشبي الذي يستخدمه البدو والقرويون وسكان المدن في الأردن، وربما غيره من مناطق أخرى بعيدة.

المحددة

يعتبر الحداد من المهنيين المهمين في معظم القرى



أدوات مطبخ تراثية

الكبيرة حتى وقت قريب. وهو يصنع ويقوم بإصلاح معظم الأدوات الزراعية المستعملة في القرى، وتحتوي المحددة على مطرقة ومرجل ومدخنة من السيراميك لتسريب اللهب والغاز، ومنفاخ مصنوع من الجلد والخشب له صوت إيقاعي يتم تشغيله باليد.

دكان العطار

العطار مفهوم عربي تقليدي يطلق على بائع ومحضر الأدوية أي الصيدلاني في المفهوم الحديث. ومستحضراته معدّة لأغراض المعالجة أو لفك السحر، وتتضمن هذه المستحضرات البخور والبهارات، ومواد التجميل والبذور، والأطعمة المجففة، وبعض اللوازم البيتية الأخرى.

كما توجد بالمتحف معصرة الزيتون القديمة، وهي عبارة عن حجر كبير يدور على محور خشبي تديره ثيران أو أحصنة، تحرك الحجر العملاق على صحن حجري كبير عليه حب الزيتون، وبعد هرسه جيداً، تنقل العجينة إلى مكابس خاصة، تدار يدوياً حيث يتم استخراج الزيت منها.

أيضاً يشمل المتحف جميع ما يحتاجه البيت الريفي في الماضي من ملبوسات وأوانٍ فخارية وحجرية وخشبية، ومتعلقات أخرى خاصة بالحياة اليومية، تستخدم للأكل أو الشرب أو النوم أو الزراعة أو للمناسبات المختلفة وغيرها. ■

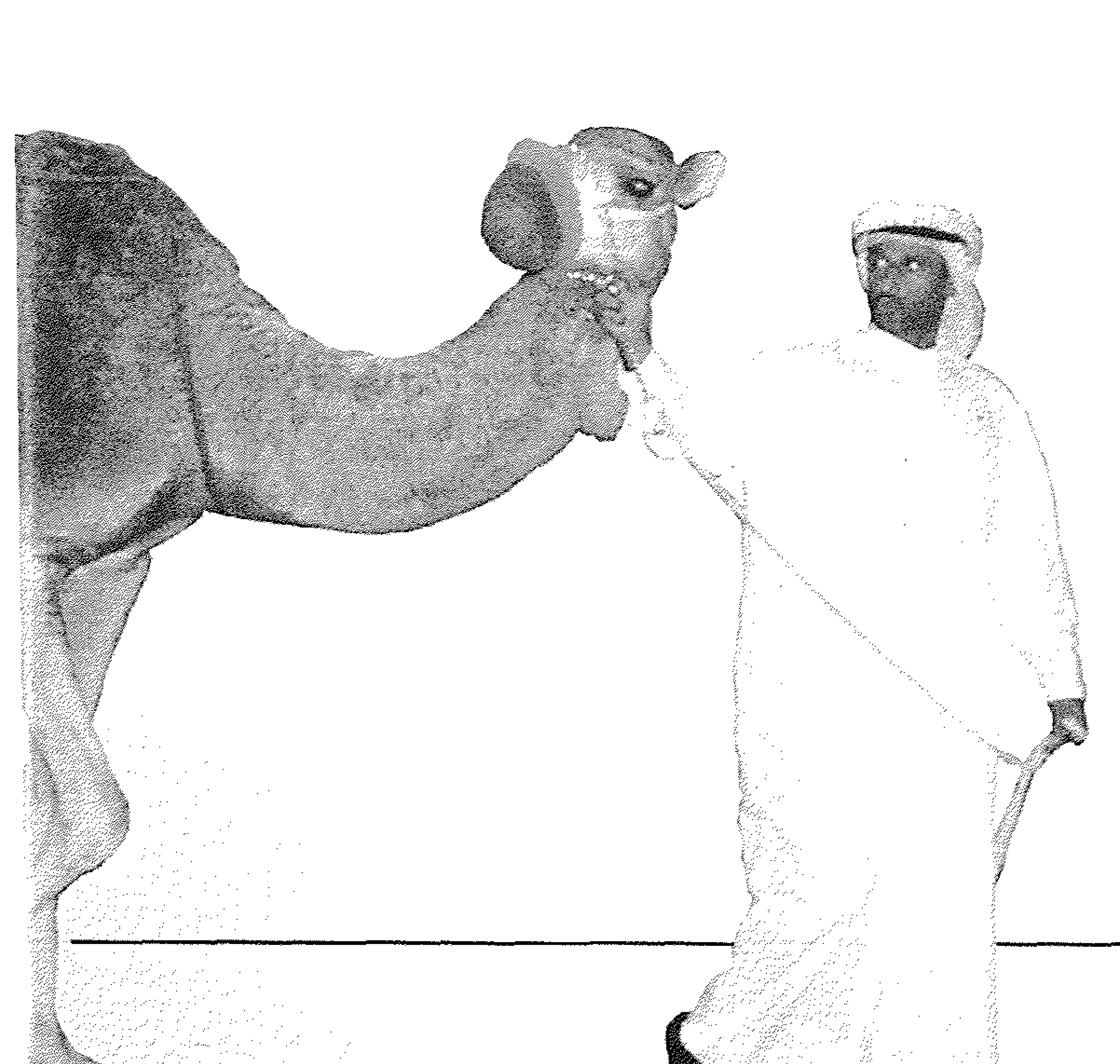
قضية مهمة:

كيف يمكن أن نرسخ التراث.. في فكر الأجيال الحديثة؟

إن مهمة الحفاظ على التراث ونشره تعد أهم المهام الملقاة على المؤسسات المعنية بالتراث، وهي تحاول جهدها في سبيل الاضطلاع بهذه المهمة التي ترقى إلى مصاف الواجبات الوطنية التي لا تقل أهمية عن مهمة الدفاع عن الوطن، بل هي إحدى وسائل هذا الدفاع، ذلك أن الدفاع عن التراث هو دفاع عن الشخصية، وعن أحد المكونات الرئيسة في هذه الشخصية، ولكن هل المطلوب فقط هو الحفاظ على التراث ونشره، أم أن المطلوب كذلك هو النقل المنظم الواعي والمدروس لهذا التراث إلى الأجيال؟ أي هل نعمل على الحفاظ والنشر ثم نترك المسألة للتفاعل التلقائي بين هذا التراث وبين الأجيال، أم لا بد من التدخل المخطط لنقل هذا التراث إلى النشء؟ ثم هل من العدل والإنصاف بل ومن المنطق والموضوعية أن نترك هذه المهمة للمؤسسات المعنية بالتراث وحدها؟ أم لا بد من تكاتف المؤسسات الأخرى ذات الصلة مع مؤسسات التراث في سبيل القيام بهذه المهمة وأدائها على الوجه الأكمل؟ فإذا كانت الإجابة نعم، وهي بالفعل كذلك، فلا شك أن المؤسسة الإعلامية بما لديها من إمكانات، وبريق وجاذبية هي من أقدر المؤسسات المكملة لدور المؤسسات التراثية.

د. خالد صلاح الدين:

نقل التراث يدعم التماسك الإجتماعي.. والإجماع الثقافي للمجتمع بشكل عام



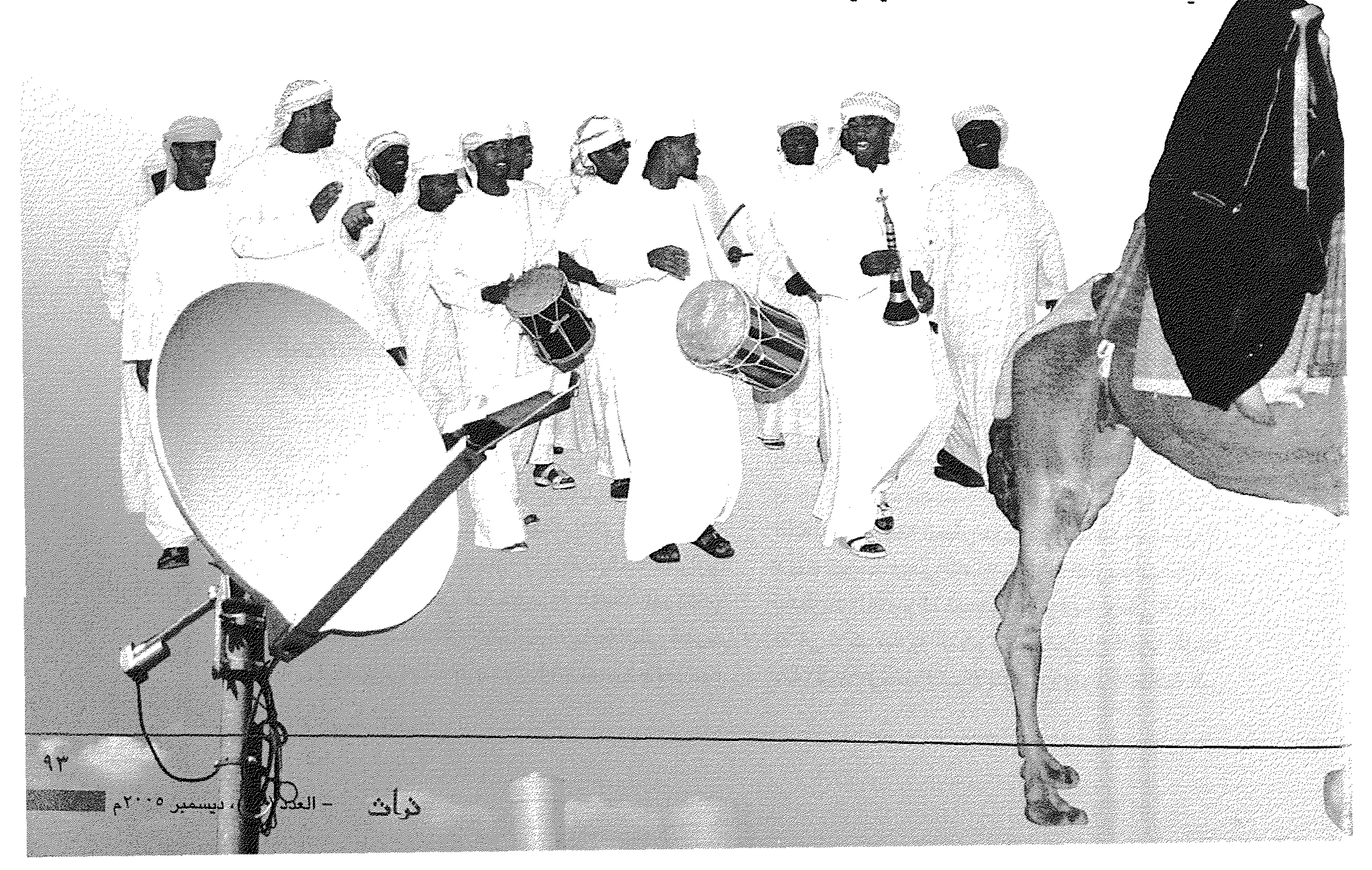
صحيح أن التخصص مطلوب ولكن لا بد من تكامل الخبرات لخدمة هذا الهدف، وإذا كنا قد تعرضنا من قبل لدور المؤسسات التربوية والتعليمية في هذا الصدد، فإننا في هذه المرة نتعرض لدور المؤسسة الإعلامية من خلال اللقاء بالأستاذ الدكتور خالد صلاح الدين، الأستاذ بكلية الإعلام بجامعة القاهرة، باعتباره مختصاً في الإعلام، ويعمل في مؤسسة تربوية كبيرة تحاول أن تقوم بدورها في خدمة المجتمع، وتحقيق أهدافه ومنها نقل التراث.

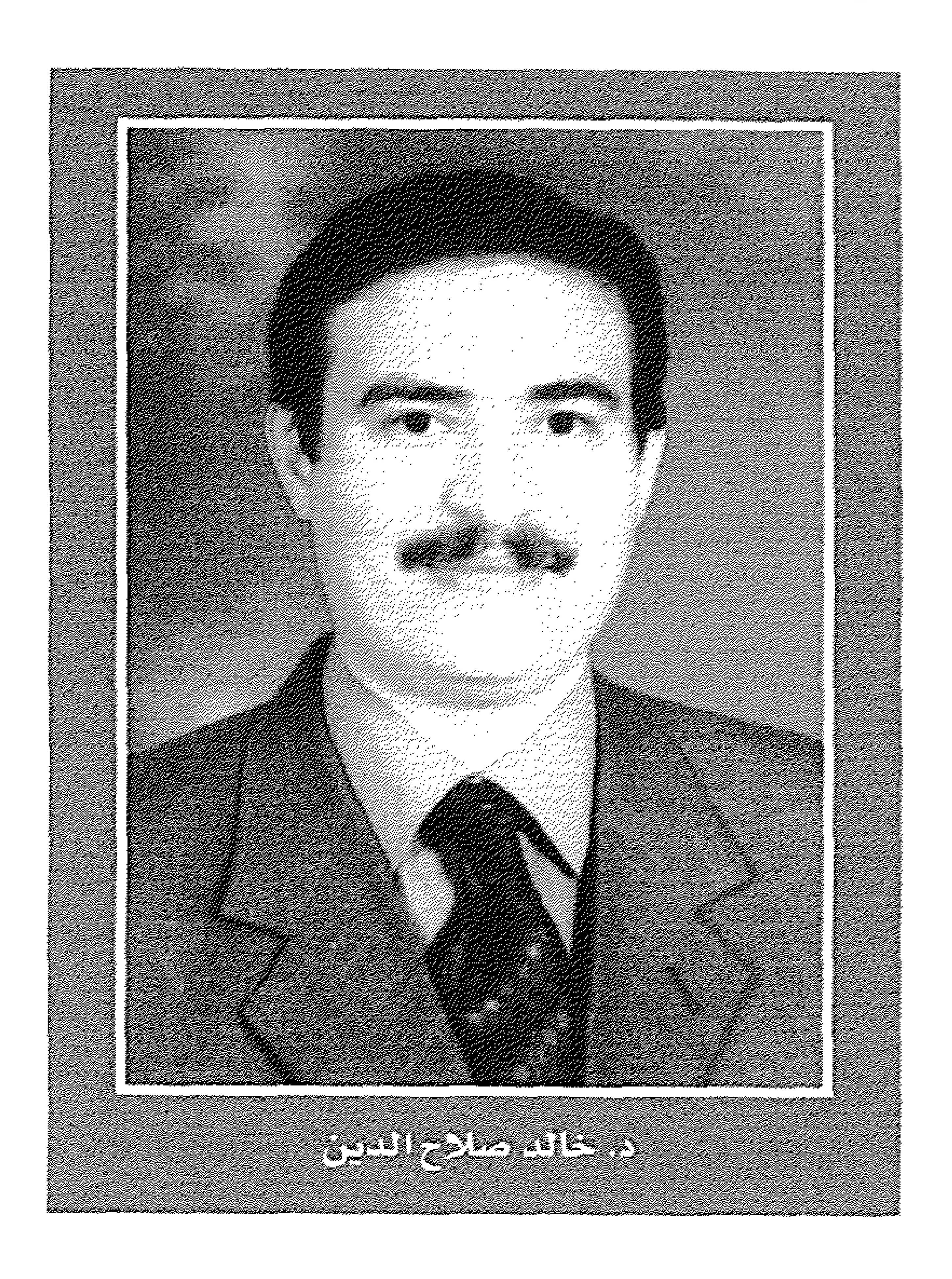
***** *الدكتور الفاضل .. في البداية كيف ترون عملية نقل التراث من حيث الأهمية والأهداف والآليات المكونة لها؟*

– دعنا نتفق بداية على التحدث عن (وظيفة) نقل التراث لأن هذا المصطلح أكثر دقة وأكثر علمية وعملية في الوقت نفسه، وهي وظيفة بالغة الأهمية للحفاظ على الخصوصية الثقافية للمجتمع، وهي من أهم الوظائف التي تضطلع بها وسائل الاتصال الجماهيرية في مجتمع ما، فهي تجعل أفراد هذا المجتمع على علم بالموضوعات التراثية البعيدة عن متناولهم، وأعني بها تلك التي لا يستطيعون الاحتكاك المباشر بها، وهو ما يطلق عليه (البيئة غير المرئية). وفي هذا المجال نجد أن المدخل الوظيفي في دراسات الاتصال يمكن أن يحقق نتائج إيجابية في عملية نقل التراث على أكثر من مستوى، فهو يدعم مفهومي التكامل والانتماء لدى الفرد من خلال التعرض المستمر للمعايير والأعراف والتقاليد السائدة، ويقلل في الوقت نفسه من اللامعيارية التي تدمر علاقته بالجماعة والمجتمع وتخرجه عن الإجماع الثقافي، وعلى مستوى الجماعة يدعم التراث تأثيرات النخب السياسية والثقافية، ويعتبر رافداً مهماً لعملية التنشئة الاجتماعية، أما على مستوى الجماعة، فإن نقل التراث يدعم التماسك الاجتماعي من خلال توسيع قاعدة الأعراف والتقاليد والقيم المشتركة فضلاً عن الاتفاق في أنماط الخبرات الاجتماعية، ويقلل من اللامعيارية الاجتماعية ويبني قاعدة مرجعية للنشء والشباب بما يدعم انحراطهم في المجتمع، وفضلاً عن ذلك فإنه يدعم العديد من المفاهيم الثقافية ذات المردود الإيجابي على الفرد والجماعات المرجعية ويدعم الإجماع الثقافي للمجتمع بشكل عام.

***** *إذن ما هي الاستراتيجية المناسبة لنقل التراث من وجهة نظركم؟*

– قبل الحديث عن الاستراتيجية المحددة والآليات المختلفة لنقل التراث إلى الأجيال عبر وسائل الإعلام، لا بد من الاتفاق على مفهوم وتعريف إجرائي للتراث




د. خالد صلاح الدين

يسمح بدراسته دراسة علمية موضوعية، ومن وجهة نظري فأنا أميل إلى تعريف الدكتور سيد حريز الذي يرى بدوره أن التراث هو جماع موروثات المجتمع عبر الزمن من طقوس وعادات وتقاليد ومعارف واحتفالات وأنماط سلوك ونواحي الحياة والفنون الشعبية ذات الصبغة العامة والتاريخية، وغيرها من الموروثات التي يجدر - من وجهة نظر المعاصرين - الحفاظ عليها بوصفها مرجعية يستند إليها المجتمع في التواصل مع الحاضر، وهذا كله يمثل هوية المجتمع وشخصيته الحضارية، والسبب في اخياري لهذا التعريف الإجرائي هو أنه يضع محددات للتراث يمكنني حصرها أولاً في الإطار الزمني، وثانياً في الاتفاق والإجماع العام، وثالثاً في المجالات المختلفة للتراث، سواء كانت مجردة أم مادية ملموسة، وأخيراً في دور التراث في بناء جسر من التواصل بين الماضي والحاضر. وبعد الاتفاق على هذا المفهوم أشير إلى أن النماذج العلمية في مجال الاتصال الجماهيري تؤكد على أن عملية نقل التراث تتطلب أولاً وقبل كل شيء أن يدرك صناع القرار وواضعو السياسات أن هذه العملية ذات أهمية بالغة وأنها ضرورية للحفاظ على الخصوصية الثقافية للمجتمع، وفي هذا الصدد تطرح النماذج العلمية التي أشرت إليها مفهوم (بناء الأجندة) والمقصود هنا وضع أجندة اهتمامات وسائل الإعلام بحيث تهتم وتركز على طرح قضايا التراث ونقله إلى الجماهير، لأن الثابت أن ما تبرزه وسائل الإعلام على أنه مهم وذو دلالة واعتبار يدركه الجمهور وفقاً للأهمية والاعتبار نفسيهما، ومن ثم يمثل هذا حجر الزاوية في نجاح عملية نقل التراث.

ومن ناحية ثانية يشير مدخل (الاستخدامات والإشباعات) في دراسة الإعلام إلى أن ثمة حاجات ودوافع تحكم رغبات الأفراد في استكشاف الماضي والتعرف على التراث، ومن أبرز هذه الدوافع الرغبة في الانتماء وتأكيد الهوية والاستناد إلى مرجعية بعينها تشعر الفرد بالتميز عن المرجعيات والثقافات المختلفة، وفي ضوء ذلك فإن قيام وسائل الإعلام بنقل التراث يعني إشباع حاجات الأفراد والجماهير للانتماء وتأكيد الهوية. وإذا وضعنا في الاعتبار أن وسائل الإعلام قد تعد المصدر الأول للمعلومات حول الموضوعات التراثية خاصة مع انحسار الخبرات المباشرة للأفراد حول هذه الموضوعات في ضوء تعقد المجتمعات والتحولات التي تتعرض لها إضافة لانحسار شبكات الاتصال الشخصي، لتبينت لنا الأهمية الكبيرة لوسائل الإعلام في نقل التراث.

**** وهل هناك نظريات تؤطر لدور وسائل الإعلام في نقل التراث؟***

- نعم ومن أبرزها في هذا المجال نظرية الغرس الثقافي ومؤداها أن وسائل الإعلام تطرح المضامين التراثية بوصفها مؤشرات ثقافية، وهذه المؤشرات تجد صدى بشكل غير مباشر لدى الجماهير عبر فترات طويلة من الزمن، وهذا معناه أن تأثيرات وسائل الإعلام تقع على المدى الزمني البعيد، ومن ثم فإن التخطيط للبرامج التراثية ينبغي أن يدرج هذه التأثيرات في معارف الجماهير واتجاهاتهم على المدى البعيد وليس على المدى القريب، وتنجح المؤشرات الثقافية الإيجابية في خلق صور إيجابية عن التراث لدى الأجيال المختلفة، ومن ثم فإن أسلوب الطرح التراثي في وسائل الإعلام يعكس بدوره نمط التأثيرات على الجماهير من حيث الإيجابية والسلبية. ومن المفاهيم المهمة التي تطرحها نظرية الغرس الثقافي في هذا الشأن مفهوم (النافذة السحرية). فهذه الوسائل هي نافذة خبرات الفرد والجماعات بالتراث القديم البعيد عن متناولهم، وعلى الجانب الآخر تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي أن الفرد يلاحظ سلوكيات وتصرفات الآخرين، ويقوم بتعلمها عبر

الزمن من خلال تدعيم العلاقة بين المنبه والاستجابة، ويعني ذلك أن عرض النماذج التراثية من عادات وتقاليد وطقوس في وسائل الإعلام تسمح للفرد أن يتمثلها ويتعلمها، ومن خلال التدعيم المتمثل في قبول الجماعات المرجعية والمجتمع لهذا المضمون التراثي تحدث عملية التعلم التي تجعل الفرد في حالة توافق وانسجام مع المجتمع وتجعله قادراً على التواصل والتأثير في الآخرين.

**** في ظل هاتين النظريتين كيف يمكن للاتصال المساهمة في نقل التراث؟***

– هناك أنواع ثلاثة من أنواع الاتصال يمكن أن تتم عبرها عملية نقل التراث إلى الأجيال، الأول هو الاتصال الشخصي والذي يتضمن مواجهة بين القائم بالاتصال (وهم هنا العاملون في مجال التراث) من ناحية، والجماهير من ناحية أخرى وتتسم هذه المواجهة بأنها مباشرة وتهدف إلى التغيير في الاستجابات المعرفية والوجدانية للأفراد دون وجود قنوات أو عوامل وسيطة، ويتميز هذا النمط بدرجة عالية من المرونة ويتدفق بين مختلف الطبقات دون التقيد بقواعد وإجراءات مسبقة، وفيه أيضاً يمكن قياس رد فعل الجماهير بشكل فوري بما يسمح بتعديل الرسالة ومداخلها الإقناعية، ويمكن توظيف الاتصال الشخصي في نقل المضامين التراثية وبخاصة المجرد منها أو ما يعرف بالتراث الشفاهي. أما النمط الثاني فهو الاتصال الجمعي، ومن أبرز أمثلته خطبة الجمعة والندوات والمؤتمرات والمحاضرات وغيرها، وهذا النمط يتسم بالمرونة والسهولة أيضاً، وغير مكلف ويمكن توظيفه في نقل التراث الثقافي إلى الأفراد عامة وإلى قادة الرأي خاصة، بينما النمط الثالث والأخير هو الاتصال الجماهيري وهو اتصال منظم ومدروس ويقوم على إرسال رسائل علنية وعامة صادرة عن مؤسسات معروفة هدفها الاتصال بالجماهير، ويهدف هذا النمط إلى تحقيق أغراض اجتماعية بما يحقق تأثيرات مواتية في استجابات الجماهير المعرفية والوجدانية والسلوكية، وتتيح وسائل الاتصال الجماهيرية مثل الصحف والمذياع والتلفاز بما يتوافر لها من تكنولوجيا متقدمة أن تنقل الرسالة بسرعة فائقة إلى عدد غير محدود من الأفراد، وبالتالي فإن نقل التراث عبر هذه الوسائل يتسم بأنه عملية تراكمية لا تحدث بين يوم وليلة ولكن عبر فترات طويلة نسبياً من الزمن.

**** وهل هناك نمط محدد أو أنموذج لنقل التراث عبر وسائل الإعلام؟***

– هناك أيضاً أنماط ثلاثة كذلك لنقل التراث عبر وسائل الإعلام في مجتمع ما، عبر فترة أو فترات زمنية بعينها وهي المستوى المحدود أي القطري، وهناك المستوى العام أي الإقليمي والقومي، وهناك المستوى الدولي الخاص بالتواصل بين الثقافات والحضارات، وأضيف شيئاً آخر هو أن الوسائل المستخدمة في عملية النقل تتعدد وتتنوع أيضاً فقد تكون هذه الوسائل قومية تبث رسائلها إلى كافةالمناطق الجغرافية بالمجتمع، وقد تكون محلية تقتصر على نطاق جغرافي معين داخل الدولة أو القطر، بل إن هناك مستوى عاماً لنقل التراث يتم فيه نقل تراث المجتمع فضلاً عن نقل التراث المشترك مع أقطار أخرى تميزها ثقافة واحدة كما هو الحال في نقل التراث بين أقطار الوطن العربي أو العالم الإسلامي.

**** البعض يعظم التواصل الثقافي ودوره في نقل التراث، والبعض الآخر يقف في الجانب الآخر محتجاً بأن التواصل الحضاري يؤدي إلى تهميش التراث والتقليل من شأنه، فهل يمكنم التوضيح؟***

الحقيقة أن (جيرت هوفستيد) أشار بوضوح العلاقة بين التواصل الثقافي وبين التراث، وله في هذا الصدد نموذج شهير يحمل اسمه ويرى من خلاله أن تأثيرات الإعلام على تراث وثقافة المجتمع تتوقف على المكونات الثقافية لهذا المجتمع خاصة الرموز والأبطال والطقوس والقيم، فالتواصل الثقافي عبر الإعلام يخلق ثقافة موحدة يسهل من خلالها تبادل الأفكار والمفاهيم والأدبيات بين الأمم وهذا هو الجانب المشرق في تأثيرات وسائل الإعلام، ويقابل هذا جانب آخر حيث قد تدعم هذه الوسائل مفهوم الغزو الثقافي الذي يقلل من شأن تراث الأمم ويعطيه أهمية نسبية متواضعة ويفرض تراثاً يتسم بالحداثة النسبية وعدم الملاءمة مع الخصوصية الثقافية للمجتمعات المختلفة.

**** وما ذا عن حقيقة الغزو الثقافي للتراث، وهل هناك خطورة من الأول على الأخير؟***

– الحقيقة أن فكرة الغزو الثقافي تطرح مفهوماً مفاده وجود قوى أكبر تفرض ثقافتها وتراثها على دول أو ثقافات أخرى لا تمتلك القدرات التكنولوجية والبشرية نفسها، وقد يغلف ذلك إطار أخلاقي أو آخر مرتبط بالرغبة في التواصل الثقافي والحضاري كما هو الحال في طرح مفهوم العولمة الذي يكرس فرض

النمط الثقافي الأمريكي أو الغربي على الثقافات والمجتمعات الأخرى، كما أن مفهوم الغزو الثقافي أو الهيمنة الثقافية يفرز بدوره تجاهلاً لتراث الأمم أو على الأقل طرحها جانباً لتحل محلها أنماط أخرى يتم صبغها بصبغة تراثية لتناسب التحولات العالمية وتسمى هذه العملية بالإحلال، أي إحلال الأنماط التقليدية التراثية بأنماط أخرى حديثة ومعاصرة يمكنها التعاطي مع التطورات العالمية وأن تلبي احتياجات الأفراد والمجتمعات بما يحقق لها تواصلاً حضارياً فعالاً مع الأمم الأخرى، وتتم هذه العملية بشكل منظم ومقصود عبر فترات طويلة من الزمن.

**** وكيف واجه الباحثون العرب مفهوم الإحلال وما هو المطلوب تجاه ما يتم من تجاهل أو تنحية لتراثهم؟***

– اختلف الباحثون العرب حول مفهوم الإحلال الثقافي أي خلق تراث علمي مرجعي موحد وهو المفهوم الذي تروجه وتدعمه وسائل الإعلام العالمية عبر الزمن، ونظراً لأن التفوق لدى الغرب هو في أوجه الآن فإن التبادل الثقافي حالياً أحادي الجانب من الغربي إلى العربي، وبشكل عام يمكن حصر الموقف العام للباحثين العرب من هذه القضية في ثلاثة اتجاهات، الأول فريق رافض لثقافة الغرب وقيمه كلية بوصفها ثقافة مادية وغازية ومستلبة، ومن ثم فإن أنصار هذا الفريق الذي يضم الإسلاميين والقوميين والماركسيين يرون في المواد التي تبثها الفضائيات وبقية وسائل الإعلام خطراً على قيمنا العربية والإسلامية، والفريق الثاني فريق متقبل لثقافة الغرب وقيمهم كلية باعتبارها الطريق الوحيد إلى الحداثة والعصرية، ويرى أن الثقافة الغربية هي المصير المشترك الوحيد الذي ينبغي أن تقتفي البشرية أثره، ومن ثم فإن البث الفضائي هو نمط جوهري من أنماط التواصل الحضاري وهو تلاقح ثقافي أكثر من كونه اختراقاً فكرياً، أو هيمنة ثقافية، والفريق الثالث والأخير فريق شرطي أي يشترط ألا يرتبط التواصل الثقافي مع الغرب بتهميش التراث والموروثات المستمدة من الإسلام والتاريخ العربي عبر الزمن، وأن الانفتاح على الآخرين هو أمر مهم دون الانصهار في بوتقة ثقافتهم.

**** وماهو الأصوب في نظركم؟***

– الأصوب من دون شك هو الحفاظ على التراث لأنه السبيل الأصلح للتفاعل مع الثقافات الأخرى؟

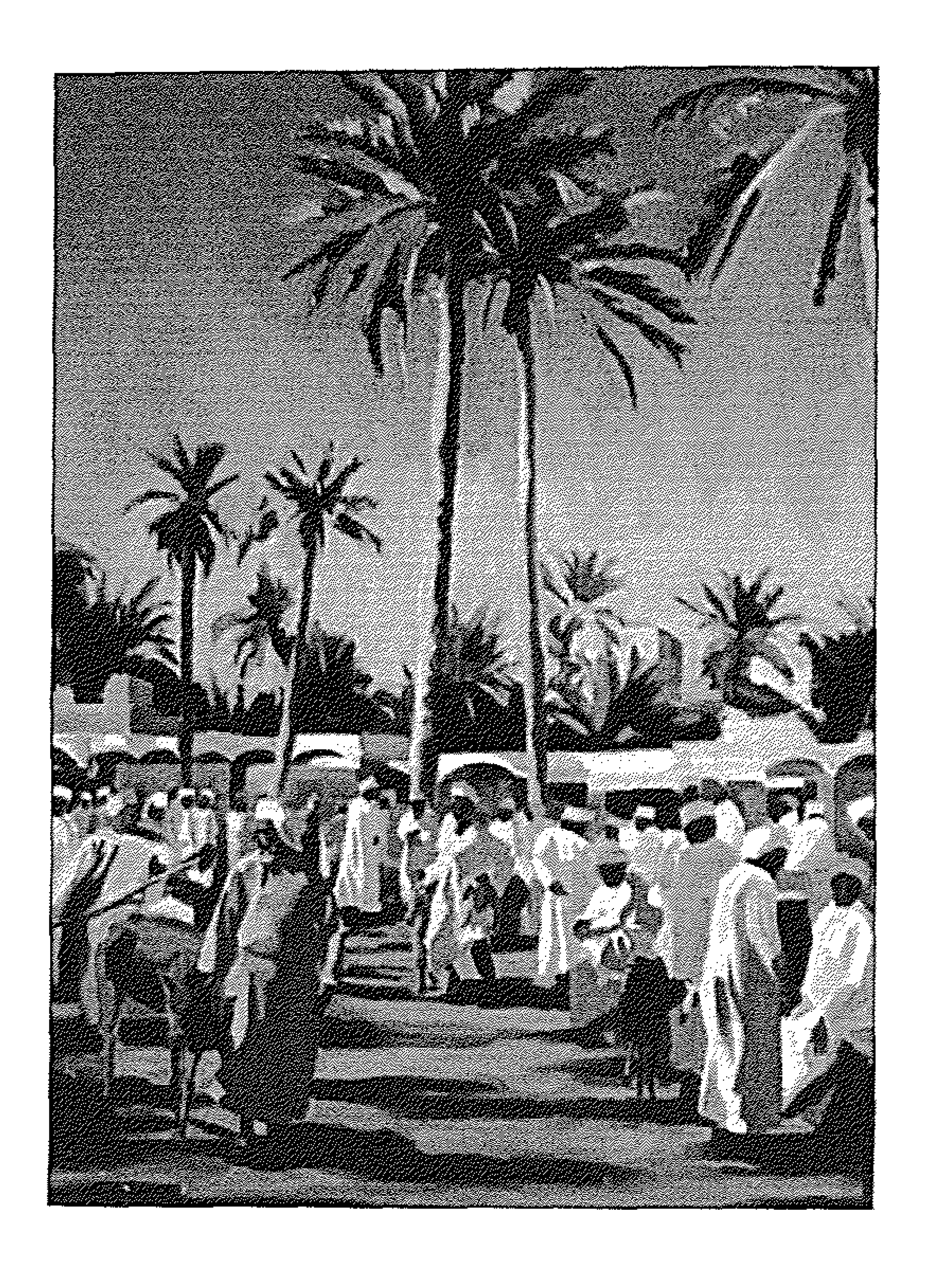
**** إذن هل هناك معايير للتواصل الثقافي بين تراثنا والثقافات الأخرى يمكن أن يؤدي الأخذ بها إلى جعل هذا التواصل عملية إيجابية؟***

– نعم هناك معايير تفرضها البيئة العالمية يتحتم على الأمتين العربية والإسلامية الأخذ بها ليكون تواصلهما إيجابياً مع بقية الثقافات الأخرى، ومنها المعيار التكنولوجي، وخصوصاً المعلوماتية وتقنياتها، والمعيار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، والمعيار الثقافي، وباختصار فهناك معيار عام هو (الذات) في مقابل معيار (الآخر).

**** أخيراً سيدي الكريم .. هل تسمحون بالعودة مرة أخرى للسؤال عن استراتيجية إعلامية لنقل التراث؟ وهل لديكم تصور محدد في هذا الشأن؟***

– بكل سرور، ولحسن الحظ، فقد أنجزت دراسة عن هذا الموضوع انطلقت من المتغيرات السابقة للرسالة الإعلامية ومن المتغيرات المتعلقة بالرسالة الإعلامية نفسها، فالأولى قامت على رصد وتقييم الواقع الإعلامي ودور وسائل الإعلام في نقل التراث وذلك من خلال معيار علمي محكم ومنتظم لهذا التقييم، ثم تحديد نمط عملية نقل التراث، والتحديد الدقيق لمفهومي البيئة الصورية أو الواقع التلفزيوني في مقابل الواقع الحقيقي فيما يتعلق بالموضوعات التراثية، وأخيراً تحديد الوزن النسبي لأهمية نمطي التراث الملموس من جهة والمجرد من جهة أخرى في وسائل الإعلام للوقوف على القدرات النسبية لهذه الوسائل في نقل التراث، وأما الأخرى والخاصة بالمتغيرات المتعلقة بالرسالة الإعلامية نفسها فمن خلال تحديد أطر الرسالة الإعلامية التي تنقل المضمون التراثي أو بمعنى آخر كيفية نقل التراث إلى الجماهير وهل يتم ذلك من خلال الإطار المرجعي الذي يعتمد على تقديم خلفية وثائقية ومعرفية عن التراث أم من خلال الإطار الملموس والمحدد والذي يركز بدوره على وقائع بعينها وأحداث بذاتها، ثم الانطلاق في عملية نقل التراث من قناعات محددة تتمثل في النقل الموضوعي للتراث بعيداً عن الذاتية التي تفرض ما يسمى باستراتيجية الإبعاد والإقصاء لبعض الموروثات، ومن ثم البدء في إعداد القائمين بالاتصال في وسائل الإعلام إعداداً علمياً وفنياً وحرفياً على مستوى رفيع، وبعدها نبدأ في بناء استراتيجية الثقافة الثالثة مع تبني القائمين بالاتصال في عملية نقل التراث لمفاهيم الوسائل التكاملية المتعددة، والتعامل مع عملية نقل التراث بوصفها حملة تنطوي على أهداف طويلة وقصيرة المدى. ■





عُمان أيام زمان..

■ عبد الستار خليف

الشاعر العُماني: مرشد بن محمد بن راشد الخصيبي، وشهرته: أبومعاذ.. كتب عن عُمان القديمة بطريقة شائقة ورائعة، من خلال كتابه المعنون: عُمان.. أيام زمان. في المقدمة يقول: وقد عزمت أن أجعل الكتاب على هيئة عناوين مختلفة، أنطلق منها إلى ذكريات تتعلق بها، كما عزمت في تأليف هذا الكتاب أن أعتمد فيه على نفسي بما أحمله من ذكريات ذلك الزمان الغابر. ولهذا فلا يجد القارئ مراجع أو مصادر للكتاب، فالمرجع في ذلك كله -الكاتب- نفسه الذي عاصر وشاهد، ولذا يتصف الكتاب بالمصداقية وباستقلال معلوماته، وهي كافية بالقدر الذي توخى منه الفائدة للقارئ، وقد وفق في ذلك.

قُسم الكتاب إلى ثلاثة فصول وهي: مسقط، شخصيات في عُمان أيام زمان، وعُمان.. كماكانت.

مسقط

يتحدث أبو معاذ عن سبب اختيار مسقط عاصمة لعُمان رغم صغرها وانزوائها بين الجبال. ويجيب: إن مسقط هي بمثابة الرأس في جسم الإنسان، فهو وإن كان صغيراً بالنسبة لسائر الجسم، ولكن الرأس عليه المعتمد، فمنه تنطلق الحركة القولية والفعلية للإنسان..

تُرى ما الذي كان يدور في تلك العاصمة القابعة بين تلك الجبال؟ ومن كان يسكنها، ومانمط العيش في هذه العاصمة؟ وماذا بعد عن غيرها من ولايات عُمان؟ وماهي الحالة السائدة في عُمان وأهلها؟. أسئلة كثيرة تدور في ذاكرة المؤلف، يحاول الكتاب الإجابة عليها من ذاكرة التاريخ.

مسقط كما يتذكرها الكاتب.. عندما جاء إليها منذ نعومة أظفاره، كان يقصد بها تلك البلدة الصغيرة

المنزوية بين الجبال ولا تتعدى مساحتها كيلومترات معدودة. والبيوت في ذلك الزمن، أغلبها بيوت متواضعة جداً، إما أن تكون أرضية أو من دورين، وأغلبها مبني بالحصا والطين أو (الصاروج العُماني)، ومنها بسعف النخيل الذي يطلق عليه (الدعون)، ولا يبدو على هذه البيوت أي مظهر من مظاهر الزينة مما يسمى بالديكورات اليوم، إلا ماندر من شرفات أو غيرها بشكل لا يلفت النظر!!.

والصاروج العُماني: كان يتم تحضيره بجمع الحصا ولبن الطين المجفف، ثم يحرق في فرن خاص يسمى: (المهبة) بإشعال النيران فيها ثم يدق بأسافين خاصة لكي يغدو ناعماً، ثم يُباع ويكون غالي الثمن لمشقة تحضيره، ولا يزال موجوداً على بعض البيوت العُمانية حتى الآن، ويمتاز بصلابته وطول عمره. وبين هذه البيوت التي سبق وصف حالتها، تتناثر هنا وهناك بعض البيوت من نوع آخر، إنها إما أن تكون بيوت الحكومة من قصور وما ماثلها، كقصر العلم وقصر بيت الجريزة وغيرها مما يتركز أغلبها داخل الرقعة وتحيطها الأبواب الثلاثة كمدخل لها. (الأبواب الثلاثة) هي: الباب الكبير، والباب الصغير، وباب المثاعيب، ولاتزال هذه الأبواب موجودة حتى اليوم.

ومن جملتها كذلك بيوت بعض أفراد الأسرة المالكة، كبيت السيد شهاب، وبيت السيد نادر، وبيت أولاد السيد طارق، وبيوت السادة الآخرين، كبيت السيد أمجد بن إبراهيم، وبيت السيدة فاطمة وهي أم السيد سعيد، وبيت السيد هلال بن بدر البوسعيدي، وبيوت بعض أفراد النساء من الأسرة، وكمبنيي قنصليتي الهند وبريطانيا. ومبنى المحكمة الشرعية وبيت البرزة للنظارة الداخلية. كذلك توجد أيضاً بيوت بعض الأعيان والتجار المعروفة بمسقط، وهذه البيوت أحسن حالاً عن غيرها من بيوت العامة، سواء في مظهرها، أو في مخبرها، نظراً لوجود أهلها ويسر حالهم. فأغلب بيوت مسقط -كما يقول الكاتب- متواضعة.

وقد حضر الكاتب إلى مسقط منذ صغره، بعد فترة من مجيء والده إليها بطلب من السلطان سعيد بن تيمور، ليتولى مهمة القضاء الشرعي في المحكمة الشرعية. ويورد حادثة في غاية الغرابة والطرافة معاً: .. غير أهل مسقط -من عُمان الداخل- يمنع عليه استثمار العقار في مسقط (منعاً باتاً) بتة، بل يمنع عليهم الشراء للسكن فضلاً عن غيره!! ويذكر أبومعاذ أنه في أواخر الستينات أن أحد أهل الأموال الخضراء من (عُمان الداخل) ممن يعتبر من الأغنياء، اشترى بيتاً في مسقط، وكان ذلك الرجل من المعروفين في المجتمع العُماني والمجتمع المسقطي بخاصة، لعلاقته ببعض أعيان مسقط، كما أن الرجل ينحدر من سلالة عريقة وله مصالح في الإتيان إلى مسقط لعلاج أهله، أو قضاء بعض المآرب الأخرى، وربما أراد كذلك قضاء وقت من فصل الشتاء فيه لاتقاء ذلك البرد القارس الذي يوجد بعُمان الداخل.. كل هذه الأمور لم تشفع له لامتلاك بيت في مسقط، حيث لم تكن مسوغاً قانونياً يمكن بموجبها أن يحوز هذا البيت الذي اشتراه!!. ووصل الخبر إلى أولي الأمر، وقامت قيامة المسؤولين، وبعد الأخذ والرد في الموضوع، فسخ البيع لعدم أحقية المشتري تملك ما اشتراه، لأنه من غير أهل مسقط!!.

ويتطرق الكاتب إلى الحديث عن الخدمات العامة في مسقط وغيرها لتوفير وسائل الحياة الضرورية كالماء والكهرباء والتليفون والطرق ومايتعلق بها. كانت مسقط تستعمل الإنارة البدائية فيما يسمى بـ (القنديل) الذي يضاء فتيله بالجاز. وتتناثر بعض أعمدة الإنارة البدائية للتخفيف نوعاً ما من عتمة الليل البهيم، الذي يخيم على مسقط بمجرد أن يولي النهار أدباره. ولم تكن خدمة الماء أحسن حالاً من سابقتها – الإضاءة– بل إن الأمر يزداد سوءاً إذا علم أن الماء العذب (الحلو) يقتصر استعماله على الشرب والطبخ فقط. وكان يأتي من مكان بعيد بمسقط حيث توجد آبار الماء الحلو، وكانت الآبار التي يميل ماؤها إلى الملوحة موجودة في كثير من البيوت المسقطية ويقول أبومعاذ: وكان بيتنا يضم واحدة منها، فنحن إذن من سعداء الحظ.

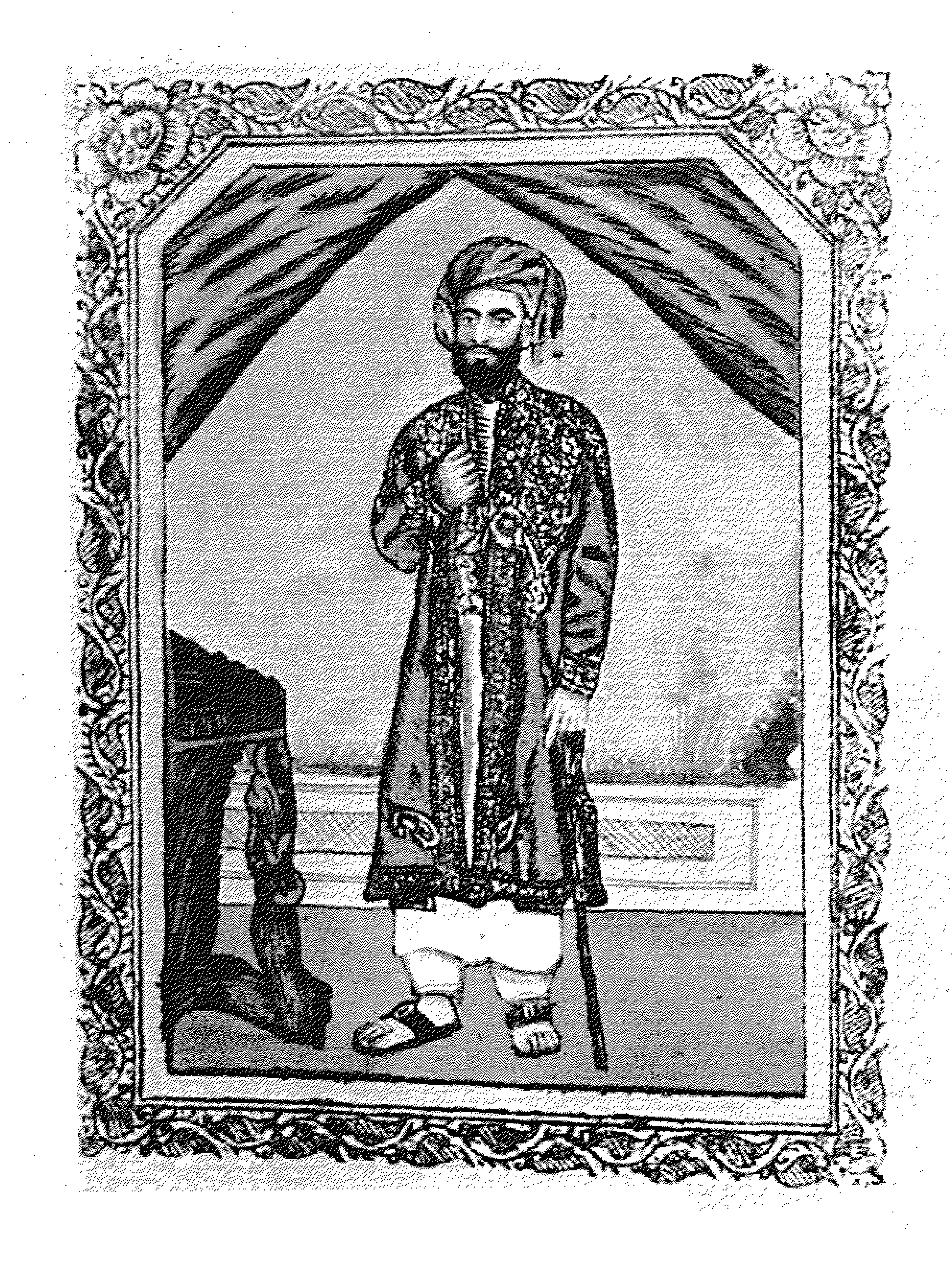
ضرب النوبة

وتعتبر خدمة الهاتف من الكماليات التي أمكن الاستغناء عنها بحكم الظروف المعيشية السائدة آنذاك.. والحديث عن الطرق يثير الدهشة والاستغراب، إذا علمنا أن طول الطريق المسفلت في البلاد بأسرها، لايتعدى عشرة كيلومترات.. وقد بلغ من شدة وعورة الطرق الترابية أن تقطع المائة كيلو متر في يوم كامل، أما الذهاب إلى أقاصي البلاد فربما احتاج الأمر إلى أيام. وقد حدث في أواخر حكم السلطان سعيد أن أحد مشايخ عُمان وأكابرها، ولا زال على قيد الحياة، غامر بالمسير إلى ظفار عن طريق الجبال لقصد مقابلة السيد سعيد في بعض الأمور التي أهمته، وكادت

نفسه أن تهلك في الطريق لما وجده من شدة وعنت لبعد الشقة بين مسقط وظفار.

وضرب (النوبة) في مسقط، وهو حدث يهم سكان أهل مسقط داخل السور والأبواب الثلاثة التي تسد ليلاً عند ضرب النوبة ومنع التجول بعد الغروب بدون تأبط القنديل وإلاّ تعرض المخالف للحبس ولو لتلك الليلة حتى الصباح، خصوصاً إن ثبت أنه خالي العلم بها، وأنه غريب عن الدار.

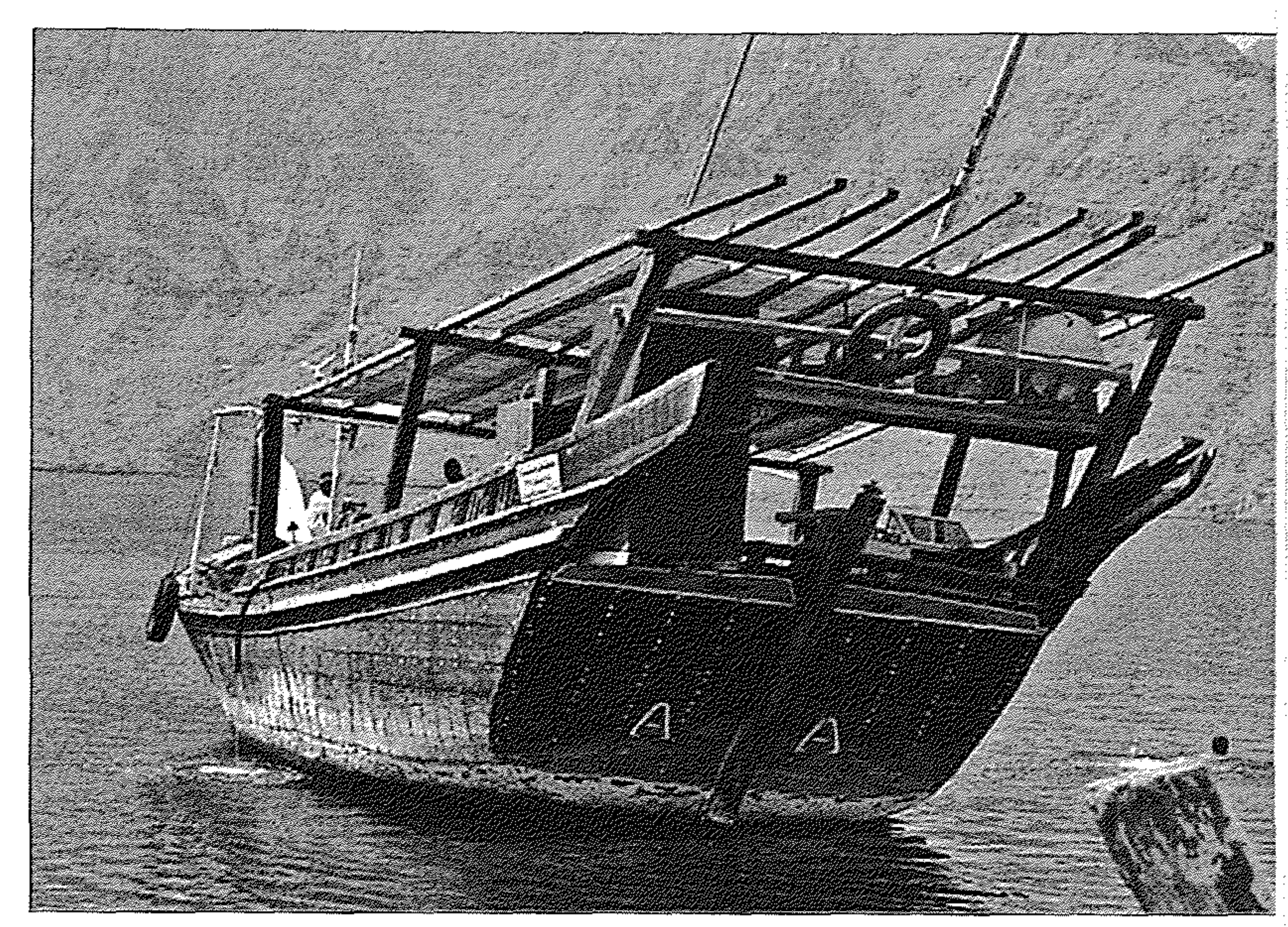
ذكريات «أبو معاذ» مرشد الخصيبي، الشاعر العُماني، ذكريات شيّقة وممتعة عن مسقط وعن رحلة الشتاء والصيف، من مسقط إلى عُمان الداخل في الصيف، ومن عُمان الداخل إلى مسقط في فصل الشتاء. وحديث مستفيض عن خصوصية المجتمع المسقطي والعادات التي تفرّد بها كالكرم والولائم والضيافة وليلة النصف من شعبان و(القرنقشوه) والعيدية والعيود. وهناك حديث عن المحكمة الشرعية بمسقط وحديث مستفيض عن والده قاضي المحكمة الشرعية.



شخصيات أيام زمان

في الفصل الثاني يحدثنا أبو معاذ عن بعض الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في عُمان أيام زمان، بمن فيهم قضاة المحكمة الشرعية بمسقط. ويبدأ هذا الفصل بالحديث عن محافظ مسقط السيد شهاب بن فيصل بن تركي وأعماله وحياته، يقول عنه: وقد عاصرت هذا السيد في السنوات العشر الأخيرة من حكم السيد سعيد بن تيمور، ورأيته في عدة مناسبات عند خروجه، وأتذكر ملامح وجهه، ولكن لم يقدر لي لقاؤه عن قرب، غير أن شقيقي الذي يكبرني قليلاً حظي بمقابلته ومحادثته، يوم أرسله والدي في أمر عاجل خاص، وكان ذلك قرب العيد فاستفاد شقيقي ببعض القروش الفرنسية -عيدية له- من عنده.

ويتحدث الكاتب بعد ذلك عن شخصية أخرى، ناظر الداخلية السيد أحمد بن إبراهيم البوسعيدي (أبوعزان). ويذكر أنه من الشخصيات العُمانية التي تستحق الوقوف معها لأكثر من سبب، فهو ذو شخصية متعددة الجوانب، وتحتاج إلى دراسة متعمقة، ومن كان مقرباً منها يعرف كنه أسرارها، ولقد تعرّض السيد أحمد بن إبراهيم للاغتيال مرتين متلاحقتين، نجا منهما ولم يصب فيهما إصابات بالغة، ووصفت حينها بأنها تصرفات فردية، ولم تكن أمراً دُبِّر بليل -كما يقال- فلم يكن وراء ذلك جماعات ولا



حكومات ولا منظمات. ولم يخض الكاتب في ذكر تفاصيل محاولتي الاغتيال!!.

وعن القضاة كما عرفهم الكاتب شخصياً وسمع عنهم في المحكمة الشرعية بمسقط يذكرهم حسب الأقدمية: أولاً: الشيخ القاضي سعيد بن أحمد الكندي، وثانياً: الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري، وثالثاً: الشيخ القاضي إبراهيم بن سيف الكندي (رئيس محكمة شعبة الأجانب)، ورابعاً: والد المؤلف القاضي محمد بن راشد الخصيبي، ويتحدث عنه باستفاضة وحب ذاكراً مآثره العلمية التي يمكن إجمالها في هذه المؤلفات: (الوهب الفائض على يتيمة الفرائض)، (شقائق النعمان) في ثلاثة مجلدات، (الزمرد الفائق) في أربعة مجلدات، (نور السعادة في الحاصل والزيادة)، (اللؤلؤ والمرجان في الحكمة والبيان)، (البلبل الصداح والمنهل الطفاح في القصائد الملاح)، والكتب الثلاثة الأخيرة لاتزال مخطوطة لم تطبع بعد..

وخامساً: من المشايخ القضاة هاشم بن عيسى صالح الطيواني، وسادساً: الشيخ القاضي سالم بن حمود السيابي، آخر الرعيل الأول من قضاة المحكمة الشرعية بمسقط. ويستعرض أبو معاذ في عجالة مجموعة من مؤلفاته دون التطرق إلى تفاصيلها.

عُمان.. كما كانت

في الفصل الأخير يتناول أبو معاذ الحفلات والمناسبات في عُمان أيام زمان. يصرُّ الكاتب دوماً على ذكر عبارة: عُمان أيام زمان، حتى لايحدث الخلط بين عُمان الماضي وعُمان الحاضر. وهذا الإصرار العجيب يظل محافظاً عليه طوال صفحات الكتاب التي تصل إلى مائة وثلاث وثمانين صفحة من القطع المتوسط.

وكان السيد سعيد بن تيمور سلطان مسقط وعُمان، من الحكام الذين لايقيمون للاحتفالات أي وزن، وربما ذلك يرجع إلى أن البلاد، نظراً لظروفها الاقتصادية وقلّة مواردها المالية، لاتتحمل نفقات احتفالات تكلّف الحكومة مبالغ قد تحتاجها في أمور أهمّ منها بكثير.

والحديث عن السيارات الموجودة في عُمان في تلك الفترة، سأل أحد الخاصة السيد سعيد بن تيمور، لم لاتأذن لأهل عُمان بشراء سيارات لهم، فأجاب: أخاف عليهم إن أنا أذنت لهم بذلك أن يقتلوا أنفسهم بها!!.

والحديث عن (الإباحة) في المفهوم الزماني القديم، أن سلطنة مسقط وعُمان بلدان متعددان في بلد واحد، بحكم الإجراءات المتبعة في الدخول والخروج من هذا البلد إلى ذاك، وللخروج من مسقط العاصمة وماحولها من (مطرح) و(روي) إلى بلدان عُمان الأخرى يتطلب إذناً مكتوباً، أطلق عليه اسم (الإباحة) وترفع صورة من هذه الإباحات إلى السيد سعيد لأخذ فكرة عامة عن التحركات داخل البلاد.

و(الفرضة) هي الكابوس الذي كان يفزع الجميع من الخارجين من مسقط وماحولها، والقادمين إليها. ويتحكم في هذه الفرضة أُناس يتميزون بالغلظة والشدة على الناس، وربما قصد من ذلك مزيدٌ من الضبط والصرامة في تنفيذ الأوامر المعطاة لهم.

والفرضة هي: المنفذ البري الوحيد الذي يمرُّ منه الشارع الترابي الرئيس إلى عُمان الداخل ومسقط العاصمة. وللفرضة نظام خاص في عبورها، فهي تفتح نهاراً وتغلق ليلاً، ومن لم يسعفهم الوقت في اجتيازها في الموعد المحدد، فعليهم والحال هذه المبيت قرب الفرضة حتى الصباح!!.

وعن التعليم يذكر الكاتب، أولاً: التعليم الديني، وثانياً: التعليم العصري، ثم ينتقل إلى المطار والميناء والأعمال الحكومية والسفر للعمل، ثم وسائل الإعلام والعلاج في مسقط، والعلاج في عُمان الداخل بالأدوية الشعبية أو من خلال مستشفى مرجعي واحد، غير كامل في تجهيزاته ومعداته، مستشفى د. طومس بمدينة مطرح. والعلاج في الخارج، وكان الأعيان والتجار وفئة من كبار رجال الدولة يقومون بالسفر إلى الهند لانخفاض تكاليف العلاج بها.■



إشراف:
محمد إبراهيم الحديدي
m_alhadidi@hotmail.com

يحفظ الله خليفة

مرحباً يا زعيمٍ قايد بلادنا — مرحبا يا خليفة يا ذرى المسلمين
مرحبا يا زعيمٍ للعلا قادنا — ما تهاون أبو سلطان سبع العرين
أكمل السير أبو سلطان لاسعادنا — والسفينة سندها بالشراع المتين
رافعٍ في يمينه راية أمجادنا — راجح العقل ميزان العداله رزين
بالوفا والمحبه والاخا سادنا — وله عطينا ولانا والولا من سنين
ما نقص من عزايمنا حشا زادنا — وهكذا شيمة اللي للوطن مخلصين
الامارات والله فلذة اكبادنا — جعل ربي يسلمها من الحاسدين
يحفظ الله وطنا موطن اجدادنا — ويحفظ الله خليفة لي عليها أمين

■ شعر/ العصري بن كراز المهيري

نافذة «أنور العطّار» على الربيع

من شعراء التيار الرومانسي في الشام شاعر كان ميّالاً إلى الهدوء والسّكينة، بعيداً عن أضواء الإعلام والدعاية، ملتفتاً إلى دنياه الصغيرة، أو الخاصة، التي وضع نفسه في إطارها، ولم يطبع في حياته من دواوينه الشعرية غير ديوان واحد سمّاه (ظلال الأيام) صدر في دمشق سنة ١٩٤٨م.

أنور العطّار من شعراء دمشق وُلد فيها عام ١٩٠٨م وفيها كانت وفاته سنة ١٩٧٢م. عاش في ظلال عدد من شعراء الشام الذين سبقوه إلى طبع دواوينهم أو جاؤوا لاحقين له مثل: خير الدين الزركلي وشفيق جبري، وعمر أبو ريشة، ومحمد البزم، وخليل مردم بك وبدوي الجبل، وهؤلاء من كبار شعراء الشام وشعراء العرب عامة أيضاً.

تخصص أنور العطار في دراسة الأدب العربي، واشتغل بالتدريس في بلاد الشام (سورية ولبنان) وفي العراق. ومن هنا عرّف به الزركلي في معجم الأعلام فقال فيه: «شاعر رقيق من أساتذة المدرسين» وقال أيضاً: «كان يميل إلى العزلة ويبتعد عن الأحزاب السياسية».

وقد حظي ديوان (ظلال الأيام) بمقدمة من قلم صديقه الأديب والفقيه المشهور المرحوم علي الطنطاوي، وبقصيدة احتفاء من صديقه الشاعر والعالم الموسيقي: ميخائيل الله ويردي*.

أما الطنطاوي فأسهب في وصف شخص العطار، ودخل إلى مكوّناته الثقافية والنفسية، وأشار إلى علاقته مع البيئة الشامية عامة، والدمشقية (مع غوطة دمشق) خاصة. وعلّل الحدود الخاصة التي وضع الشاعر فيها نفسه في ديوانه المطبوع المذكور، ومما قال فيه: «لا تلوموه على أنه حبس نفسه في هذه الدوائر الضيقة، وقصَر عليها شعره، ولم يخرج إلى الفضاء الأرحب، ولم يعش في الدنيا الواسعة التي يعيش فيها أكثر الشعراء والناس..».

وكلام الطنطاوي يصدق على ديوان (ظلال الأيام) الذي نختار منه، وهو يدور حول قضايا في الغزل ووصف الطبيعة، وحب الوطن، -وفي ملامح دينية- من خلال رؤى شاعر عاشق للوطن والجمال. وهكذا دخل أنور العطّار إلى أعماق مدينة دمشق (بلدته الأثيرة) وإلى الغوطة وأماكن أخرى رآها وأعجبته، وكان له فيها ذكريات في بعض البلاد العربية.. إضافة إلى شعر في ابنة صغيرة له، وشعر في قلمه.

وأما ميخائيل الله ويردي فقال في قصيدته:

جـمـعَ الـنُّـعـومـةَ والجَمـا
لَ بـأيِّ أسـلـوبٍ ظـريـفِ
فـكـأنَّ أحـلامَ الحيـا
ةِ تـراقصتْ بين الـدّفـوفِ
والـنـاي والأوتـار تـعـ
ـزفُ لحنَ أوراق الخريـفِ

على أن قيثارة أنور العطار لم تقتصر على الكلام على الربيع وإيحاءاته، وملامح حسن الدنيا فيه، بل غنّى للخريف (ص٣) وبَرَدى (ص٢٨)، والشجرة (ص٥٣)، والصحراء (ص١٠٩)، والليل (ص١٣٥)..

أما الناقد سامي الكيالي فقال: إن العطار «يكتب تأملاته، وهي أنغام وتسابيح، آمال وآلام، هجَسات

ونبضات، نغمات وحسرات، وحين تقرأ هذه الأنغام والتسابيح تقرأ ألواناً من الأدب الرومانطيقي الذي تقوم مادته على الحِسّ والنّغم.. وللأسلوب المُشرق ذي الإيقاع الموسيقي واللفظ الأنيق المُنَغّم أثرهما في أدبه..».. وكان العطار شاعراً وكاتباً ومؤلفاً.

الـــرَّبـيـعُ

أنور العطار**

يـا حـبـيـبـي أفِـقْ فـقـد ضَـحِـكَ الـرَّوْ
ضُ وأبْـدى جَـمـالَـهُ المَحْـجُـوبـا[1]
واسـتـعـادَ الـوادي الأنـيسُ سـنـاه
وبـنـى الـطَّـيْـرُ عُـشَّـهُ المَخْرُوبـا
طَـرِبَ الـقَـلْـبُ فـانْـتشـى وتَـغَـنّـى
ومِـنَ الحُبِّ أنْ أعـيـشَ طَـروبـا
وأنـا الشـاعـرُ الـذي يَـغْـمُـر الأر
واحَ ضِـحْـكـاً ومـا يَـريْـمُ كـئـيـبـا[2]
في فـؤادي الـلَّـهِـيـفِ داءٌ قـد اسْـتـعْـ
صـى وجـرحٌ يُـمِـضّـنـي تَـعْـذيـبـا[3]
يـا حـبـيـبـي دُنـيـاك تـطْـفَـحُ بـالحُسْـ
نِ فَـخُـذْ لـلـفـؤادِ مـنـهـا نصـيـبـا
هـاتِ نـايَ الـهـوى وقُـمْ نملأ الأكْـ
وانَ مـن سَـكْـرَةِ الـغِـنـاءِ ضُروبـا[4]
لا تُـرَعْ فـالحَـيَـاةُ يـومٌ ويَـمْـضـي
لـيسَ يُـرْجـى لِـطَـيْـفِـهِ أنْ يـؤوبـا[5]
نَـضَّـرَ الحقـلُ سـاحَـهُ وتَـجـلَّـى
رائـعـاً فِـتْـنَـةَ الـعـيـونِ قَـشِـيْـبـا[6]
هــو ذا مــوكبٌ لآذارَ حُــلْــوٌ
يـتـمشـى عـلـى السُّـهـول لَـعُـوبـا
مــلأ الأرضَ والسـمـاواتِ عِـطـراً
ونـفـى الـهَـمَّ والضّـنـى والشُّـجُـوبـا
وعــلـى مَـعْـطِـفِ المُروجِ تَـراءَتْ
قُـبَـلٌ لـلـربـيـعِ تَـنْـفَـحُ طِـيْـبـا
تَـجِـدُ الـنـفسُ في شـذاهـا الأمـاني
صـوراً تُـتْـرِعُ الجَنانَ لَـهِـيْـبَـا[7]
تَـغْـمُـرُ الـروحَ بـالـهـنـاءةِ والصَّـفْـ
وِ كـمـا يَـغْـمُـرُ الحَـبِـيْـبُ الحَـبِـيْـبـا
يـا حـبـيـبـي أفِـقْ فـهـا ذاكَ طَـيْـرُ الـ
حُـبِّ قـد أسْـكَـرَ الـرُّبـا تَـطْـريـبـا
تتراءى لـــه الســـمـــاواتُ ألحا
نـاً وتـبـدو الأرضُ الـفضـاءُ قـلـوبـا
يـا حـبـيـبـي طـابَ الـهـوى فـاغْـتَـنِـمْهُ
لَـسْـتَ عـن جُـرْحِـهِ الـنَّـدِيِّ غـريـبـا
غَـنِّ في مَـسْـمَـعـي نَـشِـيْـداً رقـيـقـاً
واسْـرِ في مُـهْـجَـتـي شـعـاعـاً رَطِـيْـبـا
ودَعِ الحبَّ يَــأْتَــلِــقْ في خَــيــالي
أفُـقـاً سـاحـراً وكَـوْنـاً رَحِـيْـبـا
إنَّ هـذا الجمـالَ يـا قـلْـبُ نَـهْـبٌ
فـابْـتَـدِرْ نَـخْـطُـفِ السَّـنـا المَنْـهُـوبـا
إحْـيَ لـلـنُّـور، لـلـمَـسَـرَّةِ، لـلشَّـدْ
وِ، وخَـلِّ الأسـى وخَـلِّ الـنَّـحِـيْـبـا[8] ■

الهوامش:

* الله ويردي: تركيّة معناها: نعمة الله، أو عطاء الله.

شرح المفردات:

** الأبيات من قصيدة بعنوان (الربيع) من ديوان: ظلال الأيام: ٣٢-٣٤.

(١) الشعر من بحر الخفيف، وهو ملائم لهذا الموضوع الوجداني، وبالمناسبة هو بحرٌ يكثر في أبياته التدوير (تنقسم إحدى كلمات البيت بين الشطرين).

ووزنه على المألوف: «فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن».

ورَوِيّ القصيدة المختار منها هي الباء، المفتوحة المُطلقة (والرّوِيّ: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، فالقصيدة هنا بائية).

(٢) يقال: ما يريم يفعل كذا أي ما يبرح، هو يستمرّ على ذلك. و«كئيب» جاءت في مقابلة (معاكسة) «طروب» في البيت السابق.

(٣) يقال من لهب هو ملهوف ولهفان: هو في حسرة وكرب. واشتق الشاعر قياساً كلمة لهيف بمعنى مبالغة اسم الفاعل مثل أكيل من: آكِل.

(٤) ضروباً: ألواناً وأنواعاً.

(٥) الروع هنا من الخوف.

(٦) القشيب: الجديد. ومعلوم أن الحياة تتجدّد في الربيع.

(٧) تترع: تملأ. والجَنان: القلب.

(٨) النحيب: البكاء.

وقوله (إحْيَ) فعل أمر. وهو هنا دعوةٌ، وتحضيضٌ على الأخذ من جَمال الربيع بنصيب.

النبطي الفصيح



■ سالم الزمر
salzomr@hotmail.com

هذه الصفحات تقف على الشعر النبطي ثم تغوص في أعماقه لالتقاط كلمات يظنها البعض عامية غير عربية لكثرة ما وجدوها في الشعر النبطي غير الفصيح أو لبعدهم وبعدنا عن الفصاحة وأساليبها وألفاظها، أو لأن بعض تلك الألفاظ مع فصاحتها ما عادت مستخدمة في الفصحى لكنها بقيت مما بقي من الفصاحة في لغتنا اليومية وأشعارنا غير الفصيحة.

ونحن هنا نقتفي آثار تلك الألفاظ في الشعر النبطي ونردها إلى أصلها الفصيح ولنا من ذلك فوائد عدة:

الأولى قراءة الكثير من الشعر النبطي ومعاودة مطالعته.

والثانية الغوص في قواميس العربية للبحث عن أصول تلك الألفاظ المتناثرة في الشعر النبطي.

والثالثة مطالعة الشعر العربي للبحث عن تلك الألفاظ في أدبنا العربي.

والرابعة إثبات أن العامية والشعر النبطي عربي لا ينفك عن أصله العربي.

والخامسة إعادة الفرع إلى أصله برد الألفاظ النبطية إلى أصلها العربي.

والسادسة تحقيق أمنية بعودتنا إلى لغتنا الفصحى وأدبنا العربي عن طريق البحث في الشعر النبطي عن الفصحى من ألفاظه.

والسابعة العمل على دراسة شعرنا النبطي دراسة لغوية مفيدة.

والثامنة ربط الأجيال القادمة بتراثنا الشعري النبطي بطريق بحث أدبي يحمل الطرافة والجهد العلمي معاً لإيصال ذلك التراث إلى الأجيال القادمة بجهد موثق موثوق به.

وأخيراً أقول لو شئنا أن نعدد الفوائد من ذلك لما انتهينا، لكنني أقف هنا للبحث وراء النبطي الفصيح في شعرنا النبطي.

ندب

قال الشاعر أحمد بن حميد السويدي

ردوا عليه يامناديب
في افعلوا معروف واحسان
واترحلوا هينٍ سلاهيب
اصايلٍ من نسل ظبيان
حدب القرى عوي العراجيب
سمح الايادي نصب الاذان
حولٍ بكار كالدواليب
لي زرفلن في وسط ميدان
تحملوا لطف بترحيب
مني عدد ماهلت امزان
صوب الذي يدرا المواجيب
لي له معي قدرٍ ويا شان
تلاحقوني قبل لاغيب
ضاق الفكر بي والاجل حان
حتى اني معذب تعذّيب
خالي عقل من غير برهان
او صول بي هجر المحابيب
لي في هواهم طايح امحان
امسح في جنح الغياهيب
ابكي وطرف العين سهران
ابچي بدمع يريه مديب
على اوجني مازال هتّان

وقوله في البيت الثاني ردوا عليه يامناديب أي ردوا على الكلام أيها المناديب أي الرسل الذين سيرسلهم إلى أحبابه

وكلمة مناديب لا شك أنها عربية فصيحة جمع لمندوب

جاء في لسان العرب لابن منظور: والنَّدْبُ أن يَنْدُبَ إنسانٌ قوماً إلى أمر، أو حَرْبٍ، أو مَعُونةٍ أي يَدْعُوهم إليه، فيَنْتَدِبُون له أي يُجيبونَ ويُسارِعُون.
ونَدَبَ القومَ إلى الأَمْر يَنْدُبهم نَدْباً. دعاهم وحَثَّهم.
وانْتَدَبُوا إليه: أَسْرَعُوا؛ وانْتَدَبَ القومُ من ذوات أنفسهم أيضاً، دون أن يُنْدَبُوا له.
الجوهري: نَدَبَه للأَمْر فانْتَدَبَ له أي دَعاه له فأجاب.
وفي الحديث: انْتَدَبَ اللّهُ لمن يَخْرُجُ في سبيله أي أجابه إلى غُفْرانه. يقال: نَدَبْتُه فانْتَدَبَ أي بَعَثْتُه ودَعَوْتُه فأجاب.

*****

مديب

وجاء في البيت الأخير مما أوردنا من قصيدة بن حميد السابقة قوله ابكي بدمع يريه مديب
وقوله مديب أي ادئب أي دائم وهي كلمة ذات أصل فصيح جاء في اللسان
دَأَبَ فلانٌ في عَمَلِه أي جَدَّ وتَعِبَ، يَدْأَبُ دَأْباً ودَأَباً ودُؤُوباً، فهو دَئِبٌ؛ قال الراجز:

راحَـــتْ كـــمـــا راحَ أَبـــو رِئـــالِ،
قَـــاهِـــي الـــفُـــؤَادِ، دَئِــبُ الإِجْــفــالِ

وفي الصحاح: فهو دائب؛ وأَنشد هذا الرجَزَ: دائِبُ الإِجْفالِ. وأَدْأَبَ غيره، وكلُ ما أَدَمْتَه فقد أَدْأَبْتَه. وأَدْأَبَه: أَحْوَجَه إلى الدُّؤُوبِ.

*****

مكلوفة

قال الشاعر سعيد بن عتيج الهاملي:

قم دن ياقصادي مكلوفة ماعرضت للجمل
قبا نفيا عضادي بالطوفة هات بها واعتيل

وقوله مكلوفة أي ناقة كلفت بعمل كثير حتى اضحتت ظامرة البطن وهي ذات أصل عربي
جاء في اللسان: والبعير الأَكْلف: يكون في خديه سواد خَفِيّ.
الأَصمعي: إذا كان البعير شديد الحمرة يخلِط حُمرته سواد ليس بخالص فتلك الكلفة.
ويقال: كُمَيْت أَكلف للذي كلِفَت حُمرته فلم تَصْفُ ويرى في أَطراف شعره سواد إلى الاحتراق ما هو.
والكَلْفاء: الخمر التي تشتد حُمرتها حتى تضرب إلى السواد. شمر وغيره: من أَسماء الخمر الكَلْفاء والعَذْراء.
وأقول لعل الكلف المذكور في لسان العرب لا يصيب البعير إلا من شدة تكليفه بالعمل حتى يسود خداه وبذلك يتفق المعنيان في اللسان وعند شاعرنا سعيد بن عتيج.

*****

كشح

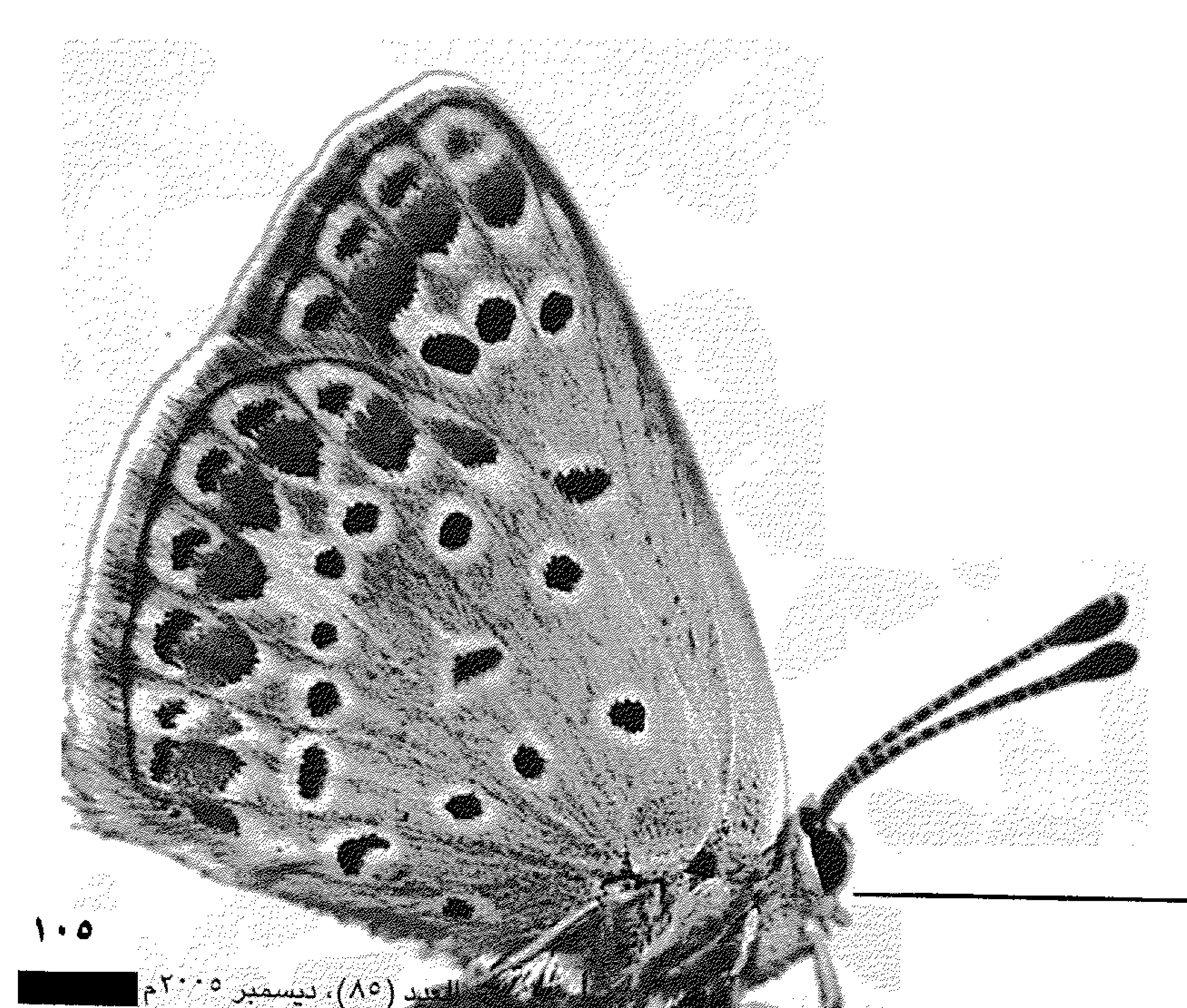
قال شاعرنا خلفان بن يدعوه:

خصـــر هضـيـــم وكشـــح نـــابـــي
والـــعُـــود كـــالـــغصـــن الـــرطـــيـــبـــي

وبن يدعوه هنا بقوله كشح هضيم أي خصر ظامر
جاء في اللسان: الكَشْحُ: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخَلْف، وهو من لَدُن السرة إلى المَتْن.
قال طَرَفَةُ:

وآلَــيْــتُ لا يَــنْــفَــكُّ كَــشْــحِــي بِــطــانَــةً
لِــعَــضْــبٍ، رَقــيــقِ الشَّــفْــرَتَــيْــنِ، مُــهَــنَّــدِ

قال الأَزهري: هما كَشْحانِ وهو موقع السيف من



المُتَقَلِّد؛ وفي حديث سعد: إن أميركم هذا لأهْضَمُ الكَشْحَين أي دقيق الخَصْرين؛ قال ابن سيده: وقيل الكَشْحان جانبا البطن من ظاهر وباطن وهما من الخيل كذلك؛ وقيل: الكَشْحُ ما بين الحَجَبَة إلى الإبط؛ وقيل: هو الخَصْر؛ وقيل: هو الحشى، والكَشْحُ: أحد جانبَي الوِشاح؛ وقيل: إن الكَشْحَ من الجسم إنما سمي بذلك لوقوعه عليه، وجمع كل ذلك كُشوح لا يُكَسَّر إلا عليه؛ قال أبو ذؤيب:

كـأَنَّ الـظِّـبـاءَ كُـشـوحُ الـنِّـسـا
ءِ يَـطْـفُـون فـوقَ ذُراه جُـنـوح

*****

مياح

قال الشاعر محمد بن زنيد:

لـي مـن بـغـيت اسـلـي وينـساح
بـالـي الـن الـحـال مضـروح
حـل الـكـدر بـي عـقب الافـراح
وامسـيـت اعض الصـبـع وانـوح
عـلـيك يـامـن شـمس الاصـباح
تـخـجـل بسـاعـة نـورك يـلـوح
زنت بـغـضـاضـة عـود مـيّـاح
ومضـيـمـرٍ غـايـر ومـمسـوح

وقول بن زنيد في البيت الأخير زنت بغضاضة عود مياح أي: أيها المحبوب انت زين أي جميل بسبب عودك المياح أي المتمايل

جاء في لسان العرب: ماحَ في مِشْيته يَميحُ مَيْحاً ومَيْحُوحة: تَبَخْتر، وهو ضرب حسن من المشي في رَهْوَجة حَسَنةٍ، وهو مشي كمشي البَطَّة؛ وامرأة مَيَّاحة؛ قال:

مَـيَّـاحـة تَـمِـيـحُ مَـشْـيـاً رَهْـوَجـا

والمَيْحُ: مشي البطة، قال:

صـادَتْـكَ بـالأُنْـسِ وبـالـتَّـمَـيُّـحِ

التهذيب: البطة مَشْيُها المَيْحُ؛ قال رؤبة:

مـن كـلِّ مَـيَّـاحٍ تَـراه هَـيْـكَـلا
أرْجَـلَ خِـنْـذِيـذٍ وعـيـنٍ أرْجَـلا

وتَمايَح السكرانُ والغصنُ: تمايل. وماحَتِ الريحُ الشجرةَ: أمالتها؛ قال المَرَّارُ الأَسَديُّ:

كـمـا مـاحَـتْ مُـزَعْـزِعَـةٌ بـغِـيـلِ
يَـكـادُ بـبـعـضِـه بـعضٌ يَـمِـيـلُ

وتَمَيَّح الغصنُ: تَمَيَّلَ يميناً وشمالاً.

*****

زبن

قال الشاعر جمعة بن خميس بن متيوح:

حـي الـكـتـاب وحـي ذا الـفـن
جـواب مـن يـبـغـي يـجـيـبـه
يـاولـد مـن يـذري ويـزبـن
لـي عـادة الـعـزوه صـلـيـبـه

وقوله يزبن في البيت الأول أي من يمنع من يلتجئ إليه من أن يصل إليه أعداءة وتلك عادة من عادات العرب لا يقدر عليها إلاشراف.

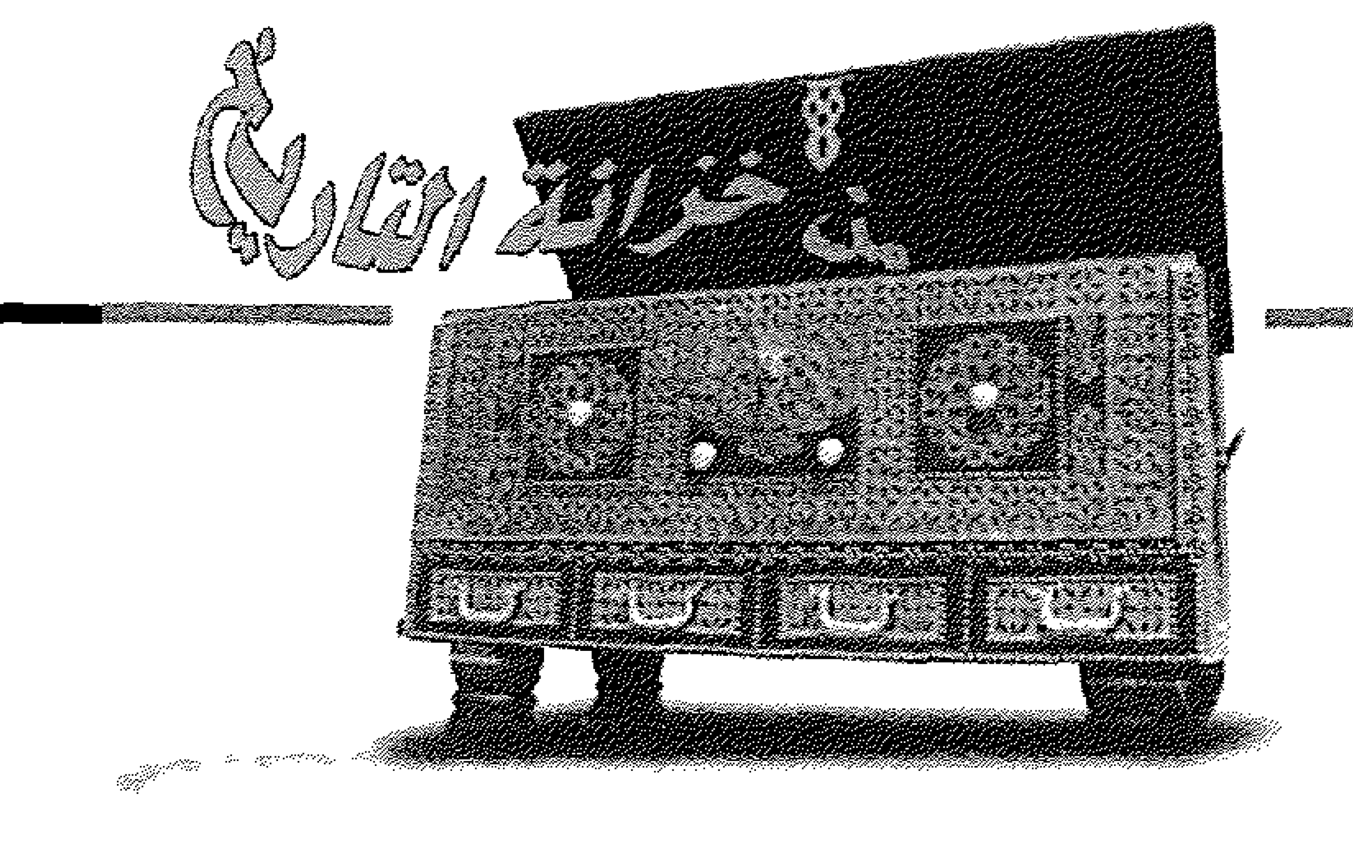
*****

القوم

جاء في لسان العرب: الزَّبْنُ: الدَّفْع. وزَبَنَتِ الناقة إذا ضربت بثَفِناتِ رجليها عند الحلب، فالزَّبْنُ بالثَّفِنات، والركض بالرِّجْل، والخَبْط باليد. ابن سيده وغيره: الزَّبْنُ دفع الشيء عن الشيء كالناقة تَزْبِنُ ولدها عن ضرعها برجلها وتَزْبِنُ الحالب. وزَبَن الشيءَ يَزْبِنُه زَبْناً وزَبَنَ به وزَبَنَت الناقة بثَفِناتها عند الحلب: دَفَعَتْ بها. وزَبَنَتْ ولدها: دفعته عن ضرعها برجلها. وناقة زَبُون: دَفُوع.

وقال: والزَّبُّونَةُ من الرجال: الشديد المانع لما وراء ظهره. ورجل فيه زَبُّونة، بتشديد الباء، أي كِبْر. وتَزابَن القومُ: تدافعوا. وزابَنَ الرجلَ: دافعه؛ قال:

بـمِـثْـلِـي زابِـنـي حِـلْـمـاً ومَـجْـداً
إذا الْـتَـقَـتِ الـمَـجـامـعُ لـلـخُـطـوبِ ■



فروسية امرأة

■ أ.د. عبد الرحمن علي الحَجّي *

شاركت المرأة في بناء الحياة الإسلامية وترسيخ قواعدها، ودورُها لا يقوم به غيرُها، وأولُه تربيةُ النشء وإعدادُه وتقويمه، تمد به الحياةَ الفاضلة. كما قامت بكل دور آخر يتناسب ووظيفتَها التي أعَدَّها اللهُ سبحانه وتعالى لها، مما يتماشى وفطرتَها وتكوينها وخِلْقَتها. وهذا واضح منذ ظهور الإسلام، وهو ما سارت عليه الأجيال في القرون التالية.

أليس أول مؤمن امرأة؟!!، وأول شهيد امرأة، وأول مهاجر إلى الحبشة امرأة، وأول مهاجر إلى المدينة المنورة امرأة، وأول من روى نزول سورة الأنعام جملة واحدة في مكة امرأة، وأول من هاجر الهجرتين وصلى نحو القبلتين امرأة، وأول من نصح الخليفة عمر بن الخطاب وصوبه امرأة، وأول من بنى جامعة في الإسلام وفي العالم (٢٤٥هـ) - امرأة، وغير ذلك كثير، وهذه هي المفاخر والأمجاد التي تبقى على مدى القرون شاهدةً ناطقة.

ضربت المرأة المسلمة بسهم كبير في كافة الميادين في العالم الإسلامي وفي الأندلس، وبكمٍّ وفير. فكانت أديبة ومربية ومعلمة وموجهة وعالمة وفقيهة وطبيبة بل وحتى فارسة. ولدينا في هذا مثال رائق، تلك هي جميلة العذراء بنت عبد الجبار بن راحلة، التي اشتهرت في الأندلس بجمالها وربما بشِعْرها. كما كانت مُشْتَهرة بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم حتى في العساكر، كأختها -مثلاً- خوله بنت الأزور، وأُخريات.

وحين ثار أخوها محمود ضدَّ السلطة الأندلسية في قرطبة، كانت هي تدعوه إلى الطاعة وهو يدعوها إلى الخِلاف. ثم لجأ مع أخته جميلة وبعضُ أتباعه إلى مملكة ليون Leon عاصمة إسبانيا النصرانية يومذاك مستجيراً بملكها الفونسو الثاني Alfonso II، الملقب عندهم بالعفيف (The Chaste ,El Casto).

لكن أختَه جميلة كانت تدعوه للعودة الى الطاعة للسلطة الأندلسية في قرطبة ونبذ الخِلاف، حتى رأى فعلاً أنه لا يصح الاستمرار في هذا الشأن، فندم على ذلك وكاتب الأمير عبد الرحمن الأوسط (الثاني) سنة ٢٢٥هـ - ٨٤٠م، لكن الفونسو أحَسَّ بتلك المكاتبة فخشي أن ينقلب سلاحاً ضده، فواجهه مع جنده وأحاطوا به وبأخته ومن معهما، فحاربوه مستبسلين، وهو وأخته يصولان ويجولان مدافعين ببطولة، لكن أخيها الفارس محمود اصطدم بشجرة قتلته[1]، وربما قتلت أخته معه أو فَرّت أو أُسِرت.

فانظر كيف كان موقعها وموقفها ووفاؤها. كانت بانية حانية موالية، أبلت أحسنَ البلاء في فروسيتها وولائها لقومها وبلدها ودينها، وَفِيّةً لواجباتها. تحث على الخير وتصونه وتكف عن الشر وتُدينه. ■

الهامش

١- أطروحة الدكتوراه:
Andalusian Diplomatic Relations with Western Europe during the Umayyad period,pp.112-113.
والترجمة العربية لها: العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية (المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٤)، ١٥٨-١٥٩. المُغْرب في حُلَى المَغْرِب، ابن سعيد الاندلسي١ / ٤٨. أندلسيات ٢ / ١٢٤.

* أستاذ التاريخ الأندلسي- مدريد



عبد الله بن جاسم المطيري
مدير بيت الشيخ سعيد آل مكتوم - دبي
عضو الجمعية الملكية البريطانية للمسكوكات

درهم نفيس للأشعث

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي أمير من القادة الشجعان الدهاة، ولي ولاية السند سنة ٨١ هـ خلفاً لعبد الله بن أبي بكرة، وهو صاحب الوقائع مع الحجاج بن يوسف الثقفي.

دعا الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأمره أن ينتخب من الناس ستة آلاف فارس ويسيرفي طلب شبيب بن يزيد الخارجي أينما كان، ففعل ذلك وسار نحوه وكتب الحجاج إليه وإلى أصحابه يتهددهم بالقتل والتنكيل إن انهزموا، فوصل عبد الرحمن إلى المدائن فأتى «الجزل» فأوصاه الجزل بالاحتياط وحذره من شبيب وأصحابه وأعطاه فرساً له تسمى الفسيفساء، وكانت لا تجارى، ثم ودعه عبد الرحمن وسار إلى شبيب، فسار شبيب إلى دقوقا وشهروز فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى إذا كان في التخوم وقف وقال: هذه أرض الموصل فليقاتلوا عنها، فكتب إليه الحجاج «أما بعد: فاطلب شبيباً واسلك في أثره أي مسلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه، فإنما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجند جنده والسلام» فخرج عبد الرحمن في إثر شبيب، فكان شبيب يدعه حتى يدنو منه ويسير عشرين فرسخاً فينزل في أرض خشنة غليظة، ويتبعه عبد الرحمن فإذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب الجيش وشق عليه وأحفر دوابهم ولقوا منه كل بلاء.

مأثورات الدرهم

نموذج درهم عبد الرحمن بن محمد الأشعث من ٨٠:٨٣ هـ





هامش الوجه: بسم الله
مركز الوجه: صورة نصفية للحاكم الفارسي خسرو الثاني بالتاج المجنح وأمام الصورة عبارة ضرب الأمير عبد الرحمن بن محمد بالخط العربي.
هامش الظهر: أربعة أهلة
مركز الظهر: النار المقدسة عند الفرس وحارسها والتاريخ ومدينة السك بالخط الفهلوي.

ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين وجلولاء وسامراء وليس بينهما وبين سواد الكوفة إلا النهر. ونزل عبد الرحمن في عواقيل النهر لأنها مثل الخندق، فأرسل شبيب إلى عبد الرحمن يقول له: إن هذه الأيام عيد لنا ولكم ويعني ذلك عيد النحر، مهل لي في الموادعة حتى تمضي الأيام، فأجابه في ذلك، وكتب عثمان بن قطن إلى الحجاج أما بعد، فإن عبد الرحمن قد حفر جوخي كلها خندقاً واحداً وكسر خراجها وخلى شبيباً يأكل أهلها والسلام، فكتب إليه الحجاج يأمره بالمسير إلى الجيش وجعله أميرهم، وعزل عبد الرحمن بن محمد.

وفي سنة ٨٠ هـ سيّر الحجاج عبد الرحمن بجيش لغزو بلاد رتبيل «ملك الترك في وراء سجستان» وكان الحجاج يبغضه، ورتبيل يقول: والله لأحاولن أن أزيل الحجاج عن سلطانه، سار عبد الرحمن على رأس الجيش حتى قدم على سجستان فجمع أهلها وخطب فيهم قائلا: إن الحجاج ولاني ثغركم وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم، فإياكم إن تخلف منكم أحد فتمسه العقوبة، فعسكروا مع الناس وتجهزوا، بلغ الخبر رتبيل فأرسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه بن الأشعث، وسار إليه ودخل بلاده وترك رتبيل أرضاً أرضاً ورستاقاً رستاقاً وحصناً حصناً، وعبد الرحمن يحوي ذلك، وكلما حوى بلداً ابتعث إليه عاملاً وجعل معه أعواناً وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب وملأ الناس أياديهم من الغنائم العظيمة وقال: نكتفي بما أصبناه هذا العام من بلادهم حتى نجبيها ونمر فيها ويجترئ المسلمون على طرقها، وفي العام المقبل نأخذ ما وراءها إن شاء الله تعالى نقاتلهم في آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وأقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى، ثم كتب إلى الحجاج ما فتح الله عليه وما يريد أن يعمل، فاتهمه الحجاج بالضعف والعجز وأجابه: إن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتليهم وإلا أخوك إسحاق بن محمد أمير الناس، فاستشار عبد الرحمن من معه فلم يروا رأي الحجاج واتفقوا على نبذ طاعته وبايعوا عبد الرحمن على خلع الحجاج وإخراجه من أرض العراق، وقال بعضهم إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك، فخلعوا الخليفة عبد الملك بن مروان أيضاً، وزحف بهم عبد الرحمن سنة ٨١ هـ عائداً إلى العراق لقتال الحجاج، ونشبت بينه وبين جيوش الحجاج وعبد الملك معارك ظفر فيها عبد الرحمن، وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس إلا خراسان، وكان عليها المهلب بن أبي صفره والياً لعبد الملك بن مروان، ثم خرجت البصرة من يده فاستولى على الكوفة فقصده الحجاج فحدثت بينهما موقعة «دير الجماجم» التي دامت ثلاثة أيام وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة.

وكان الجيش ستين ألفاً فتتابعت هزائم الجيش في مسكن وسجستان وتفرق من معه، فبقي في عدد يسير، فلجأ إلى رتبيل فخبأه مدة فوردت عليه كتب الحجاج تهديداً ووعيداً إن لم يقتله أو يقبض عليه، فأمسكه رتبيل وقتله، وقيل: إن عبد الرحمن أصيب بالسل ومات، وكان ذلك في سنة ٨٥ للهجرة.

ضرَب عبد الرحمن بن محمد دراهم فضية على طراز الدراهم الساسانية المعربة كغيره من ولاة الدولة الأموية وعمالها، إلا أننا نجد أن دراهم عبد الرحمن حملت أكثر من عبارة، وجاء أحياناً ذكر اسمه بالخط العربي بجانب صورة الحاكم الفارسي خسرو الثاني «كسرى» على طراز دراهم الحجاج، ونجده تارة أخرى يكتب اسمه بجانب الصورة بالخط الفهلوي، أما بالنسبة لمأثورات الهامش فكانت: إما بسم الله أو بسم الله ربي حرسه أو بسم الله نصره الله ضرب عبد الرحمن درهمه سنة ٨٠ هـ حتى ٨٣ هـ ويعد هذا الدرهم موضوع المقال من نفائس الدراهم الساسانية المعربة، وتوجد أمثلة قليلة لهذا الدرهم، فهناك درهم في مجموعة المتحف البريطاني ضرب في بيشاور، كذلك نشر ماركوف في سنة ١٨٨٩م مثالاً لدرهم، ضرب دريجرد. كما أن ولكر نشر قطعة مماثلة لدرهمنا هذا، تفتقر الكثير من المجموعات، سواء المجموعات التي تمتلكها المتاحف أو الأفراد، وقد تمكنت بفضل من الله من شراء هذا الدرهم من مزاد بلندن في ٢٠ / ٧ / ٢٠٠٥م.■

المصادر:
- ابن الأثير ج٤
- الأعلام للزركلي ج٣
- معجم الأنساب والأسر الحاكمة في الإسلام - زامباور ج١

حَفِيْرُ زِيَاد



■ أ.د. محمد رضوان الداية

(١)

المواقع التي سُمّيت باسم (حَفَر) و(حَفِير) كثيرة في البلاد العربية.

والحَفَرُ (بفتح الحاء والفاء) في اللغة: التراب الذي يُستخرج من الحفرة، وقيل أيضاً: الحَفَرُ: المكانُ الذي حُفِرَ كخندق أو بئر، ومنه قول الشاعر:

«قالوا انتهينا وهذا الخندق الحَفَرُ!».

والبئر إذا وُسّعت فوق قَدْرِهَا سُمّيت حَفِيْراً وحَفَراً وحَفِيْرةً.

،اشتهر حَفَرُ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهي ركايا (آبار) على جادّة البصرة إلى مكة المكرّمة، يُسْتقى منها بالسّانية (هي عميقة) ومياهها عَذْبة.

وعدّد ياقوت وغيره مواقع كثيرة تبدأ بـ (حَفَر) و(حفير) مضافة إلى أسماء رجال أو مواضع، وقد يرتبط بعضها بأخبار أو أحداث أو وقائع.

وقد قال أبو منصور الأزهري (لغوي جغرافي) «حفير وحفيرة موضعان ذكرهما الشعراء القدماء في أشعارهم.

(٢)

في جُملة المواقع التي تبدأ بحفير: (حفير زياد) وهو موقع يبعد عن البصرة مسيرة خمس ليال. ولم يحدد في معجم البلدان من هو زياد، والظاهر أنه زياد بن أبي سفيان الذي تولى أعمالاً إدارية كثيرة كان أهمها ولاية العراقين أيام خلافة معاوية رضي الله عنه.

ومن الشعر الذي ورد فيه اسم (حفير زياد) قطعة لأحد الشعراء واسمه: البَرْجُ بن خِنْزير التّميمي، يخاطب فيها الحجّاج بن يوسف والي العراقين أيضاً. وللشعر خبر، ولذكر حفير زياد في هذا الشعر مناسبة.

كان عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني أُميّة قد عرض على رجال دولته في جلسة حافلة ولاية العراق وما وراءه، وقال: مَنْ للعراق، فسكتوا، لأن تلك المنطقة كانت مضطربة بظهور الطامحين والطامعين ولكونها مجالاً للخارجين على الدولة أو الخارجين على القانون. وبلغة اليوم: كانت المنطقة في حال من الفوضى والاضطراب وعبث أصحاب الفتن. ومن هنا أحجم رجال الدولة عن حمل مسؤولية تلك الولاية. وكان الحجاج بن يوسف الوحيد الذي يقول أنا لها يا أمير المؤمنين.

وكان عبد الملك راغباً في تولية رجل أكثر أهمية أو أوضح ماضياً سياسياً بحيث يملأ عيون أهل تلك الولاية الخطيرة، وقلوبهم؛ حرصاً منه على نجاح مهمة الوالي الجديد. ولمّا أحْجَم القوم لم يشأ أن يكلّف من لم يرشح نفسه، وولّى الحجاج وأوصاه وزوّده بالمال اللازم، وتركه لتنفيذ المهمة.

(٣)

جرى من الحجّاج في ولايته ما هو مشهور. فقد أخذ الناس بالحزم من أول يوم: أعطى الناس أعطياتهم، ودعا القادرين منهم على حمل السلاح إلى اللحاق بجيش المهلّب بن أبي صُفرة المكلّف بقتال الخارجين، وأمهلهم ثلاثة أيام، وإلاّ تعرّضوا للقوانين النافذة. وكان أول من نفذ فيه تهديد الحجاج عُمير بن ضابئ البرجمي (في خبر طويل). ومن هنا قال شاعر من بني أسد يخاطب صديقاً له اسمه إبراهيم:

أقول لإبراهيم لمّا لَقِيْتُهُ
أرى الأمر أمْسى واهياً مُتشعّبا
تَخَيَّرْ فإمّا أن تزور ابن ضابئٍ
عُمَيْراً وإمّا أن تزور المُهَلّبا

فهذا الشاعر لا يريد أن يقاتل، ويتهرّب من الجندية الإلزامية وهو في الوقت نفسه لا يريد أن يتعرّض للقانون المفروض! وتذكر التواريخ أن الحجاج -على ما قيل فيه- نظّم البلاد، وفرض القانون، وأمّن المسالك، ومنع اللصوص، وصار طريق الحج من البصرة إلى مكة والمدينة آمناً.

ولجرير الشاعر المشهور أشعار في هذا الغرض كأنها جزء من التاريخ كقوله:

منعَ الرُّشا وأراكُمُ سُبُلَ الهُدى
واللصّ نكّلَهُ عن الإدلاج

وفي القصيدة:

ولقد كسرتَ سِنانَ كلّ منافقٍ
ولقدْ منعْتَ حقائبَ الحُجّاجَ!

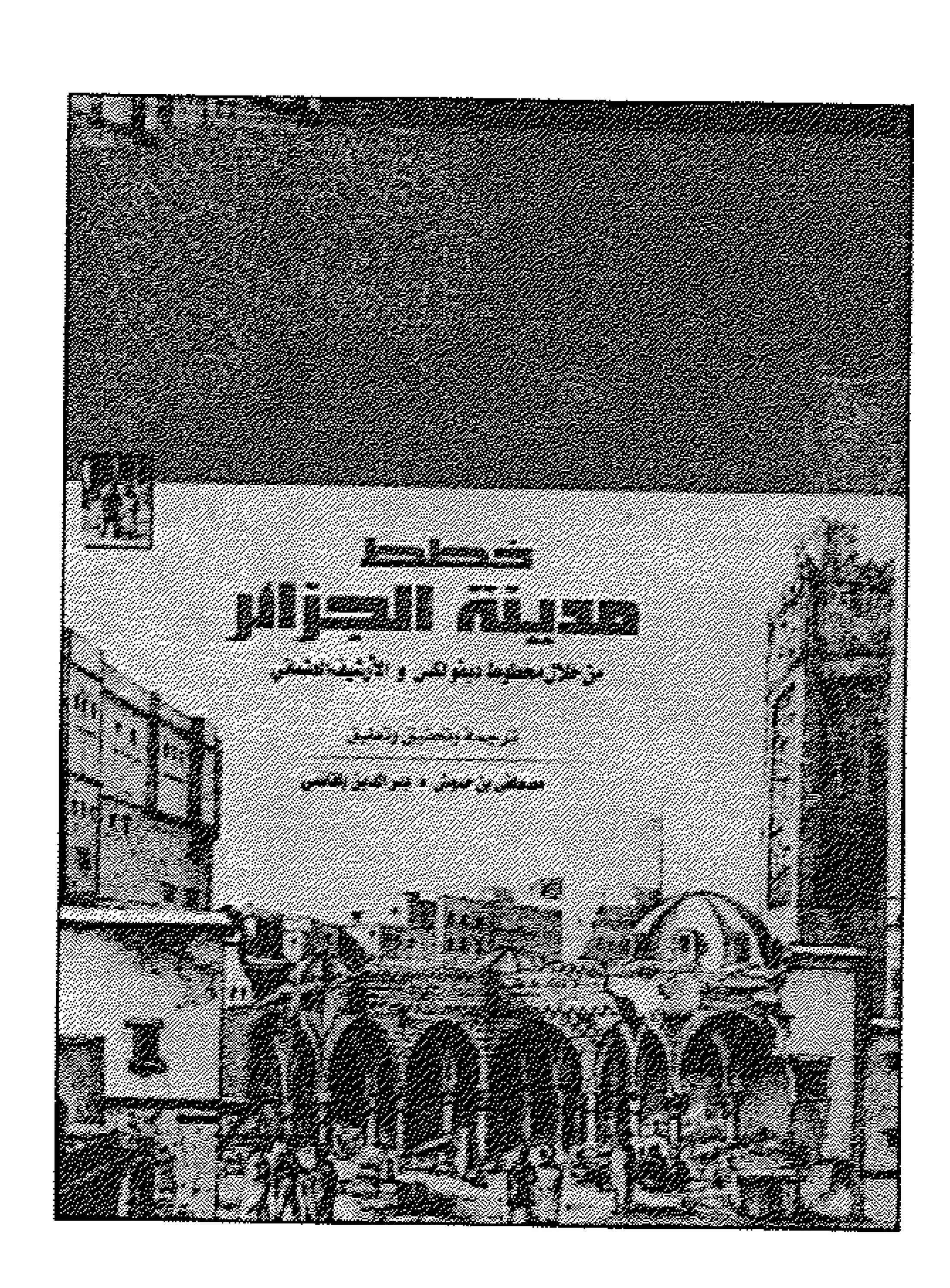
(٤)

ونقرأ بمناسبة الكلام على (حفير زياد) وقُرْبه من البَصرة، شعراً للشاعر المذكور (البَرْجُ بن خنزير التّميمي) يرفض فيه الانخراط في جيش المهلّب لقتال الأزارقة. ويقول إنه إذا صار إلى موضع (حفير زياد) يكون قد تخلّص من سطوة الحَجّاج. فكأنّ ذلك المكان هو الحدّ الفاصل بين العامر من البلاد والغامر الداخل في أول طريق الصحراء، وليفلت من (خدمة العلم) كما يقال اليوم أعلنَ أنه سيدخل في الصحراء، وخالفَ الحجّاج في دعوته للانخراط في الجيش، قال:

إن تُنصفونا آلَ مروان نقتربْ
إليكم وإلاّ فأذنوا ببعادِ
فإنّ لنا عنكم مَزَاحاً ومَزْحلاً
بعيس إلى ريح الفلاةِ صَوادِ
وفي الأرض عن ذي الجَوْرِ منأى ومَذْهَبٌ
وكل بلاد أُوطنت كبلادي
وماذا عَسى الحجّاج يبلغ جهده
إذا نحْنُ خَلّفنا حَفِيرَ زياد؟
فلولا بنو مروان كان ابن يوسفٍ
كما كان عبْداً من عبيد إياد!

وكان الحجّاج -كما ذكر ياقوت الحموي- قد ألْزم هذا الشاعر البعث (الخدمة في الجيش) إلى المهلب لقتال الأزارقة فهرب منه إلى الشام وقال.. (الشعر..) واطمأن -كما قال- بعد أن جاوز حفير زياد، وصار في حماية الصحراء الواسعة! ■

خطط مدينة الجزائر



صدر كتاب «خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوطة ديفولكس والأرشيف العثماني» بترجمة مصطفى بن حموش، وبدر الدين بلقاضي عن المجمع الثقافي في أبوظبي . وقد تضمن الكتاب توطئة وتقديماً وبيان عمل المترجمين، ومقدمات تاريخية، ثم الحديث عن مدينة إيكوزيوم وجزائر بني مزغني، أسوار بني مزغني، ومعلومات عن الموقع.

ثم تحدث الكتاب عن المسجد الكبير، ومسجد سيدي رمضان ، ومسجد سيدي الهدي. أما نظام دفاع الجزائر العثمانية فشمل الحديث عن التحصينات الشمالية، وحصن القصبة، والسور الجنوبي، والواجهة البحرية، وخندق المدينة، والميناء و«البينون»، والمول، وحصون وبطاريات شمال المدينة، وحصون الناحية الغربية، وحصون وبطاريات جنوب المدينة.

بينما عرض كتاب «خطط مدينة الجزائر» لخطط المدينة المتمثلة بـ: موقع المدينة، والمنطقة الأولى، إلى المنطقة السادسة، في حين اشتملت المباني العامة على: المباني المدنية، والمباني الإدارية والعسكرية وفيها قصر الجنينة، والثكنات، وعرض الكتاب أخيراً للمباني الحرفية والصناعية. وقد ازدان الكتاب بعدد كبير من صور المدينة العاصمة. ■

- اسم الكتاب: خطط مدينة الجزائر من خلال مخطوطة ديفولكس والأرشيف العثماني
- المترجم والمحقق: مصطفى بن حموش، وبدر الدين بلقاضي
- الناشر: المجمع الثقافي- الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، أبو ظبي
- الصفحات: ٢٨٤ صفحة من القطع الكبير
- العنوان: ص.ب ٢٣٨٠- أبو ظبي- دولة الإمارات العربية المتحدة

دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات



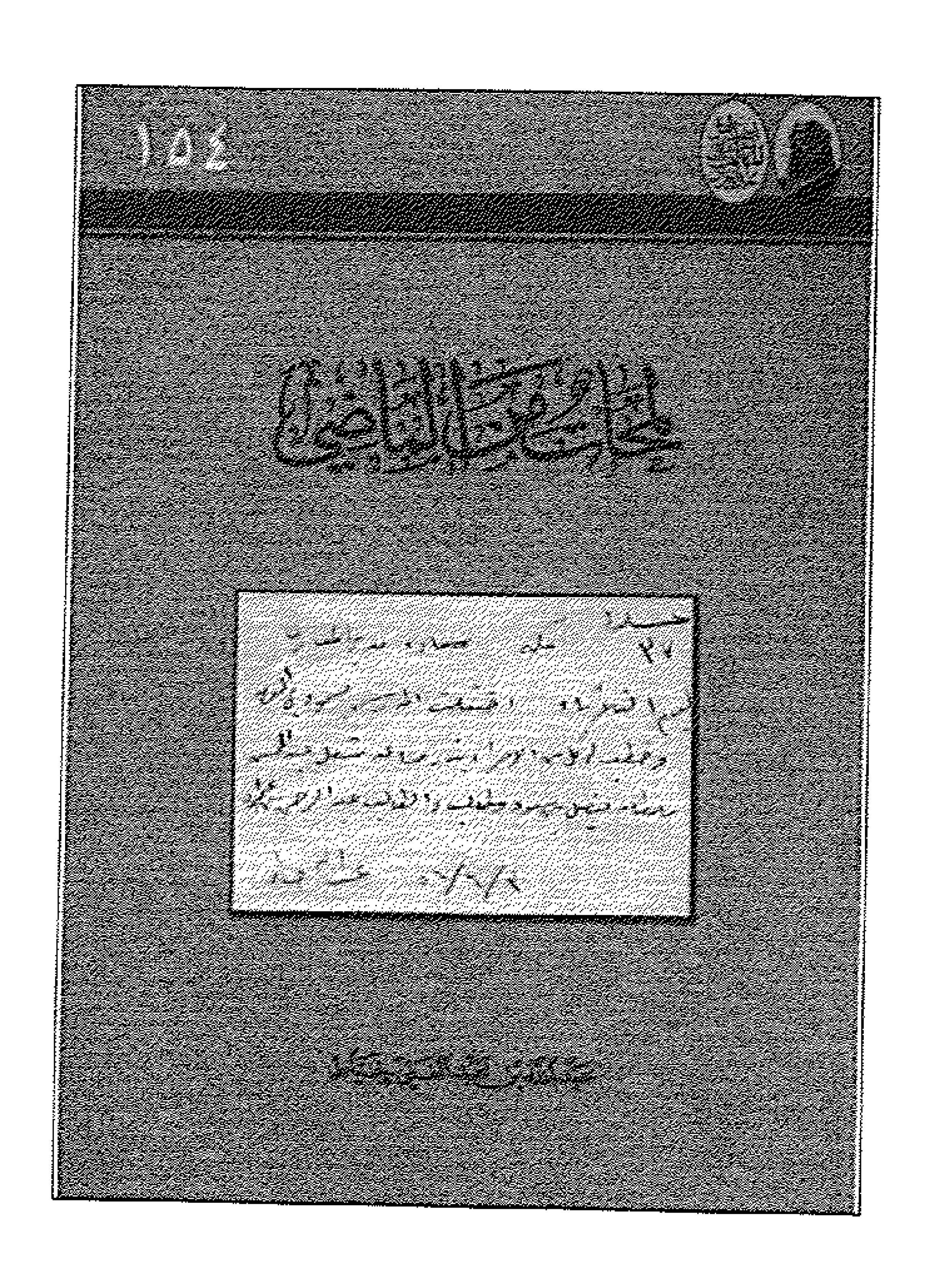
المورد عدد جديد

تضمن العدد الأول ٢٠٠٥م لمجلة المورد التراثية الفصلية المُحكمة التي تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة في بغداد على واردة «المورد» افتتاحية العدد لرئيس تحريرها الدكتور محمد حسين الأعرجي. واشتملت البحوث والدراسات على: ثقافة الشاعر العباسي الشعرية دراسة تتابع الوحدات، والصوتية عند ابن جني، وعالم الملاحة البحرية عند العرب وقياساتها، والشاعر العربي القديم بين جهود ورواة شعره، ومظاهر اللحن الخفي عند علماء التجويد.

وقدمت المورد ضمن النصوص المحققة القسم الأول من شعر يوسف بن لؤلؤ الذهبي، وفي الفهارس والبيبلوغرافيات: قرى ريف الموصل مُستدرك على معجم البلدان، والكتب المُحققة من مُصنفات وترجمات العالِم الحكيم حنين بن إسحاق. كما نشرت المجلة ضمن العرض والنقد الأنوري وكتاباه الإيضاح والدستور، والفصيح وشروحه، بينما جاءت شخصية العدد: إذ يتحدث مُحب كبير«علي جواد الطاهر».. مقالياً ١٩٩٦م، وأخيراً أخبار التراث العربي، ومالذ وطاب في جديد المكتبة التراثية. ■

- **اسم المجلة:** المورد
- **الناشر:** دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة العراقية
- **العنوان:** ص.ب: ٤٠٣٢- الأعظمية- بغداد- جمهورية العراق

لمحات من الماضي



جاء كتاب «لمحات من الماضي» لمؤلفه عبدالله عبدالغني خياط، والصادر عن دارة الملك عبدالعزيز في الرياض ليقدم لمحات من حياة الشيخ عبدالله خياط الذي تولى الإمامة والخطابة في المسجد الحرام. وتضمن الكتاب أربعة فصول فضلاً عن التقديم والكاتب والكتاب ونبذة عن عبدالله خياط، ومقدمة المؤلف. وجاء الفصل الأول بعنوان: النشأة والتعليم موضحاً فيها المؤلف لنشأة الشيخ خياط ودراسته. بينما عرض الفصل الثاني: في إطار الحياة العملية، لأوائل الوظائف والأعمال والتعيين في مدرسة الأمراء لسنوات طويلة، ومن ثم التعيين مستشاراً للتعليم في مكة المكرمة وفي هيئة كبار العلماء. أما الفصل الثالث فحمل عنوان: انطباعات ومشاعر، بينما تناول رابع فصول الكتاب: رحلات ومشاهدات الشيخ خياط.■

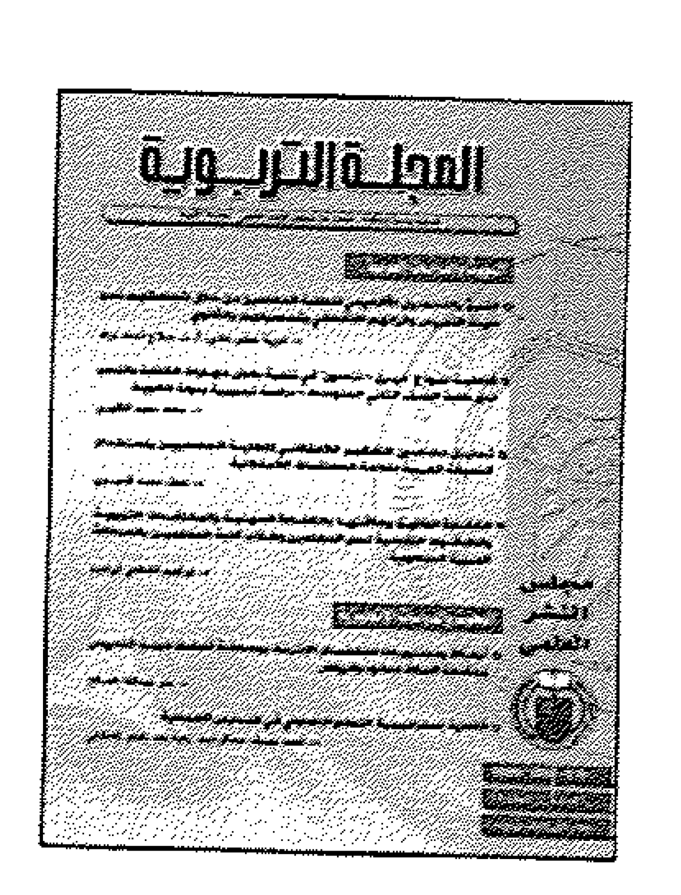
- ■ اسم الكتاب: لمحات من الماضي
- ■ المؤلف: عبدالله عبدالغني خياط
- ■ الناشر: دارة الملك عبدالعزيز «١٥٤»، ١٤٢٤هـ، الرياض، السعودية
- ■ الصفحات: ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير
- ■ العنوان: ص.ب: ٢٩٤٥- الرياض- ١١٤٦١، المملكة العربية السعودية

دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات دوريات

المجلة التربوية

أشتمل عدد المجلة التربوية الفصلية الصادر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت لشهر يونيو ٢٠٠٥م، على بحوث ودراسات وتقارير ومراجعات وعروض الكتب وملخصات الرسائل الجامعية، والبحوث والدراسات الإنجليزية.

ونشرت المجلة دراسات: التنبؤ بالتحصيل الأكاديمي للطلبة المعلمين من خلال اتجاهاتهم نحو مهنة التدريس، وفاعلية نموذج'' ميرل-تنسون'' في تنمية بعض مهارات الكتابة والنحو لدى طلبة الصف الثاني المتوسط، وتحليل مضمون التفكير اللاعقلاني للطلبة الجامعيين باستخدام الصيغة العربية...، والكفاءة الذاتية وعلاقتها بالكفاءة المهنية والمعتقدات التربوية. كما عرضت المجلة تقريراً عن المؤتمر العلمي السابع'' تطوير كليات التربية، فلسفته، أهدافه، مداخله''.■



- ■ **اسم المجلة:** المجلة التربوية
- ■ **الناشر:** مجلس النشر العلمي- جامعة الكويت
- ■ **العنوان:** ص.ب: ١٣٤١١- كيفان- الرمز البريدي -٧١٩٥٥، دولة الكويت



حكايات واقعية من الحياة يرويها:

■ خميس بن زعل الرميثي

الحب العذري

قال الراوي خميس راشد بن زعل الرميثي وهو يحكي لنا قصة الحب العذري إذا وقع ما بين الاثنين: هذه القصة سمعناها عن آبائنا وأجدادنا.. وهي قصة تصور نار العشق عندما تشتعل في القلوب.. ومعنى الرجولة والشهامة حتى عندما لم يتحقق المطلوب.

القصة كانت من سنين طويلة وبطلها شاب يدعى تمام، وبطلتها شابة تدعى خود، كبرا مع بعضهما وحلقت فراشة الحب بين قلبيهما.. بقي هذا الحب يكبر يوما بعد يوم حتى أصبح كل حياتهما.. وكان لخود أخ يدعى طوق يسافر في رحلات التجارة من اليمن إلى الشام، وعندما هم بالسفر سأل أخته خود كما هي عادته: هل توصينا بشيء.. فقالت كلمات من الشعر تحمل من المعاني المبطنة الكثير:

يا طوق يالي شادن فوق بازل — دن العنادي مبعدات خدايته
اوصل إلى دار الدحيمة وحي به — حي به عدد ما ناح ورّق حمايمه

وتجرعت باقي الأبيات ولم تستطع أن تبوح بها حياء وخوفا من أخيها.. وهي تقول:

بي صاحب يا طوق هو مطربلي — امهايمن يا طوق وانا به مهايمه
حبه وسط قلبي وطاريه في فمي — وريّاه في عيني ولو كود نايمه
وحبه وسط قلبي كما النقش في الصفا — ونقش الصفا ما عاد تبرى رسايمه

قالت لطوق إنها لا تريد إلا أن يوصل السلام إلى دار الدحيمة عامة.. وهي تعرف أن سهم السلام سيصل لمن عليه القصد والنية.. وابتلعت باقي الأبيات التي تعترف فيها بحبها لتمام وحب تمام لها.. وأن حبه في قلبها مثل النقش على الصخرة الصماء الصافية لا ينمحي... ودارت الأيام والعشق بينهما يزداد اشتعالا.. فلم يستطع تمام مواصلة البعد فقرر الارتحال إلى حيث المحبوبة.. لكنه احتار كيف يقترب منها؟.. فتعرف على حرمة كبيرة في السن اسمها «متمايلة» وباح لها بمكنون قلبه علها تساعده.. وفعلا.. لم تخيب ظنه.. وراحت تدبر له أمر اللقاء خلسة مع خود بعيدا عن عيون الحساد حتى اكتشف أمرهما شاب يبدو أنه كان يطمح في خود.. فقرر الذهاب للعجوز متمايلة ليمارس الضغوط عليها لعلها تسهل له أمر انتزاع خود من تمام.. لكنه عندما فشل في مسعاه أراد أن يلمح لها بمعرفته بكل شيء فقال لها: يا ليتني تمام يامتمايلة.. ففهمت ما يقصد .. فقالت له:

تمام في الشام وخود في اليمن — وايشن يقرب ذا وايشن يلايمه

فرد عليها قائلا:

يلايمنه طوال العراقيب ضمر — وان درهمن سير الخلا بالتهايمه

فزجرته العجوز قائلة: صخ يا صبّي.. ثم أنشدت قائلة:

معنى الغدير يمتلي ويفيض
والا الرجل ما يبيّح كتايمه

ومعناه أن الرجل الذي يتسم بصفات الرجولة الحقة يغمض عينيه إذا رأى.. ويصم أذنيه إذا سمع.. ولا يتدخل فيما لا يعنيه.. وهذه هي معاني الرجولة والشهامة والوفاء عند الرجال الذين تضرب بهم الأمثال. فكانت كلماتها درساً للشاب الذي لم يعد مرة ثانية.. وبقيت نار العشق مشتعلة بين تمام وخود.. لم تخمدها غيرة العذال. ■



اقرأ في العدد القادم:

- ملف الحج
- التاريخ وأسماء الشهور العربية

- مختار فوزي النعال

- حرق المخطوطات والكتب الإسلامية

- أ. د. يحيى الجبوري

- من خزائن المخطوطات إلى معارض المطبوعات

- أ.د محمد رضوان الداية

- التطعيم بالصدف تراث عريق وفن دقيق

- سماح أحمد

- مدن:

غدامس..واحة التراث الليبي

- د. صلاح البهنسي

- بحوث:

تاريخ حافل لمعارك بلا دماء

- محمد عبد الشافي القوصي

- مقالات:

هل زار ابن بطوطة الصين؟

- صلاح حسن رشيد

..ولقاء شائق مع:

راشد بن حمود الطنيجي
وفالح سالم أبو عيضة



تراث

التمسك بالجذور...

(تصوير: يوسف العدان)